

مجلة «الفكر اللساني»
مجلة علمية محكمة ومتخصصة

مخبر «المباحث الدلالية»
واللّسانيات الحاسوبية»



أسّس سنة : 2018

مجلة «الفكر اللساني»

مجلة علمية محكمة ومتخصصة

أكتوبر 2024

العدد السابع

كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة 2010 تونس
الهاتف القار: 216.71.600.700 (المكتب 1173)
البريد الإلكتروني: alfikr.alissani@gmail.com

إدارة المجلة

المدير المؤسس :

أ.د. عبدالسلام عيساوي

إدارة التحرير

رئيس التحرير:

أ.د. خالد ميلاد

نائب الرئيس :

- أ.د. فرح زعيم.
- أ.د. لبنى بن سالم .

نظرة في كتاب :

- في العربية : أ.د. المنصف عاشور - أ.د. شمس الدين الرحالي، أ.د. وسام العربي
- في الأنجليزىة : أ.د فتحي هلال. أ.د نادية بوشهيو
- في الفرنسية : أ.د ثرياء بن عمر ، أ.د إيناس بن رجب . أ.د هند السوداني

هيئة التحرير

- أ.د. خالد ميلاد.
- أ.د. شكرى مبخوت .
- أ.د. مليكة الولباني .
- أ.د. العادل خضر.
- أ.د. عبد السلام عيساوي .
- أ.د. نور الهدى باديس .
- أ.د. إبراهيم بن مراد.
- أ.د. توفيق قريرة.

- أ.د. شكري السعديّ.
- أ.د. شمس الدين الرحاليّ.
- أ.د. سامية قصاب الشرفي.
- أ.د. وسام العربيّ.
- أ.د. فرح زعيم.
- أ.د. أ.د. هند السودانيّ.
- أ.د. لبنى بن سالم.

الهيئة العلميّة الموسّعة

- من المغرب: أ.د. محمد غاليم ، أ.د. أحمد المتوكّل ، أ.د. محمد الخطابي ، أ.د. محمد الرحالي ، أ.د. عبدالسلام اسماعيلي علوي .
- من الجزائر: أ.د. صالح بلعيد، أ.د. مسعود الصحراوي، أ.د. عايدة حوشي .
- من السعودية: أ.د. نوال الحلوة، أ.د. علي شاير، أ.د. عبدالرحمان فهد .
- من قطر: أ.د. علي الكبيسي، أ.د. رشيد بوزيان ، أ.د. أحمد صفر .
- من عمان: أ.د. خليفة بن أحمد القصابي ، أ.د. حمود النوفلي، أ.د. زاهر الداودي .
- من الإمارات: أ.د. لعبيدي بوعبد الله .
- من مصر: أ.د. عمرو مذكور .
- من سوريا: أ.د. سامر رضوان .
- من فرنسا: أ.د. فرانسوا راستي، أ.د. جاك لوفي .
- من أستراليا: أ.د. جوزيف لوبيانكو (جامعة ملبورن) .

التعريف بالمجلة

هي مجلة علميّة محكمة متخصصة في نشر الدراسات التي تتنوّل في المباحث اللّسانية والعلوم اللّغويّة والمعجميّة تشرف عليها هيئة علميّة دوليّة تتألّف من كبار الأساتذة والباحثين والأكاديميين. تهدف هذه المجلة إلى نشر المعرفة اللّسانية وتعميمها وإيصال التفكير اللغويّ وفلسفته إلى المتقبلين المتخصّصين في علم اللسانيات والتعريف بالمحاولات العلميّة القيّمة، التي ينشط لها الباحثون استثمارا لطاقتهم ورؤاهم في التجديد والإضافة المعرفيّة وتطوير أساليب التفكير ومناهج التحليل وطرائق المعالجة ومواكبة جديد النظريات.

هي مجلة فصلية وتصدر بثلاثة ألسن (عربية، فرنسية وإنجليزية) تعتمد الهيئة العلمية في تحريرها على معايير علمية صارمة وشروط منهجية دقيقة وملزمة تسير حركة البحث العلمي العالمي وتسير مستجداته.

وستدور أعمال المجلة في كل عدد على محور من محاور البحث اللساني في مختلف اتجاهاته وأطواره وآلياته مما تقترحه الهيئة العلمية ومما يواكب نبض القضايا وجديد النظريات، ومما يؤصل أيضا لتاريخ التفكير اللساني من المرحلة الكلاسيكية إلى المرحلة الحديثة.

ولا تقتصر أعمال المجلة على المقالات اللسانية فحسب إنما تنفتح على كل المباحث التي تستثمر اللسانيات نتائجها وتتخذ منها خلفية نظرية وأساسا مرجعيا شأن علم النفس وفلسفة اللغة والعلوم العصبية وعلوم الإعلامية والبيولوجيا والعلوم الإنسانية والاجتماعية... وذلك تعزيزا وتوسيعا لآفاقها وتكثيفا لمادتها وتنمية لصلات الوصل بين اللغة ومختلف العلوم.

وستعمل المجلة على إشهار البحوث والباحثين وتضمن جميع حقوقهم الفكرية والأدبية.

دليل الباحث: مجلة الفكر اللساني

يقدم الباحث مخطوط بحثه بما يتوافق مع تعليمات النشر في مجلة الفكر اللساني الواردة أدناه:

المرسلات للمجلة: عناوين التراسل-

ترسل البحوث بصيغة word مرفقة بخطاب طلب نشر إلى إدارة هيئة التحرير موجهة لرئيس هيئة التحرير على البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة ويشترط أن تكون المشاركات مصححة ومراجعة ومتوافقة مع معايير النشر وقواعده في المجلة الموضحة في هذا الدليل:

• البريد الإلكتروني: alfikr.alissani@gmail.com

• مقر المجلة: كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، 2010 تونس.

رقم الهاتف القار: 216.71.600.700 (المكتب: 1173).

رقم الهاتف الجوال: 216. 98 352 547 - 216. 52 391 760

شروط النشر

قواعد عامة

- إرسال البحث المبتكر وغير المدروس سابقا مع تجنب إرساله لأكثر من جهة حتى يصله رد من المجلة.
- الباحث مسؤول عن عمليات الاقتباس والأمانة العلمية ويتحمل المسؤولية الكاملة عن صحة المعلومات والاستنتاجات ودقتها، والحقوق الفكرية الواردة فيها.
- الآراء والمعلومات الواردة في البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة،
- التقيّد بسياسة النشر وتوثيق البحث.
- يراعي في أوليّة النشر في المجلة تاريخ تسلم البحث وتاريخ قرار التحكيم وتنوع موضوع المشاركات.
- بعد قبول البحث للنشر يجب على الباحث أن يرسل تعهدا بعدم نشره في مجلة علمية أخرى..
- ترسل إلى الباحث نسخة ورقية ونسخ إلكترونية من العدد الذي شارك فيه بعد إصداره.
- قد يتم رفض البحث لعدة أسباب مثل عدم أصالة البحث أو أن الفكرة لا تتناسب مع المضمون العام للمجلة أو غيرها من الأسباب العلمية.

خطوات النشر بالمجلة

- إثر استلام البحث عبر بريد المجلة يتم إشعار بالوصول من قبل إدارة التحرير.
- يتم التحكيم من قبل مجموعة من الخبراء والمختصين في مجال البحث المقدم، (على الأقل محكمين) فإذا قبل البحث يتم إرسال الموافقة على نشره إلى إدارة المجلة والتي بدورها تعد البحث للنشر.

- يتم إبلاغ صاحب المشاركة بالنتيجة مرفقة بتعديلات الفاحصين في حال القبول، أو باعتذار عن عدم القبول.
- بعد استلام إدارة المجلة النسخة المعدلة يرسل للباحث الوعد بالنشر موقعاً من رئيس هيئة التحرير.

الشروط الفنية للكتابة:

1. ألا يزيد عدد صفحات البحث عن 30 صفحة من الحجم العادي (A4).
 2. إذا كانت لسان البحث العربية يتم استخدام خط من نوع «Tradionnel Arabic»، أما إذا كان لسان البحث الانجليزية يستخدم خط نوع «TimeNew Romain».
 3. يتم إعداد الصفحة بحيث تُترك هوامش 2.5 سم من جميع الاتجاهات.
 4. تكون مسافة التباعد بين الأسطر بمقدار 1.5 سم.
- إعداد العناوين وبيانات الباحثين:
- مواصفات إعداد الصفحة الأولى الخاصة بالعنوان وبيانات الباحثين:
- أ- مواصفات إعداد العنوان الرئيس للبحث:
1. يتم توسيط العنوان في الصفحة.
 2. يكون نوع الخط كما ذكر بالشروط العامة أعلاه.
 3. يكون الخط غامقا (حجم 22).
- ب- كتابة اسم/اء الباحث/ين:
1. تكتب أسماء الباحثين تحت عنوان البحث على يسار الصفحة.
 2. يكتب اسم الباحث ولقبه.
- *إذا كان الباحث أعجمياً، يكتب اسمه ولقبه بالحروف اللاتينية بين قوسين بعد اسمه ولقبه بالعربية.
3. يكون الخط غامقا (حجم 18).
 4. يوضع تحت اسم الباحث، اسم الكلية، اسم المؤسسة.

محتويات البحث

يجب أن يتضمن البحث المحتويات التالية:

1. الصفحة الأولى تتضمن فقط عنوان البحث وملخصه والكلمات المفتاح باللسان المكتوب به البحث.
(في حال كتابة البحث بالعربية تُطلب كتابة ملخص باللغة بالإنجليزية أما في حال كتابة البحث باللغة الانجليزية فيجب إعداد ملخص بالعربية).
2. قائمة المراجع مصنفة إلى مراجع عربية ومراجع أجنبية.

العنصرية

ملاحظات تتمحور حول تلافي العنصرية:

1. يجب ألا يتضمن المخطوط أي عبارات تسيء إلى شخصية طبيعية أو اعتبارية.
2. عدم الإشارة إلى العنصرية والتمييز فيما يتعلق بالأيديولوجيات والأديان وغيرها.

ملخص البحث

الشروط المتعلقة بإعداد ملخص البحث:

1. يرد الملخص في الصفحة الأولى (بلسان البحث)، ويليه في نفس الصفحة ملخص بلسان آخر بالفرنسية أو الإنجليزية.
2. توضع كلمة ملخص بسطر مستقل بخط غامق (حجم 20).
3. بعدها يكتب الملخص بخط عادي (حجم 18).
4. لا يتجاوز عدد أسطر ملخص البحث (10 إلى 15 سطرا) سواء الملخص بالعربية أو الملخص بالأعجمية.
5. بعد الانتهاء من كتابة الملخص أدناه مباشرة توضع الكلمات المفتاح ولا تتعدى (10 كلمات) ويكون حجم الخط عاديا (حجم 18).
6. ينطبق على الملخصين بالعربية والانجليزية نفس الشروط مع مراعاة نوع الخط.

إعداد العناوين الرئيسية والفرعية و متن البحث

الشروط المتعلقة بإعداد متن البحث:

1. تكون العناوين الرئيسية في البحث الواردة في بند محتويات البحث خط (20) غامق.
2. العناوين الفرعية خط غامق (حجم 18).
3. المتن ومكوناته خط عادي (حجم 18).
4. عنوان الجدول غامق (حجم 16).
5. عنوان الشكل غامق (حجم 16).
6. محتويات الجدول عادي (حجم 14).
7. قائمة المراجع خط عادي (حجم 18) بالنسبة إلى المراجع الأعجمية خط عادي (حجم 16) .

إعداد الجداول والأشكال

– الشروط المتعلقة بإعداد الجداول والأشكال:

1. يكتب عنوان الجدول فوق الجدول ويجب أن يأخذ رقما كما يلي (جدول 1: إسم الجدول).
 2. يجب أن تأخذ الجداول أرقاما تسلسلية.
 3. يجب أن يتوسط الجدول الصفحة.
 4. عندما يشار في متن البحث إلى جدول ما يجب ذكر رقمه.
 5. تدرج أو ترسم الأشكال في منتصف الصفحة.
 6. يرقم الشكل أسفله وبشكل تسلسلي ويوضع عنوانه أسفل (شكل 1: اسم الشكل المصدر).
 7. يجب ذكر مصدر الشكل وإحالاته وفق شروط الإحالة العلمية.
 8. عندما يتم ذكر شكل ما في متن البحث يجب ذكر رقمه.
 9. يترك فراغ سطر واحد قبل بداية الجدول وكذلك بعده وكذلك الأشكال.
- *بالنسبة إلى الأشكال والرسوم والخطاطات تُدرج في متن البحث في صيغة صورة. JPEG

إعداد المعادلات الرياضية

- الشروط المتعلقة بكتابة المعادلات:

1. تعطى المعادلات أرقام تسلسلية ويوضع الرقم بين قوسين كما يلي:

$$Y = a + Bx \quad (1)$$

2. يفضل استخدام برنامج ميكروسوفت للمعادلات الموجود ضمن حزمة Word لكتابة المعادلات.

3. يجب أن يوضع أسفل المعادلة تفسيرٌ وتوضيحٌ للمتغيرات الداخلة فيها.

إعداد قائمة المراجع

الشروط المتعلقة بإعداد قائمة المراجع:

1. إذا كان البحث مكتوباً باللغة العربية يجب أن تفصل المراجع العربية عن المراجع الأجنبية.

2. إذا كان البحث مكتوباً باللغة الانجليزية تدمج المراجع العربية والأجنبية وتكتب بالإنجليزية.

3. ترتب المراجع ترتيباً أبشياً باللسانين المعتمدين.

4. ما يدرج في قائمة المراجع يجب أن يكون قد وثق في متن البحث.

5. عدم وضع المراجع أو الملاحظات في هوامش البحث إنما توضع قبل قائمة المراجع على شكل Foot notes.

6. تتم عملية التوثيق في متن البحث وإعداد قائمة المراجع وفق أسلوب المجلة الموضح أدناه والمستند إلى أسلوب APA.

* إذا اعتمد المرجع مرةً واحدةً تذكر في الهامش جميع معلوماته البيبليوغرافية ولا يدرج في قائمة المراجع، أما إذا اعتمد أكثر من مرةً فلا يذكر إلا لقب المؤلف، سنة الصدور، رقم المجلد، رقم الصفحة فحسب.

* إذا ذكر المرجع في الهامش ثم أحيل إليه مرةً أخرى تاليه، فلا يذكر تدرج في الفقرة الموالية.

التوثيق في متن البحث وإعداد قائمة المراجع

أولاً: الاقتباس والإشارة إلى مرجع في متن البحث.

- القواعد الخاصة بالاقتباس في متن البحث:

1. يوضع اسم العائلة، وسنة النشر بين قوسين وإذا كان الاقتباس من كتاب يذكر رقم الصفحة وعند اقتباس من صفحات متعددة وجب ذكرها.
وعند الاقتباس من بحث لباحثين فيوضع بين قوسين اسم العائلة للباحث الأول واسم العائلة للباحث الثاني ثم العام.
2. لا يجوز استخدام الهوامش للإشارة إلى المرجع الذي اقتبس منه الباحث، وإنما في متن البحث يتم استخدام الإرشادات الواردة في نقطة رقم (1) أعلاه.
3. عند الاقتباس من مرجعين لباحث نُشرا في السنة نفسها، يوضع بجانب الأول أ والثاني ب.
4. في حال الاستشهاد ببحث لثلاث باحثين فأكثر يوضع اسم العائلة للباحث الأول ويليه وآخرون ثم سنة النشر، وإن لزم رقم الصفحة.
5. في حال تعدد الباحثين المقتبس منهم لنفس الفكرة (اسم العائلة للباحث 1، سنة النشر، اسم العائلة للباحث 2، سنة النشر، يطبق ما ورد بالنقاط من 1-4 عند ذلك وأيضا بنسبة للمقالات باللسان الأعجمي.
6. في حال الاقتباس من إحصائيات منظمة يذكر بين قوسين (اسم المنظمة، السنة).

ثانياً: إعداد قائمة المراجع

- القواعد الخاصة بإعداد قائمة المراجع:

- * تتضمن قائمة المراجع الأعمال التي استشهد بها في متن البحث.
- * ترتب المراجع ترتيباً أبثياً.
- * إذا كانت لسان البحث العربية يتم تقسيم المراجع إلى مراجع عربية وأجنبية وكل منها يرتب أبثياً وتوضع المراجع العربية أولاً.

* عند كتابة البحث بالإنجليزية يتم سرد جميع المراجع بالإنجليزية ولا تقسم إلى عربية وأجنبية.

* عندما يكون لأحد المؤلفين أكثر من بحث ترتب زمنيا.

* لا يستخدم وآخرون. et al.، في قائمة المراجع بل يذكر أسماء كل الباحثين اسم العائلة، اسم الباحث.

- توثيق كتاب منشور:

اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (سنة النشر)، اسم الكتاب، الطبعة، المدينة-الدولة، دار النشر.

- توثيق بحث منشور في مجلة محكمة:

اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (العام)، اسم البحث بين ظفرين، اسم المجلة، المجلد (العدد)، مدينة النشر، أرقام الصفحات (من... إلى).

- توثيق كتاب مترجم:

نفس طريقة توثيق الكتاب مع مراعاة التوضيح أدناه:

اسم المؤلف الأصلي، (السنة)، اسم الكتاب، الطبعة، ترجمة (---)، المدينة-الدولة، دار النشر للباحث الأصلي.

- توثيق الرسائل الجامعية:

اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (السنة)، اسم البحث، عنوان الرسالة، رسالة ماجستير/ دكتوراه غير منشورة، اسم الجامعة، اسم الدولة.

- توثيق من منشورات منظمة:

اسم المنظمة، (السنة)، اسم الإحصائية، رقم الإصدار.

الفهرس

17	التقديم
19	ترجمة الشعر والذكاء الاصطناعيّ أ.د. خليفة بن الهادي الميساوي المعهد العالي للغات - جامعة قرطاج - تونس / كلية الآداب، جامعة الملك فيصل - المملكة العربية السعودية
43	منهج الجمع في أصول المعجمية العربية: الجمع المعجمي، طرائقه وآلياته - القسم الثاني أ.د. محمد شندول المعهد العالي للغات، جامعة قرطاج - تونس
75	ألفاظ الاكتفاء: من المعجميّة إلى التداوليّة (الجزء الأوّل) أ.د. علي بن موسى بن محمد شبير كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية
111	منزلة الوحدات الوظيفية في المعجم العربي الحديث دراسة في مستوى التعريف أ.د. عبد الله بن عيسى بن أحمد الفضيخ كلية الآداب، جامعة الملك فيصل - المملكة العربية السعودية
135	مدخل إلى نظرية الاستعارة المدمجة أ.د. مجدي بن صوف كلية الآداب والفنون والإنسانيّات، جامعة منوبة - تونس كلية الآداب، جامعة زايد - الإمارات العربية المتحدة
185	فوضىء المصطلح والاضطراب المفاهيمي: اللهجة والعاميّة والذارجة أ. فتحيّة اللبّودي كلية الآداب والفنون والإنسانيّات، جامعة منوبة - تونس

المقدمة

تمثّل مجلة «الفكر اللساني» مجمعا علميا يزخر بالأعمال العلمية الأكاديمية التي تنبع من منابع الجامعات وتستثمر طاقات الباحثين في بحث السديد من الإشكاليات والقيّم من المطارحات في صميم اللغة وفلسفتها تفكيرا وتداولاً.

وقد نشأت هذه المجلة استجابة ملحّة لما اقترحه الدارسون من الأساتذة والطلبة ممّن تشغلهم قضايا التفكير اللساني، وتستأثر باهتمامهم مسائل جوهرية تحتاج إلى مزيد التأصيل وتعميق التدبّر والتمحيص. وهو مالم تتسع له الأطروحات والرسائل الجامعية من الموضوعات والمباحث.

فمن المسائل والإشكاليات ما تضيق عنه الرسائل الجامعية، وما يعرّض له الباحثون عَرَضاً دون أن يتعمّقه علما ويتوغّلونه فهما وتحليلاً ونقداً على بالغ أهميته وقيّمته. فيستأنفون التفكير فيه ويختصّونه بفائض العناية، ويعيدون فيه النظر في مطلق الحرية وطبع الأريحية، ممّا يفسح لهم المجال للإبداع والإتيان بالجديد حيث يُطلق المُقيّد وينبسط الفكر بالمعاني الألعمية. وهو ما نشأت لأجله هذه المجلة واستوت على عرش البحث اللساني لتحقيقه بإشراف صفوة من الأساتذة والباحثين من كافّة المغرب والخليج العربيين وأروبا وأستراليا، وذلك لتتفتح النفوس وتتلاقح الأفكار وتتقادح العقول، ويستفيد الشباب من تجارب السابقين ممّن يقدمون الأفكار الأصلية النوعية والمستجدة على ما يبلي ولا يجدي نفعاً، وممّن يتطرحون أبلغ الإشكاليات وأعمقها في التفكير.

ومن أؤكد أهدفنا من هذه المجلة نذكر:

* مواكبة أحدث الدراسات اللسانية والتفاعل معها وإيصالها إلى القارئ ضرب من التيسير والتأصيل.

* إعادة النظر في بناء المعرفة اللسانية وذلك بإثارة القضايا والمشكلات المسكوت عنها في المباحث اللغوية، وإطلاق أيادي الباحثين الشباب سبيل التجديد وتثوير القديم وتجاوزه.

* نشر المعارف اللغويّة والإحالة على مواردها وأؤكد مراجعتها والإسهام في تعزيز حركة الترجمة المصطلحية ومزيد تنميتها وتعميقها، وذلك بالانفتاح على الأعمال العلميّة الأجنبيّة والغربيّة ومواكبة حركة البحث اللسانيّ في العالم.

* إنشاء فضاء بحثيّ متخصص يكون قَصْرًا على الدراسات اللسانيّة ووفقا عليها، ويكون وجهةً للباحثين وموئلا لأفكارهم وطموحاتهم وكما يقول راسني «من مصلحة اللسانيات اليوم توحيد جهودها ومواجهة التحديات المتعدّدة التي يرفعها الأدب» فلن تألّو المجلّة جهدا في نشر القيمّ والمفيد من الدراسات اللسانيّة والمستقيم الذي يجدّد ويؤصّل للمعرفة وللتفكير.

المدير المؤسّس

أ.د. عبد السلام عيساوي

المقوّمات الشكلية والدلالية

ترجمة الشعر والذكاء الاصطناعي

أ.د. خليفة بن الهادي الميساوي

المعهد العالي للغات، جامعة قرطاج

كلية الآداب، جامعة الملك فيصل - المملكة العربية السعودية

ملخص

هدف هذا البحث إلى معالجة فكرة ترجمة الشعر قديما وحديثا وما تعلق بها من آراء مختلفة، منها ما يقول باستحالة ترجمة الشعر، ومنها ما يقرّ بصعوبتها، ومنها ما يرى أنّ الترجمة ممكنة في ظل تطوّر اللسانيات الحاسوبية وخصوصا الذكاء الاصطناعي الذي توصل المهتمون فيه بترجمة الشعر إلى نتائج مذهلة، جعلت المواقف من ترجمته تتغيّر بتغيّر نظريات الترجمة خاصة الترجمة الآلية القائمة على تطبيقات الذكاء الاصطناعي الحديثة جدا. فقدمنا للقارئ جملة من القضايا المتصلة بترجمة الشعر، ثم عالجناها معالجة نقدية تطرّقنا فيها إلى تفكيك هذه الآراء والرد عليها من خلال ما توصلت إليه النظريات اللسانية والترجمة حديثا. فحضرنا هذه الآراء بالاعتماد على نموذج ترجمي بواسطة الذكاء الاصطناعي بينا فيه قدرته على الترجمة الشعرية الدقيقة.

الكلمات المفتاحية: شعر، ترجمة، استحالة، إمكانية، ذكاء اصطناعي.

Abstract:

The aim of this research is to address the idea of translating poetry, ancient and modern, and the various opinions attached to it, some of which say that it is impossible to translate poetry, some of them acknowledge its difficulty, and some of them believe that translation is possible in light of the development of computational

linguistics, especially artificial intelligence, which those interested in it have achieved by translating poetry to amazing results, attitudes towards its translation have changed by relying on the change in translation theories, especially machine translation based on very modern artificial intelligence applications. We presented to the reader a number of issues related to the translation of poetry, and then treated them critically, in which we discussed the dismantling of these opinions and responding to them through the recent findings of linguistic and translation theories. We refuted these opinions by relying on a translation model using artificial intelligence in which we demonstrated its ability to perform accurate poetic translation.

Keywords : Poetry, Translation, Impossibility, Possibility, Artificial Intelligence.

1- مقدمة

تمكنا الترجمة من الاطلاع على الفكر العلمي والحضاري لمختلف الشعوب ويعدُّ الشعر واحداً من منابع الفكر الإنساني الذي لم تخل منه حضارة؛ إذ وجد الشعر حيث وجد الإنسان، ويتصل هذا الوجود بالطبيعة الجغرافية المحيطة له، ولذلك لكل مجتمع شعره يرسم جزءاً من هويته الثقافية والحضارية، فبات عند العرب يمثل ديوانهم وشهرتهم التي يتفاخرون بها أمام الشعوب الأخرى. وبما أنَّ الإنسان بطبيعته يسعى دائماً إلى حبِّ الاطلاع على تجارب الآخرين ومعرفة ما لا يملكه في ثقافته؛ لم يجد أفضل من الترجمة وسيلة لنقل هذه التجارب والثقافات بمختلف مجالاتها، ومن بينها الشعر الذي أثارت ترجمته نقاشات وآراء كثيرة؛ منذ أن طرحت نصوصه على محك الترجمة. وتندرج ترجمة الشعر ضمن الترجمة الأدبية، وهي من أكثر أنواع الترجمة صعوبة وتعقيداً، وتكمن صعوبة ترجمة الشعر أو استحالاته عند البعض في خصائص بناء القصيدة الشعرية شكلاً ومضموناً؛ باعتبارها جنساً أدبياً راقياً بنظمه وصوره البلاغية وخياله وجماله وتأثيره في النفوس. فإلى أيِّ حد مازالت هذه الفكرة القديمة الجديدة راجعة ومقنعة عند المهتمين بترجمة الشعر؟ وما مستقبل الترجمة بصفة عامة والشعر بصفة خاصة أمام ما يشهده الذكاء الاصطناعي من تطور متسارع في خلق تطبيقات

ذكية تصنع الشعر وتترجمه ترجمة إبداعية؟ سنتبين في الإجابة على هذه الأسئلة أسباب رفض ترجمة الشعر وأسباب قبولها، ونكشف عن مساهمة ترجمة الشعر في تطوير اللغة العربية ثم نقدم رؤية مستقبلية لعلاقة ترجمة الشعر بتطبيقات الذكاء الاصطناعي.

2- ترجمة الشعر من الاستحالة إلى الصعوبة ثم الإمكانية

تعود فكرة استحالة ترجمة الشعر إلى العهود القديمة؛ أشار إليها هوراس (ق 1، ق. م) في كتابه «فن الشعر» (1988، ص 118). وأعاد الجاحظ هذه القضية إلى النقاش من جديد، فقال في كتابه الحيوان: «والشعر لا يستطاع أن يترجم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حوّل تقطّع نظمه وبطل وزنه وذبح حسنه وسقط موضع التعجب لا كالكلام المنشور، والكلام المنشور المبتدأ على ذلك أحسن وأوقع من المنشور الذي تحوّل من موزون الشعر» (الجاحظ، 1965، ج 1، ص 74-75). بنى الجاحظ فكرة استحالة ترجمة الشعر على مفهوم الشعرية، ففي رأيه أنّ ترجمة الشعر تفقده شعريته؛ أي ما به يصير شعراً ويتميّز عن النثر، فيتلاشى نظمه ويضيع وزنه ويفقد جماله وحسنه وما يجلب السامعين من تعجب ومتعة. ويقول الجاحظ، «وفضيلة الشعر مقصورة على العرب، وعلى من تكلم بلسان العرب» (الجاحظ، 1996، ج 1، ص 74). ربط الجاحظ استحالة ترجمة الشعر بقانونين إثنين: قانون داخلي يخص بناء القصيدة الشعرية من مكونات فنية ترتبط بصناعة الشعر وقانون خارجي يرتبط بالفضاء الذي أنتج فيه الشعر، وهو في حالة الشعر العربي يعود إلى المجتمع العربي واللسان العربي. فعلى هذا الأساس أسّس الجاحظ فكرته حول استحالة ترجمة الشعر؛ لأنّ في رأيه لا يمكن للمترجم أن يستوعب هذين القانونين ليكون كفاءة ترجمية تمكّنه من نقل كل هذه الشروط والمكونات إلى لغة ثانية.

ظلت هذه الفكرة مهيمنة قروناً من الزمن لما تمثله من حجة مقنعة إلى حد ما، ولما يمثله الجاحظ من سلطة معرفية ومعنوية على المفكرين والمبدعين العرب وغيرهم، فتواصلت في العصر الحديث، وتبناها بعض المفكرين الغربيين من أمثال جاكسون وريكور وبودلار وألبار كامبي وغيرهم. فيرى جاكسون أنّه لا يمكن ترجمة الشعر إلّا إذا تجاوزنا مفهوم الترجمة العادي إلى الترجمة الخلاقة،

أي إنتاج النص الشعري إنتاجاً إبداعياً جديداً. ويبرّر ريكور استحالة ترجمة الشعر لأسباب لسانية تعود إلى اختلاف الألسن دلالياً وتركيبياً وأسلوبياً ممّا يجعلها تتنافر وتقاوم الفعل الترجمي؛ إذ «الحقول الدلالية لا تتطابق فحسب، ولكن التراكيب أيضاً ليست متعادلة، وأساليب الجمل لا تحمل الموروثات الثقافية نفسها... من خلال هذا التنافر المركب يستمد النص الأجنبي مقاومته للترجمة، وبهذا المعنى يعلن عدم قابليته المتناثرة للترجمة» (بولريكور، 2008، ص 19). ونفهم ممّا سبق أنّ القصيدة ينظر إليها على أنها وحدة متكاملة شكلاً ومضموناً، أي أنّ المعنى يتولّد من الصورة البلاغية ومضمونها الدلالي وإيحائها الموسيقي في اتصال مستمر بين طبقات النص الشعري الداخلية والخارجية لا يشوبه أيّ انفصال أو انقطاع بين اللفظ والمعنى والوزن والإيقاع والتذوق والمتعة، وهذه أمور يصعب ترجمتها ونقلها من منتج منغرس في لغة معينة إلى قارئ متجذر في لغة أخرى؛ قد تختلف خصائصها عن اللغة الشعرية الأصل. وبما أنّ الشعر بناء لغوي خاص يرتكز على خصوصية البحر والوزن والإيقاع والقافية وتخيّر الصور وطرق الإلقاء، فهو يهدف إلى بلوغ التأثير في النفوس وإطرابها وإمتاعها. ومن هنا يأتي تبرير الجاحظ والقدماء بأن الشعر تستحيل ترجمته؛ لأنّه لا يمكن تحقيق هذه المكونات في النص الهدف، أو إذا تحقق بعضها فسيضيع بعضها الآخر. والسؤال إلى أيّ مدى تكون الاستحالة أمراً مطلقاً في ترجمة الشعر؟ وإلى أيّ حد يمكن أن نعتبر أنّ ما قدمه علم الترجمة واللسانيات حديثاً من نظريات علمية تهتم بالترجمة وتطويرها مكنّ المترجمين من ترجمة الشعر؟

فإذا انطلقنا من أنّ التكافؤ التام بين النصين الشعريين الأصل والهدف أمر لا يدركه المترجم مهما كان بارعاً متمكناً من اللغتين؛ فإننا نستطيع القول بأنّ نظرية التكافؤ التي جاء بها جاكبسون لا تصلح لترجمة الشعر، وهو ما يجعل علم الترجمة يبحث عن نظريات أخرى أكثر دقة وانسجاماً مثل نظرية الترجمة التأويلية التي تتجاوز مكونات النص اللسانية إلى احتساب المعنى وفق مكونات أخرى حافة بإنتاج القصيدة؛ منها السياق ووضع التلّف والأطر المكانية والزمانية والثقافية والاجتماعية. وكذلك نظرية الترجمة الإبداعية التي تقوم على تجاوز المكونات اللسانية للنص الأصل وتهدف إلى توليد نص جديد. إذ «قد نتوّه أننا وفّقنا إلى ترجمة أدبية النصّ إذا ما اجتهدنا في إخراج نصّنا في اللغة المنقول إليها مخرجاً

أديباً. ولكن الحقيقة أننا نكون إذ ذاك قد ولدنا نصّاً جديداً غير النص الأول، ولدناه عن طريق قراءتنا للنص الأصلي، فسيبيلنا في هذا الباب هي سبيل القراءة لا الكتابة وسبيل التوليد لا سبيل المحاكاة» (الطرابلسي، 1988، ص 103). إن الانتقال من فكرة الاستحالة إلى فكرة الصعوبة في الترجمة مثل مدخلا جديداً إلى إمكانية ترجمة النص الشعري جعل المترجمين يبحثون عن تعريف جديد لمفهوم الترجمة الشعرية ينطلق من معالجة الصعوبات التي تعترض سبيل المترجم ومنها تحويل مفهوم الترجمة من الترجمة بالمحاكاة التي تبحث عن التطابق والتكافؤ في كل الخصائص اللغوية المعجمية والتركيبية والدلالية إلى مفهوم جديد يقوم على الكفاءة القرائية للنصوص التي تضمن فهمها وتأويلها، ومن ثمة إعادة توليدها وإنتاجها. فأصبح بذلك المستحيل ممكناً شريطة إدراك الصعوبات المختلفة الحافّة بعملية الترجمة، وهي في رأي كالفني من صنع البشر مستخدمي اللغة؛ إذ «يمكن لجميع اللغات أن تعبر إلى حد كبير عن كل الأشياء، والحدود بينها؛ هي من صنع البشر الذين يستخدمونها في تسمياتهم». (جون لوي كالفني، 2012، ص 51). فاللغات لا يعيقها الفهم والتأويل للأشياء المحيطة بالإنسان في الكون، ومن ثمة التعبير عنها بأشكال لسانية مختلفة؛ ممّا يجعلها ذات طابع كوني يوحد الكفاءات اللغوية وإن اختلفت ألسنتها، باعتبار أنّ المفاهيم والتصورات كونية إلى حدّ ما والحدود بينها هي من صنع مستعملي اللغة. فإذا أدرك المترجم هذه الحدود؛ أصبحت الترجمة ممكنة وليست مستحيلة؛ بما في ذلك الترجمة الشعرية التي هي على درجة من الصعوبة لا تصل إلى حدّ الاستحالة. وحينما يتعلق الأمر بترجمة الشعر القديم يقول كالفني «نحن ندخل بعد ذلك منطقة تصعب فيها الترجمة، لكن هذه حقائق هامشية للغاية» (جون لوي كالفني، 2012، ص 53). وهذا إقرار بأنّ منطقة الشعر يصعب الدخول إليها، لذلك تتطلب مترجماً مقتدرًا عارفاً بخبايا النص الشعري ومدركاً أماكنه الخفية وثناياه المظلمة والتواءاته المرهقة.

إنّ التخلي عن فكرة الاستحالة والإقرار بفكرة الصعوبة أدّى إلى ظهور فريق من الباحثين في نظريات الترجمة والمترجمين يدافع عن إمكانية الترجمة الشعرية. فشجع ذلك على انتشار ترجمة الشعر إلى العربية ومنها في القرن العشرين، فترجمت أشعار كبار الشعراء الغربيين إلى العربية من أمثال بودلير وبوشكين

ولامارتين وكتيس وسان جون بيرس وغيرهم، وترجمت كذلك عيون الشعر العربي مثل المعلقات إلى لغات غربية كثيرة. فنتج عن ذلك تغيير في المواقف من استحالة ترجمة الشعر، ودفع المترجمين إلى ترجمته والمساهمة في نشر اللغة العربية في ربوع الأرض على اختلاف ثقافات وتباينها. والسؤال هنا كيف نتجاوز صعوبة ترجمة الشعر إلى إمكانيتها؟

للخروج من مدار الصعوبة إلى مدار الإمكانية علينا أن نهتم بالفعل الترجمي في حد ذاته وأن نغيّر نظرنا إلى مفهوم الترجمة والرهانات التي كانت شرطا من شروطها إلى تصورات أخرى جديدة تراجع هذه الرهانات وتطوّرها في ظل علوم الترجمة الحديثة، «فالرهانات التي تطرحها الترجمة الآن، من أجل أن تكون بالفعل مدخلا لتجاوز حواجز الاختلافات اللغوية، هي رهانات الفعل الترجمي في حد ذاته» (سعيد الحنصالي، 2022، ص232). لم تعد المسألة متعلقة بالنقل اللغوي والمحافظة على الصور الشعرية والبلاغية في النص الأصل، وإنما تجاوزت النظريات الترجمية ذلك إلى البحث في مفهوم الإبداعية في الترجمة التي تسمح بحرية الإبداع في النص الهدف. فيقول أمبرتو إيكو في ذلك «أن نترجم هو أن نقول الشيء نفسه تقريبا» (2006). وهذا يعني أن مهمة المترجم ليست النقل والبحث عن التكافؤ بين اللغات؛ بل هي إعادة إنتاج النص أو القصيدة نفسها من منظور إبداعي يتأسس على مفهوم الشعرية، ولذلك يرى كاظم جهاد أنه للمحافظة على شعرية القصيدة لابد من الاهتمام بترجمة الدال مع المدلول؛ إذ أن إهمال الدال في ترجمة الشعر يؤدي إلى اضمحلال الشعرية أو انعدامها (كاظم جهاد، 2011، ص116). ولكي يتمكن المترجم من ترجمة الشعرية في الشعر لابد من حضور عدة ملكات تشتغل بطريقة تفاعلية لديه وخصوصا لدى مترجم الشعر الذي يجب أن يتمتع بحس أدبي وشعري.

وتعد الملكات اللسانية والثقافية والحضارية والأدبية والشعرية شروطا أساسية لترجمة الشعر. فتهتم الملكة اللسانية بفهم البنى العميقة والسطحية للغة القصيدة، فيها يفكك المترجم لغة القصيدة ويفهم معانيها ويعيد صياغتها في لغة ثانية. وتساعد الملكتان الثقافية والحضارية على فهم السياقات التي أنتجت فيها القصيدة لنقلها إلى ثقافة القارئ الجديد وحضارته في لغته. وتخوّل الملكة

الأدبية للمترجم تذوق الشعر واستيعاب صورته الجمالية وموسيقاه ونغماته، وهي أمور فوق لغوية تسهم في شعرية القصيدة، وعلى المترجم أن ينقلها بخصائصها ومكوناتها ليعيد إنتاجها في اللغة المترجم إليها. وأما الملكة الشعرية فلا يملكها إلا من كان شاعرا متمرسا على قول الشعر محيطا بخصائصه الفنية عارفا بأوزانه وقوافيه وكيفية انتظامها حتى يترجم الشعر بالشعر؛ أي أن يكون المترجم شاعرا حتى يتمكن من ترجمة الشعر. ولكي تصبح ترجمة الشعر ممكنة لابد أن نتخلّى عن فكرة الخيانة والأمانة في الترجمة ونعوضها بفكرة الإبداع، فننقل مفهوم الترجمة نفسه من فكرة النقل والالتزام بمكونات النص الأصلي والبحث عن التكافؤ أو التعادل المعنوي إلى مفهوم للترجمة جديد يكمن في الترجمة الإبداعية التي تقوم على «الفكر والفهم والتأويل؛ إذ تمثل هذه المستويات الثلاثة المنطلقات الأساسية لأية عملية ترجمية إبداعية. ففي هذه الحالة نتخلّى عن مفهوم النقل الحرفي والمتابعة الخطية للنص على مستوى البنية المعجمية والتركيبية، ونتجاوزها إلى المستويات الإنتاجية الدلالية والبراغماتية، فنبحث في أبعادها المتصورية والمفهومية، وهو ما سيقودنا إلى الفهم والتأويل على أساس الأفكار التي يحملها النص ويمكن الوصول إليها عبر المستويات اللسانية وغير اللسانية للنص، ومن هذا المنطلق تعتبر الترجمة كتابة ثانية للنص باعتبارها تأويلا لخطاب فوق خطاب وإعادة كتابته بطريقة إبداعية» (الميساوي، 2015، ص171).

فعلى المترجم ألا يكتفي بالسياق النصي وأن ينتبه إلى مكونات السياق الموسع والسياق التواصلية للنص المترجم ويعيد إنتاجها في ترجمته الإبداعية. ويكون ذلك بالبحث عن الأطر الذهنية الكونية المتجاوزة للثقافة المحلية أو على الأقل الانتباه إلى ما هو متشابه بين الثقافات واستثماره في عملية الترجمة الإبداعية، وهو ما يتطلب إدراك المتصورات التي تنتج معاني النص الشعري في أبعادها الأنطولوجية المتجاوزة للمستويات اللغوية البانية للقصيدة، « فكلما أحسن الترجمان فهم ما يقال حملة ذلك على الابتعاد عن صيغ النص الأصلي واهتدى سبيله إلى عبقرية لغته وعفوية التعبير التي تتيح له إلهام الأفكار جلها بوضوح» (سيليسكوفيتش، 2009، ص148). ولذلك نرى أن الترجمة الإبداعية كفيلة بالقيام بهذا الدور؛ إذ تمكن المترجم من الخروج من المستويات اللسانية للنص إلى إدراك المتصورات القصصية الكامنة وراء فهم النص الأصل وتأويله ثم ترجمته

ترجمة إبداعية في مرحلة ثانية، ونتمكّن بالفهم والتأويل من ترجمة ما كان ممتنعاً عن الترجمة في الشعر، وينتهي سوء الفهم وصعوبة الترجمة «حين نفهم بعمق أنّ صعوبة الترجمة لا تعني استحالتها. إنّ ما لا يمكن ترجمته هو الاهتمام بالنقاط الصعبة في الترجمة، بالعلامات الأساسية في الاختلاف بين الألسنة. هذا لا يعني عدم الترجمة، وإنّما عدم الكف عن الترجمة» (الحنصالي، 2022، ص 241). إنّ التعلّل بأنّ هناك جوانب في الشعر لا يمكن ترجمتها لا يعني التوقف عن البحث عن حلول لترجمة هذا الممتنع في نظر البعض. وتكمن الحلول في نظرنا في الابتعاد عن المستويات اللسانية السطحية للقصيدة والغوص في أعماق الطبقات المعنوية العميقة التي يهدف إليها الشاعر ويريد تبليغها للقارئ. ثم بعد ذلك ينتجها في ثوب إبداعي جديد يراعي عبقرية اللغة المترجم إليها، وفي هذا الإطار على المترجم أن يهتم بالعملية الإبداعية من جميع جوانبها اللسانية والجمالية والموسيقية والإيقاعية التي تسمح بها اللغة في اللسان الهدف. فيلتحم النص الأصل بالنص الهدف في المستوى المعنوي الأنطولوجي ويفارقه في المستويات الجمالية والشعرية وفي هذه الحالة يتمكّن من الترجمة الإبداعية التي تخوّل له تقديم إنتاج شعري يضفر بالمعنى الأصلي في لباس جمالي وشعري مصنوع من لغة الهدف، ممّا يجعل القارئ في هذه اللغة لا يشعر بالفوارق اللغوية، فيستمع بالشعر المترجم معنى، ويتذوق الفنّ والجمال اللغوي في لغته الأصلية.

3- ترجمة الشعر وتطوير اللغة

لا يخفى على أيّ باحث في تاريخ العلوم والحضارات الدور الذي قدمته الترجمة للإنسانية من نقل للمعارف بشتى أنواعها ومنها الشعر والأدب ولعلّ أبرز مثال على ذلك كتاب «ألف ليلة وليلة» الذي ترجم إلى عدة لغات واستفادت منه عدة شعوب منها العرب الذين نشطت عندهم حركة الترجمة قبل الإسلام، وخاصة بعده في عهد الخلافة العباسية التي اعتمدت اعتماداً كبيراً على ترجمة المعارف اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية. وأسهم ذلك في تطوير جميع مجالات الحياة في عصرهم، تجلّت في المنجزات الكبيرة التي عرفتها الحضارة العربية الإسلامية، فاستوعبتها وأعدت إنتاجها مع الإضافة إليها في كثير من المجالات العلمية والفلسفية والطبية والأدبية. وخلافاً لذلك بقي الشعر بعيداً عن الترجمة

في العصور القديمة. ويمكن أن نرجع ذلك إلى أمرين إثنين: يتعلق الأمر الأول برؤية العرب إلى الشعر باعتباره ديوانهم الذي يفتخرون به ويتباهون أمام الشعوب الأخرى لعقيدة سادت عندهم أنهم أفضل من يقول الشعر، ولذلك لا حاجة لهم لأشعار غيرهم من الأمم الأخرى. ويتعلق الأمر الثاني بما وضعه الجاحظ من قوانين لترجمة الشعر وقفت عائقا وحاجزا متينا أمام من تسوّل له نفسه أن يخوض هذا الغمار الذي عبّر عنه الجاحظ ووسمه باستحالة ترجمة الشعر كما بينا سابقا. وظل هذان الأمران سائدين حتى القرن التاسع عشر موعد النهضة الجديدة التي بدأت تدب في الحضارة العربية الإسلامية من جديد بفضل الابتعاث إلى الغرب الذي عرفته بعض الدول العربية. فتأثر المبتعثون بالثقافات الغربية وحاولوا ترجمة ما ازدهر فيها من علوم وآداب؛ بما في ذلك حركة الشعر التي قدّمت للعربية مفاهيم وتصورات جديدة حول الشعر، لذلك فعندما توفّر رصيد حضاري مهمّ من التواصل بين العرب والغرب في بداية القرن العشرين عبر الرحلات والبعثات العلمية والتجارب الشخصية، وعندما أدرك العرب أنّ الشعر ليس حكرا عليهم، بل هو شائع بين كلّ الحضارات والألسن، وعندما مسّت العرب حاجة ملحّة إلى ترجمة شعر غيرهم لاكتشاف آداب الآخر من جهة وتطوير أدب الذات من جهة ثانية، عندها أقبلوا على الترجمة في حماس ولهفة. فأصبحت ترجمة الشعر ركنا ثابتا في الدوريات العربية من «المقتطف» إلى مجلتي «شعر» و«الأقلام»، وترجمت بعض القصائد مرّات لا تعدّ. وأشهر مثال على ذلك قصيدة «البحيرة» للامرتين التي نقلت إلى العربية في ما لا يقلّ عن عشرين مرّة. (آيت ميهوب، 2018).

ولا شك في أنّ ازدهار حركة الترجمة في القرن العشرين تعدّ إثراء وإضافة إلى اللغة المترجم إليها، فهي تجديد وابتكار وتوليد لمفردات وصور إبداعية جديدة من المؤكد أنها ستثري الرصيد اللغوي وتنمي المجال الإبداعي والخيال الشعري عند المتلقي. فترجمة الشعر لا تقتصر على ترجمة المفردات المعجمية والبنى التركيبية والصور الاستعارية، بل تتجاوز ذلك إلى الأبعاد الفلسفية والمعرفية المؤثرة في الإنتاج اللغوي. ولو لا الترجمة لبقيت اللغة العربية ومن ورائها الشعر حبيسة جغرافيا محدودة ومتكلم معلوم ومحدود، وهو ما ينفي عن اللغة بعدها الثقافي والحضاري ومساهمة أصحابها في صناعة التاريخ الإنساني تجربة وفكرا

ورؤية للعالم وللإنسان، وهذه أهداف الترجمة لا يمكن لها أن تكون دونها. وترجمة الشعر عمل إبداعيّ قائم الذات لا صلة له بنسخ النصّ ونقله من لغة إلى أخرى، بل فيه من الخلق والابتكار والتوليد الكثير. وتنتج هذه القدرات الإبداعية عن قدرة المترجم الذي يفضّل أن يكون شاعرا مبدعا في هذه الحالة؛ أي عارفا بخصائص لغته وقيمها الحضارية وفروقاتها اللغوية والجمالية وعارفا كذلك بهذه الخصائص في اللغات الأخرى المترجم إليها حتى يتمكن من بلوغ مرحلة الإبداع والابتكار، وهما شرطان من شروط تطوير اللغة في جميع مستوياتها.

ومن بين المظاهر التطويرية التي برزت في المعجم الشعري العربي والدراسات النقدية الحديثة عموما مصطلحات ظهرت لأول مرة بسبب الترجمة الشعرية؛ مثل مصطلح « قصيدة النثر » الذي ترجمه أدونيس أول مرة سنة 1960 عن الفرنسية متأثرا بما أنتجه الشعراء الفرنسيون وفي مقدمتهم (بودلار Baudelaire) صاحب هذا النمط الإبداعيّ الجديد في الشعر الذي ظهر في أواخر القرن التاسع عشر. فأصبح هذا النمط الشعري نمطا متميّا أثر في الثقافات العالمية ومنها العربية التي نشأت فيها « قصيدة النثر » على يد شعراء بارزين مثل أدونيس وأنسي الحاج ومحمد الماغوط وغيرهم. إنّ ظهور هذا النمط الشعري الجديد كان سببا في ظهور حركات نقدية حديثة تواكب مساراته المصطلحية والنقدية التي أثرت المعجم العربي بمفاهيم جديدة، وتولّدت عنها مصطلحات جديدة، فأسهمت في بلورة توجهات أدبية لم تعرفها الثقافة العربية من قبل. فتأكّدت الحاجة إلى ترجمة الشعر في النصف الثاني من القرن العشرين من العربية وإليها، وأسهم ذلك في نشأة حركة ثقافية جديدة نتج عنها جمهور من الشعراء اشتهروا بـ « قصيدة النثر » ممن ذكرنا بعضهم سابقا، فأسسوا مجلّات تعنى بهذا النمط الجديد مثل مجلّة « شعر » اللبنانية وألّفت دواوين شعرية في هذا الغرض، منها على سبيل المثال المجموعة الشعرية التي أصدرها محمد الماغوط بعنوان « حزن في ضوء القمر » سنة 1959، ففتح بها الباب أمام الشعراء الجدد الذين أرادوا التغيير والخروج من النمط الشعري العربي القديم والإضافة إلى الشعر العربي مسارا إبداعيا جديدا أخذ طريقه إلى التجلي والظهور في الثقافة العربية مسهما بذلك في تطوير اللغة العربية بفضل الترجمة والتلاقح الحضاري.

وتجلى تطوير اللغة العربية كذلك في نهضة الصناعة القاموسية المزدوجة اللسان ومتعددة؛ إذ احتاج المترجمون إلى هذه القواميس للمراجعة والتدقيق وفهم السياقات المختلفة للعبارة المترجمة، فنشأت بحوث معجمية في الجامعات العربية متأثرة بالمناهج المعجمية الحديثة اعتمدت على المجهود اللساني الغربي الحديث الذي قدم نظريات معجمية ومصطلحية وفق منظور لساني حديث؛ لا شك في أنه أثر في التطوير المعجمي والمصطلح النقدي العربي وأثرى الرصيد اللغوي في تخصصات متعددة منها الإبداع الأدبي في ترجمة الرواية والشعر. ثم تطورت النظريات الترجمة المهمة بالشعر إلى أن بلغت مداها في هذا القرن مع تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي طوّرت كثيراً آليات الترجمة وجعلت النص الشعري في متناولها.

4- ترجمة الشعر في عصر الذكاء الاصطناعي

ينطلق مستخدمو تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الترجمة الأدبية والشعرية على وجه الخصوص من سؤال: كيف يمكن أن نصل إلى ترجمة أدبية إبداعية تضاهي ما يقوم به المترجم البشري أو تتفوق عليه إتقاناً ودقة؟ للإجابة على هذا السؤال ظهر موقفان لدى المترجمين: موقف سلبي وآخر إيجابي. يرى الموقف الأول الذي ما زالت تراوده فكرة استحالة ترجمة الشعر أو صعوبتها أن هذا الأمر مقلق ويثير تخوفاً مما يقدمه الذكاء الاصطناعي من ترجمة لا يمكنها أن تصل الجهد الإبداعي البشري. ولذلك مهما تطورت تطبيقاته فلن تبلغ الخيال الشعري عند الشاعر والقارئ؛ إذ في رأي أصحاب هذا الموقف هناك خصوصيات شعرية تتجاوز النص الشعري في حد ذاته لا يمكن للآلة المترجمة أن تبلغها، رغم ما يظهره الذكاء الاصطناعي من تطور مستمر فاق القدرة البشرية في عدة كفاءات؛ مثل السرعة في الترجمة واستقراء السياقات والمعاني المناسبة. ويرى أصحاب الموقف الإيجابي أن الذكاء الاصطناعي له عدة مزايا على المترجمين والقراء، منها تسهيل الترجمة وتوفير جهد كبير على المترجمين وتجنّبهم القيام بأعمال شاقة يحتاجها المترجم في الترجمة البشرية. فأصبح الذكاء الاصطناعي يوفرها ربّما للوقت وسرعة الإنجاز، وهي أمور تفوّقت فيها ترجمة الذكاء الاصطناعي على ترجمة المترجم البشري، ولا ضرر في الاستفادة منها خاصة أن تطبيقات

الذكاء الاصطناعي الموجهة لترجمة الأدب والشعر تتطور في كل لحظة وتقدم الأحسن والأفضل.

وإليك أبرز برامج الترجمة التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي في زمننا هذا، ولا شك في قدرة العلم والعلماء على تحسينها والذهاب بها إلى ما هو أفضل، وبذلك نكون قد قطعنا شوطاً لا بأس به يدحض موقف استحالة ترجمة الشعر وصعوبتها؛ لنبرهن من خلال هذه البرامج على إمكانية ترجمة الشعر وحتى أفضل من الترجمة البشرية أحياناً، فاخترنا لذلك قصيدة لأبي القاسم الشابي ولم نغير من ترجمتها إلى الإنجليزية والفرنسية شيئاً، فوضعناها كما ترجمها البرنامج وعلق عليها وبين نقاط التشابه والاختلاف بين الترجمتين.

Machine translation	1. برنامج
Alexa Translations	2. برنامج
Bing Microsoft Translation	3. برنامج
Taia	4. برنامج
Mirai Translate	5. برنامج
Sonix	6. برنامج
Canva	7. برنامج
ChatGPT 3.5.8	

اخترنا لترجمة هذه القصيدة البرنامج الأخير ChatGPT 3.5

- نص قصيدة الشابي

تونس مَوْلَايَ وَمَالِي وَالْجِسْمُ عَلَى النَّعْمَا
تونسُ جَنَّةُ الْعُرْبِ الْعَاشِقَةِ وَالْهَيَاجَا
يَا رَائِدَ الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ يَا سَكْنَ الْجَوَاجَا
يَا سَحَابَةَ الشُّهْبِ وَالْقُمُوصِ الْمُتَرَجِّجَا
يَا مَوْرِدِي مَا أَزَقَ الْوَرْدُ مِنْ سَائِلِي سَمَاجَا
وَمَا أَشْهَى الرَّبَابَةَ مِنْ غَنَاءِ زَارَهَا بَهَاجَا

وَمَا أَلَدَ اللَّقَاءُ الْمَهْنِيَّ بَعْدَ الْفِرَاقِ حَاجَا
وَمَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ الْفِرَاقِ سِوَى الْفَنَاءِ لِقَا جَا
وَمَا أَنَا حَيْكُمُ بِالشَّعْرِ إِلَّا تَنَكِيدَ أَحَا جَا
لَقَدْ سئِلْتُ عَنْ حَبِّي وَالنَّارُ مِنْ دَمِي تَفَاجَا
إِنَّ اللَّقَاءَ فَتَنَةٌ وَالْوِصَالُ يَا مَالِي غَرَا جَا
وَأَيُّ الشَّوْقِ طَبِيبِي فَالشَّوْقُ بَعْدَهُ شَفَا جَا
وَمَا زَالَتْ أُمِّي تُطَلِّقُ الْحَمْدَ لِلَّهِ بَعْدَ شَفَا جَا
عَلَى خَدِّهَا كَالْأَنْسِ وَالْبُهْجَةِ تُلَوِّنُ الرَّجَا
مِنْ زَمَنِ أَهْوَى الْوَجْدِ يَزِدْهُي بِالْفِتْنَةِ رُجَا جَا
فَلْتَنْظُرِ الْأُمُورَ كَيْفَ تُعْجِبُنِي وَتُشَا جَا
وَافْتَرِشْ لِلشَّوْقِ سَائِلَ الْحُبِّ وَأَفْنِي اللَّيْلَ فَوَا جَا
وَاسْتَنْكِفْ فِي حُبِّكَ وَانْسَجْ حَبًّا وَاسْتَبِيحْ وَرَا جَا
وَاسْمَعْ نَدَاكَ حَاذِرَ الْقَلْبِ يَهْوَنُ الْهُوَا جَا
وَاسْلُكْ فِي طَرِيقِ الْهَوَى فَالْنَفْسُ تَبْدُو زُهْدَا جَا
إِذَا اللَّيْلُ يَطُولُ أَطَالَ النَّوْمُ يَزِدَادُ الْهَجَا جَا وَالْوَجْدُ يَزِدَادُ تَقَا جَا
وَمَا يُغْنِي عَنِ الْوَجْدِ الصَّبُوحُ إِذْ عَرَّضْتَ لَنَا فَلَانَهُ شَفَا جَا
إِذَا عَاشَ مُفَارِقَ الْحَبِيبِ يَحْيَا بِمَا بَيْنَ جَفَا جَا
وَتَرَى الْعَاقِلَ فِي الْهَوَى يَنْسَى مَا كَانَتْ لَهُ أُمْنَا جَا
إِذَا الْمُحِبُّ سَرَى فِي وَسْطِ الْأَهْوَى تَبَاعَدَتْ بِهِ ذِرَا جَا
وَلِذَا أُوصِيكُمْ يَا سُيُوفَ الْفَتَى فِي حُبِّ اللَّيْلِ فِي حِصَانَا جَا
عَلَيْهِ بَابٌ وَبِهِ تُفَرِّقُ الْمَصَائِدُ وَبِهِ تَنْجُو مِنْ أَنَا جَا
إِنْ كَانَ غُيُومُ الْفِتْنَةِ عَظَائِمُ فَأَنْتَ الْعَيْنُ فِي الْعَمَا جَا
أَوْ أَنْتَ اللَّيْلُ فِي ظِلَامِ الْأَمَاجِ وَنَحْنُ النُّجُومُ فِي الْبَقَا جَا
أَوْ أَنْتَ السَّمَاءُ وَفِي الْعُلَا الْهَجَانُ الَّذِي يُقْبَلُ السَّمَا جَا

وَأَنَا الْأَرْضُ فَكَفَى بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَدَوُّرٌ وَأَنْتَ وَسَامِي وَرَاجَا
 أَنْتَ الْبَحْرُ وَفِي الْعَمَامَاتِ تَمْشُطُ اللَّجُوجَ وَالْأَشْجَا جَا
 وَأَنْتَ الشَّمْسُ وَفِي الْغَيْمِ أَتْرَاكُم مَعَ الصُّبْحِ تَحِيَّا سَنَا جَا
 فَكَفَى فَإِنَّ النَّجُومَ تُحِبُّكَ وَالْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ مِنْ جَرَا جَا
 وَأَنْتَ الْوَفَاءُ فِي الْحُبِّ وَالْإِخْلَاصُ مِنْ زَا جِ إِلَيْكَ وَمَنْ تَبَا جَا
 يَا زَيْنَ الْعَرْضِ زَيْنٌ بِالْوَفَاءِ يَا وَجْهَ النُّونِ فِي الْوَفَاءِ لِلْوَفَاءِ فِي الْعُدَارِي تَشَدُّ بِالْعَيْدِ
 وَالنَّعَا جَا
 وَأَنَا أَقُولُ فِي حُبِّكَ وَهُوَ الْحُبُّ مُتَقَنَّ الْأَبْحَاجِ وَمَنْ أَصَابَ مَدَامَةَ الْعِشْقِ فَالْعَاقِلُ
 يَكُونُ الْخَرَا جَا

وَأَنَا أَرْجُو زَيْنَ الدِّينِ مَعَ الرَّسُولِ مِنْ بَرَاءَةِ الْعَبِيدِ وَأَنْتَ السَّرَى وَالْخَفَا جَا
 وَأَنَا أَسْتَجِيرُ بِرُؤْيَا الْحَبِيبِ مِنْ عَذَابِ الْقَرَى وَمِنْ أَحْكَامِ السَّوَا جَا
 وَأَنَا أَسْتَجِيرُ بِرُؤْيَا الْحَبِيبِ مِنْ غَدَرِ الْأَعْدَاءِ وَمِنْ كَيْدِ الْحَمَا جَا
 وَأَنَا أَسْتَجِيرُ بِرُؤْيَا الْحَبِيبِ مِنْ غَدَرِ الْعَدَالِ وَمِنْ حَرَا جِ الْعَدَا جَا
 وَأَنَا أَسْتَجِيرُ بِرُؤْيَا الْحَبِيبِ مِنْ شَرِّ السَّاحِرِينَ وَمِنْ خِيَانَةِ الرَّقَا جَا
 وَأَنَا أَسْتَجِيرُ بِرُؤْيَا الْحَبِيبِ مِنْ ظُلْمِ الْعَاجِلِينَ وَمِنْ غَدَرِ الْمَصَائِبِ وَالْمَفَا جَا
 وَأَنَا أَسْتَجِيرُ بِرُؤْيَا الْحَبِيبِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْبَرْزَخِ وَالْمَسَا جَا
 وَأَنَا أَسْتَجِيرُ بِرُؤْيَا الْحَبِيبِ يَوْمَ يُحْشَرُ الْعِبَادُ عَلَى الْعَدَا جَا
 وَأَنَا أَسْتَجِيرُ بِرُؤْيَا الْحَبِيبِ مِنْ عَذَابِ الْقَوْمِ يَوْمَ تُعْرَضُ الْعِبَادُ عَلَى الْحَشْرِ
 وَالْمَحَا جَا

وَأَنَا أَسْتَجِيرُ بِرُؤْيَا الْحَبِيبِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَمِنْ شَرِّ الظَّالِمِينَ وَمِنْ شَرِّ الْأَعْدَاءِ
 الْمُتَمَادِينَ وَالْمُرْتَدِّينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمَشْرِكِينَ

تعد هذه القصيدة من الأعمال الشهيرة التي كتبها أبو القاسم الشابي، وهي
 تعبر عن حبه وولائه لتونس وللمبادئ الروحية.

- الترجمة الإنجليزية باستخدام الذكاء الاصطناعي

Tunisia, my homeland, my wealth, and my body are all yours
 Tunisia, the garden of Arab lovers and revellers
 O leader in war and peace, O abode of companionship and excitement
 O cloud of shooting stars and glittering garments
 O my source, from which roses flow with fragrance
 And melodies that delight the heart with joy
 How sweet is the reunion after separation's agony
 What joy to meet you again, even if it leads to departure
 I cannot express my love except through poetry
 I was asked about my love, and the fire of passion burned within me
 Truly, meeting is a trial, and parting, O my wealth, is bitter
 What remedy is there for longing, when longing itself is the cure
 My mother still praises Allah for my recovery
 On her cheek, like companionship, joy spreads its colours
 From the moment I fell in love, my heart has been restless with
 passion
 So let the world see how it fascinates me and captivates me
 Let the stream of love flow, and let the night be consumed in revelry
 Let longing prevail, and let love weave its spell
 Listen to your heart's desires, but beware, for passion is fierce
 Walk the path of love with ease, and show your affection openly
 Listen to your beloved's call, but guard your heart from temptation
 Walk the path of love with humility, for the soul reveals its asceticism
 When the night grows long, sleep eludes me, and restlessness
 increases
 The morning brings no relief from this yearning
 When someone separates from their beloved, they live on memories
 The wise forget their safety when they fall in love
 When the lover wanders in the realm of passion, distances widen
 So I advise you, O youth, in the love of night, to be vigilant
 There is a gate to love, where traps are set, and safety lies within
 If the clouds of trials loom large, you are the eye in the storm
 You are the sky, and in its expanse, turmoil kisses the heavens

And I, like the earth, revolve between sky and earth, with you as my guide

You are the sea, calming the waves of turmoil and trees

You are the sun, shining through clouds, bringing warmth to the morning

Enough, for the stars adore you, and earth and sky bow to you

You are fidelity in love, and loyalty is my badge

O adornment of religion, in the footsteps of the Prophet, I seek refuge

I seek refuge in the sight of the beloved from the torment of enemies

I seek refuge in the sight of the beloved from the treachery of the wicked

I seek refuge in the sight of the beloved from the oppression of tyrants

I seek refuge in the sight of the beloved from the sorcery of deceivers

I seek refuge in the sight of the beloved from the agony of the grave

I seek refuge in the sight of the beloved from the perils of the afterlife

I seek refuge in the sight of the beloved on the Day of Reckoning

I seek refuge in the sight of the beloved from the punishment of the Fire

And from the evil of those who wrong others, whether Muslims or polytheists.

This translation captures the essence of the original poem by Abu Al-Qasim Al-Shabi, expressing his deep love for Tunisia and his devotion to his principles

- الترجمة الفرنسية باستخدام الذكاء الاصطناعي

Bien sûr, voici la traduction du poème d'Abu Al-Qasim Al-Shabi en français :

Tunis, mon pays, ma richesse, et mon corps sont tous à toi

Tunisie, le jardin des amoureux et des fêtards arabes

Ô chef en guerre et en paix, ô demeure de compagnie et d'excitation

Ô nuage d'étoiles filantes et de vêtements scintillants

Ô ma source, d'où coulent des roses parfumées

Et des mélodies qui enchantent le cœur avec joie

Quelle douceur que les retrouvailles après l'agonie de la séparation
 Quelle joie de te rencontrer à nouveau, même si cela mène au
 départ

Je ne peux exprimer mon amour que par la poésie

On m'a interrogé sur mon amour, et le feu de la passion brûlait en
 moi

Vraiment, se retrouver est un essai, et se séparer, ô ma richesse, est
 amer

Quel remède y a-t-il pour le désir, quand le désir lui-même est le
 remède

Ma mère loue toujours Allah pour ma guérison

Sur sa joue, comme la compagnie, la joie étend ses couleurs

Depuis le moment où je suis tombé amoureux, mon cœur est agité
 de passion

Alors que le monde voie comment il me fascine et m'envoûte

Laisse le flot de l'amour couler, et que la nuit soit consumée dans
 la fête

Que le désir prévale, et que l'amour tisse son sort

Écoutez les désirs de votre cœur, mais méfiez-vous, car la passion
 est féroce

Suivez le chemin de l'amour avec aisance, et montrez votre
 affection ouvertement

Écoutez l'appel de votre bien-aimé, mais protégez votre cœur de la
 tentation

Suivez le chemin de l'amour avec humilité, car l'âme révèle son
 ascétisme

Quand la nuit s'allonge, le sommeil m'échappe, et l'agitation
 augmente

Le matin n'apporte aucun soulagement à ce désir ardent

Quand quelqu'un se sépare de son bien-aimé, il vit de souvenirs

Les sages oublient leur sécurité lorsqu'ils tombent amoureux

Quand l'amoureux erre dans le royaume de la passion, les distances
 s'élargissent

Alors je vous conseille, ô jeunes, dans l'amour de la nuit, d'être
 vigilants

Il y a une porte de l'amour, où des pièges sont posés, et la sécurité réside à l'intérieur

Si les nuages des épreuves planent, vous êtes l'œil dans la tempête
Vous êtes le ciel, et dans son étendue, la tourmente embrasse les cieux

Et moi, comme la terre, je tourne entre le ciel et la terre, avec vous comme guide

Vous êtes la mer, apaisant les vagues de la tourmente et des arbres
Vous êtes le soleil, brisant les nuages, apportant la chaleur du matin
Assez, car les étoiles vous adorent, et la terre et le ciel s'inclinent devant vous

Vous êtes la fidélité en amour, et la loyauté est mon insigne
Ô parure de la religion, dans les pas du Prophète, je cherche refuge
Je cherche refuge dans la vue du bien-aimé contre le tourment des ennemis

Je cherche refuge dans la vue du bien-aimé contre la trahison des méchants

Je cherche refuge dans la vue du bien-aimé contre l'oppression des tyrans

Je cherche refuge dans la vue du bien-aimé contre la sorcellerie des trompeurs

Je cherche refuge dans la vue du bien-aimé contre l'agonie de la tombe

Je cherche refuge dans la vue du bien-aimé contre les périls de l'au-delà

Je cherche refuge dans la vue du bien-aimé au jour du Jugement

Je cherche refuge dans la vue du bien-aimé contre le châtimement du Feu

Et contre le mal de ceux qui oppriment, qu'ils soient musulmans ou polythéistes.

⇒ Cette traduction capture l'essence du poème original d'Abu Al-Qasim Al-Shabi, exprimant son profond amour pour la Tunisie et sa dévotion à ses principes.

ChatGPT 3.5 ▾



You

قصيدة شعرية لأبي القاسم الشابي



ChatGPT

بالطبع، ها هي قصيدة شعرية للشاعر التونسي الكبير أبي القاسم الشابي:

Copy code

تونس مَولَدِي ومَولَدِي وَلِجَنَّتْ عَلَى الثَّمَنَا
 تُورِدُ جَنَّةَ المُرُوبِ المَعْلُومَةُ وَالْجَوَانَا
 يَا زَائِدَ المُرُوبِ وَالسَّامِ يَا مَنَاقِبَ الجَوَانَا
 يَا مَنَاقِبَ الشُّهَدَاءِ وَالْمُتَوَصِّلِينَ لِلْمُتَوَجِّعَا
 يَا مُؤَدِّي مَا أَرَى التَّوَدُّدَ مِنْ مَنَاقِبِ مَنَاقِبَا
 وَمَا أَتَمُّهُمُ الرُّؤْفَةُ مِنْ غَدَا وَزَلَّهَا نَهْلَا
 وَمَا أَكْبَرَ اللِّقَاءِ المَعْدُودِ نَبْذَ النُّوَا
 وَمَا أَكْبَرَ نَبْذَ النُّوَا سَوَى اللِّقَاءِ لِقَا
 وَمَا أَكْبَرَ نَبْذَ النُّوَا إِلَّا نَبْذَ لَأَخَا
 لَقَدْ سَلَّكَ عَنْ حَيٍّ وَالْمَوْتِ مَنْ نَمَى قَلْبَا
 إِلَى اللِّقَاءِ فَكَلَّمَ وَالْمَوْتِ يَا مَنَى غَرَابَا
 وَأَيُّ الشُّوقِ طَبِيبِي فَالْمَوْتِ نَبْذَ نَبْذَا
 وَمَا زِلْتُ أَسَى مُنْجَلِي أَفَنَدُ بِهِ نَبْذَ نَبْذَا
 عَلَى حَبَا كَالْأَسَى وَالْمَوْتِ فَكَلَّمَ الرُّوَا
 مَنْ زَمَنَ أَمْرِي أَلْحَى أَلْحَى نَبْذَ نَبْذَا
 فَكَلَّمَ أَلْحَى نَبْذَ نَبْذَا بِالْمَوْتِ وَكَلَّمَ
 وَالْمَوْتِ لِلشُّوقِ سَلَامٌ فَكَلَّمَ وَالْمَوْتِ فَكَلَّمَ
 وَاسْتَلْكَ فِي حَيٍّ وَلَمْ يَكُنْ حَيًّا وَاسْتَلْكَ وَكَلَّمَ

↓

Message ChatGPT...



ChatGPT can make mistakes. Consider checking important information.

ChatGPT 3.5 ▾



ChatGPT

Sure, here is the translation of Abu Al-Qasim Al-Shabi's poem into English:

vbnet

Copy code

Tunisia, my homeland, my wealth, and my body are all yours
 Tunisia, the garden of Arab lovers and revelers
 O leader in war and peace, O abode of companionship and excitement
 O cloud of shooting stars and glittering garments
 O my source, from which roses flow with fragrance
 And melodies that delight the heart with joy
 How sweet is the reunion after separation's agony
 What joy to meet you again, even if it leads to departure
 I cannot express my love except through poetry
 I was asked about my love, and the fire of passion burned within me
 Truly, meeting is a trial, and parting, O my wealth, is bitter
 What remedy is there for longing, when longing itself is the cure
 My mother still praises Allah for my recovery
 On her cheek, like companionship, joy spreads its colors
 From the moment I fell in love, my heart has been restless with passion
 So let the world see how it fascinates me and captivates me
 Let the stream of love flow, and let the night be consumed in revelry
 Let longing prevail, and let love weave its spell
 Listen to your heart's desires, but beware, for passion is fierce
 Walk the path of love with ease, and show your affection openly
 Listen to your beloved's call, but guard your heart from temptation
 Walk the path of love with humility, for the soul reveals its asceticism

↓

Message ChatGPT...



ChatGPT can make mistakes. Consider checking important information.

ChatGPT 3.5



ChatGPT

Bien sûr, voici la traduction du poème d'Abu Al-Qasim Al-Shabi en français :

```

vlnet Copy code

Tunis, mon pays, ma richesse, et mon corps sont tous à toi
Tunisie, le jardin des amoureux et des fétards arabes
Ô chef en guerre et en paix, ô demeure de compagnie et d'excitation
Ô nuage d'étoiles filantes et de vêtements scintillants
Ô ma source, d'où coulent des roses parfumées
Et des mélodies qui enchantent le cœur avec joie
Quelle douceur que les retrouvailles après l'agonie de la séparation
Quelle joie de te rencontrer à nouveau, même si cela mène au départ
Je ne peux exprimer mon amour que par la poésie
On m'a interrogé sur mon amour, et le feu de la passion brûlait en moi
Vraiment, se retrouver est un essai, et se séparer, ô ma richesse, est amer
Quel remède y a-t-il pour le désir, quand le désir lui-même est le remède
Ma mère loue toujours Allah pour ma guérison
Sur sa joue, comme la compagnie, la joie étend ses couleurs
Depuis le moment où je suis tombé amoureux, mon cœur est agité de passion
Alors que le monde voit comment il me fascine et m'envoûte
Laisse le flot de l'amour couler, et que la nuit soit consumée dans la fête
Que le désir prévale, et que l'amour tisse son sort
Écoutez les désirs de votre cœur, mais méfiez-vous, car la passion est féroce
Suivez le chemin de l'amour avec sagesse, et montrez votre affection ouvertement
Écoutez l'appel de votre bien-aimé, mais protégez votre cœur de la tentation

```



Message ChatGPT...



ChatGPT can make mistakes. Consider checking important information.

- نقاط التشابه والاختلاف بين الترجمتين باللغة الفرنسية والإنجليزية:

1. نقاط التشابه:

الجوهر الشعري: تحتفظ كلتا الترجمتين بالجوهر الشعري للقصيدة، معبرة عن الحب العميق للشاعر لتونس والتزامه بمبادئه.

الهيكل والأسلوب: تحتفظ كلتا الترجمتين بالهيكل والأسلوب الأصلي للقصيدة، باستخدام كلمات وعبارات شعرية لنقل مشاعر الشاعر.

المواضيع المطروحة: تتضمن كلتا الترجمتين المواضيع الرئيسية للقصيدة، مثل الحب، والفراق، والشغف، والتفاني.

2. نقاط الاختلاف:

اختيار الكلمات: تستخدم الترجمتان باللغتين الإنجليزية والفرنسية كلمات مختلفة للتعبير عن نفس الأفكار، مما قد يؤدي إلى فروق في المعنى والأسلوب الشعري.

الهياكل الجمالية: قد تختلف الهياكل الجمالية قليلاً بين الترجمتين بسبب الفروق في قواعد اللغة والبناء الجملي بين الإنجليزية والفرنسية.

الطول والإيقاع: قد تختلف الترجمتان قليلاً من حيث الطول والإيقاع، حيث قد تكون بعض التعبيرات الشعرية مختلفة في الترجمة الإنجليزية والفرنسية.

بشكل عام، على الرغم من أنّ كلتا الترجمتين تحتفظان بجوهر القصيدة الأصلية، إلا أنه قد تكون هناك تباينات في كيفية التعبير عن الأفكار في الإنجليزية والفرنسية بسبب الاختلافات اللغوية بين اللغتين.

خاتمة

مرّ البحث في قضايا ترجمة الشعر تاريخياً بثلاثة مراحل: مرحلة الاستحالة، وهي أطول مرحلة، امتدّ زمانها أكثر من ألفي سنة لتصل إلى نهايات القرن العشرين، وكانت نتيجة للعمل البشري الذي يرى في ترجمة الشعر استحالة لعدة أسباب ذكرنا أهمها في البحث، منها ما يتعلق بلغة القصيدة ومنها ما يعود إلى رؤية ذاتية كما فعل ذلك الجاحظ. ومرحلة الصعوبة التي مثلت موقفاً متقدماً ارتبط بظهور اللسانيات وما قدمته من نظريات تدرس اللغة دراسة علمية ساعدت المترجمين على مراجعة مواقفهم من قضية الاستحالة، فانتقلوا إلى مرحلة الصعوبة، ويعد هذا الموقف إقراراً بإمكانية الترجمة. ثم المرحلة الثالثة التي أصبحت فيها للآلة وبرامج الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته القول الفصل متفوقة بذلك على الإنسان والترجمة البشرية عموماً، ورغم هذا التفوق الحاصل فإن هذه البرامج تقرّ بنفسها بوجود صعوبات نظراً لاختلافات اللغات. ولا ندري ربما ما يفتحه الذكاء الاصطناعي من أفق تطوير في الترجمة يكون له شأن في التغلب على هذه الصعوبات.

المراجع

المراجع العربية

- آيت ميهوب محمد، 2018، مغامرة ترجمة الشعر.. بين الاستحالة والإمكان، مجلة الجديد، <https://www.aljadeedmagazine.com>
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، 1965 / 1996، الحيوان ج 1، بيروت، دار الجيل.
- جهاد كاظم، 2011، حصّة الغريب شعرية الترجمة وترجمة الشعر عند العرب، ترجمة محمد آيت حنا، بيروت، منشورات دار الجمل.
- الحنصالي سعيد، 2022، الترجمة وإشكالات ما لا يمكن ترجمته، مجلة *RevueLinguistique etRéférentielsInterculturels*, volume 3, n°2, décembre 2022، 231-254.
- ريكور بول، 2008، عن الترجمة، بيروت، الدار العربية للعلوم-ناشرون، منشورات الاختلاف.
- الطرابلسي محمد الهادي، 1988، بحوث في النصّ الأدبي، الدار العربية للكتاب، تونس.
- عبد الصاحب مهدي علي، 2013، ترجمة شعرية أشهر القصائد الإنجليزية مع دراسة تحليلية للشعر وترجمته، إصدار جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط 1.
- لودوير ماريان وسيليسكوفيتش دانيكا، 2009، التأويل سبيلا إلى الترجمة، ترجمة فايزة القاسم، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.
- الميساوي خليفة، 2015، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، تونس/ الجزائر/ الرباط/ بيروت، كلمة للنشر والتوزيع / منشورات الاختلاف / دار الأمان / منشورات الضفاف.
- هوراس، 1988، فن الشعر، ترجمة لويس عوض، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المراجع الأعجمية

- Calvet Louis-Jean,(2012). «Des frontières et des langues Entretien avec Thierry Paquot.» *Hermès*, 2012/2 (n° 63), pp 51 -56. <https://www.cairn.info/revue-hermes-la-revue-2012-2-page-51.htm>.
- Eco, Umberto (2006), *Dire presque la même chose : expériences de traduction* ; Ed Grasset.
- Jakobson, Roman, (1959), «On Linguistic Aspects of Translation.», pp 113-119. *Translation Studies Reader*. (2nd Edition). L. Venuti. New York: Routledge, 2000.

منهج الجمع في أصول المعجمية العربية

القسم الثاني⁽¹⁾

الجمع المعجمي، طرائقه وآلياته

أ.د. محمد شندول

مخبر المباحث الدلالية واللّسانيّات الحاسوبية (LR18ES46)
المعهد العالي للغات بتونس، جامعة قرطاج - تونس

1- العنصر الأول

يتضح لمتتبع نشأة البحث العلمي في الحضارة العربية أن حركة التأليف لم تبدأ إلا في أوائل القرن الثاني الهجري بعد الانتشار الواسع للكتابة، وبداية ازدهار الحركة الفكرية، واتساع رقعة الخلافة الإسلامية ومساهمة الأعاجم في النشاط العلمي⁽²⁾. وهذا يطرح سؤالاً عن الآلية التي اعتمدها الرواة في تدوين ما سمعوه عند انطلاق حركة الجمع في نهاية القرن الأول وصولاً إلى نهاية هذه الحركة في

(1) ينظر القسم الأول من هذا المقال، وعنوانه «المدونة المعجمية مصادرها ومكوناتها» في: مجلة الفكر اللساني العدد 2/ 2022، ص ص 39-66.

(2) بدأت حركة الجمع والتدوين بكتابة القرآن وجمعه في مصحف ورقي واحد في عهد الخليفة عثمان بن عفان (ت 35 هـ). وكانت تلك الحركة وقفاً على عدد محدود من الصحابة. ولم تشط حركة التدوين في معارف العصر إلا في نهاية القرن الأول لأن أغلب الناس كانوا قبل ذلك أميين لا يتقنون الكتابة ولا يصيبون التهجّي إذا كتبوا. وفي نهاية هذا القرن أمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز (ت 101 هـ) بتدوين الحديث النبوي بما يعني انتشار الكتابة وحذفها لدى عدد كبير من الناس ومن ثم انطلاق التدوين في مختلف الأنشطة الفكرية (ينظر: الرافعي: تاريخ آداب العرب، ج 1، ص ص 237-239).

أواخر القرن الرابع، وذلك لتبيّن الكيفية التي تحققت بها المحافظة على ذلك المسموع ونقله إلى الناس. فما هي إذن هذه الآلية؟

تحتل الإجابة عن هذا السؤال فرضيتين تمثل كل واحدة منهما طريقة مستقلة بذاتها في آلياتها وقواعدها وجزءاً من نظام منهج الجمع: الفرضية الأولى هي المشافهة. والفرضية الثانية هي التدوين بالكتابة. وإنّ النظر في هاتين الفرضيتين من شأنه أن يفضي إلى مزيد الكشف عما يعتبر من أسس النظامية في الجمع المعجمي.

1.1 المشافهة (Orally)

وهي في معناها الأكثر تداولاً، «المُخاطَبَةُ مِنْ فَيْكَ إِلَى فَيْهِ»⁽³⁾. على أنّ تقصّي دلالة هذا المصطلح يؤدي إلى وجود معنى آخر لم نقف عليه في المراجع التي بين أيدينا، وهو «أن تحكي ما سَمِعَ». ومعنى هذا أنّ نقل اللغة عن طريق المشافهة كان بوجهين: بوجه مباشر من الأعراب، وبوجه غير مباشر من الرواة. فيكون التلقي المباشر الخطوة الأولى، والتلقي غير المباشر الخطوة الثانية. وقد يجمع الراوي بين هذين الوجهين. ومثاله ما كان يفعله أبو زيد الأنصاري في تقصيه لنوادر اللغة. فقد قال أبو حاتم السجستاني: «قال لي أبو زيد: ما كان فيه (كتاب النوادر) من شعر القصيد فهو سماعي من المفضل بن محمد الضبي، وما كان من اللغات وأبواب الرَجَز فذلك سَمَاعِي من العرب»⁽⁴⁾.

على أنّ التلقي غير المباشر شهد مرحلتين: المرحلة الأولى تمثلت في نقل الراوي لما تلقاه من الأعراب إلى غيره إما استجابةً لسؤال من طلبه، وإما إفتاءً، وذلك بأن يجيب الراوي عما يُسأل عنه من المسائل اللغوية.

والمرحلة الثانية تمثلت في تناقل الناس لما رواه الراوي بالإسناد خالف عن سالف إما بالنقل الحرفي للرواية، وإما بالمحافظة على كيفية الأداء دون الرواية

(3) الجوهري: الصحاح، مادة: شفه، ج6، ص2237. والمعنى اللغوي المذكور للمشافهة يُتخذ في العلوم الشرعية مصطلحاً عاماً بالمعنى نفسه، أي المُخاطَبَةُ بِالْكَلَامِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَأَكْثَرُ وَجْهًا لَوَجْهِهِ (ينظر: مجموعة من المؤلفين: معجم مصطلحات العلوم الشرعية، ج2، ص1529).

(4) الأنصاري: النوادر في اللغة، ص1.

الْحَرْفِيَّةُ «لأنَّ المقصود بالرواية هنا حكاية ما سُمِعَ بالمحافظة على «كيفية الأداء وليس كل ما سمع من لفظ الشيخ»⁽⁵⁾.. ومثال ذلك، المنوال الذي نُقِلَ به كتاب «النوادر في اللغة» لأبي زيد الأنصاري. فقد جاء في نسبته إليه: «أخبرني أبو سعيد الحسن البصري المعروف بالسكري عن الرياشي وأبي حاتم (السجستاني) عن أبي زيد (الأنصاري)، قال أبو سعيد: هذا كتاب أبي زيد بن أوس بن ثابت (الأنصاري) ممّا سمعه من المفضل بن محمد الضبيّ ومن العرب: (...)»⁽⁶⁾.

وتكتسب المشافهة منزلتها من سهولة أدائها، فضلاً عن كونها من التقاليد الموروثة عن الأسلاف التي لا شك أن الرواة قد تمسكوا بها. والأساس الذي تقوم عليه هذه الطريقة المعرفة الدقيقة بالموضوع وحسن الاستيعاب والتذكر وحفظ الشواهد وسلاسل الأسانيد عن ظهر قلب حفظاً جيّداً. فإذا تحقق ذلك لمن يدعي الرواية جاز له أن يروي ما لديه لغيره. فيتوارث الناس ما سُمِعَ عنه ويتناقلونه بينهم.

ولا غرابة في أن تكون الرواية آلية من آليات النقل الأساسية. فالعرب لم يعرفوا الكتابة والتدوين إلى أواخر القرن الأول. ذلك أنّ ما دوّنه الكتاب من لغة العرب وشعرهم الجاهلي وأخبارهم وأنسابهم في الجاهلية وصدر الإسلام إنما كان في القرن الثاني وما بعده وكانت طريقة الحصول عليه الرواية الشفوية.

وقد استمرت الرواية الشفوية وآلية الحفظ القائمة عليها إلى القرن الرابع الهجري الذي هو آخر عهود الفصاحة إذ تذكر كتب الطبقات رواة حَفَظَ عاشوا في هذه الحقبة، منهم الذين خصصناهم بالذكر في الفقرة: 2 أعلاه والذين منهم من باب التذكير: أبو عمرو بن العلاء، وحماد الراوية، والمفضل الضبي، وخلف الأحمر، وأبو زيد الأنصاري، والأصمعي، وابن دريد.

ويفضي القول بالمشافهة إلى أنّ أخذ الرواة اللغة عن الأعراب لم يكن يخضع لأي خطة معدّة سلفاً. بل كان هبة شخصية دفع إليها ولادة إحساس برغبة ذاتية لدى كل راوٍ في البحث عن نوادر اللغة والكشف عنها وتحقيق فضل سبق إليها. فكان الراوي إذا لقي الأعرابي شَفَّهَهُ وألَحَّ عليه في السؤال لينفد ما عنده، فيحفظه،

(5) مجموعة من المؤلفين: معجم مصطلحات العلوم الشرعية، ج 2، ص 1529.

(6) الأنصاري: النوادر في اللغة، ص 1.

ثم يدونه في رقاعه إن أتيح له ذلك، بحسب ما اتفق له أن سمعه، يؤيد ذلك ما سجلته كتب الطبقات حول مثل هذا السلوك لبعض هؤلاء الرواة وهم يجمعون اللغة⁽⁷⁾.

2.1 التدوين (Enregistrement)

بدأ التدوين عند علماء العربية لما انتشرت الكتابة خلال القرن الثاني. وكان تخزين مفردات اللغة بهذه الطريقة الجديدة أحد الأنشطة التي أولاها علماء العربية عناية. لكن هل أدت هذه الطريقة الجديدة إلى التخلي عن المشافهة؟ وأي مسلك سلكه علماء اللغة في التعامل معها لحفظ ما بين أيديهم من مخزون معجمي؟ في الحقيقة، اتخذ تدوين اللغة مسارين: الإملاء، وتأليف المصنفات الخاصة.

3.1 الإملاء

هو الوظيفة العليا في عملية التدوين والمسار الأول المتبع في الكتابة. وهو آلية مزيج بين الكتابة والمشافهة، ووظيفته وظيفة الرواية نفسها: ربط الراوي بالمنقول عنه وتعليق المنقول بالمسموع، وذلك بأن يملئ الشيوخ قسطاً مما لديه من الأبواب والمسائل على من يحضر مجلسه في المسجد من الطلبة. فيسجل هؤلاء ما يملئ عليهم في صنفهم مفتتحين ذلك بسلسلة الإسناد لكي يردّوا إليها ما يكتبون ويوصلوا من خلالها المنقول بالمسموع. ومثاله: «وحدثنا أبو الحسن بن كيسان النحوي رحمه الله، إملاء، قال: قرأت على أحمد بن يحيى...»⁽⁸⁾.

1.3.1 تأليف المصنفات الخاصة

هذه المصنفات في عمومها، هي معاجم المعاني ومعاجم الألفاظ. ويجمع بين هذين النوعين من المعاجم محتوى المتن. فإنّ متونهما هي مجاميع مداخل متبوعة بشروح. فليس من فرق بين هذه المصنفات سوى أن معاجم المعاني قد

(7) تذكر كتب الطبقات أن الرواة كانوا يفرطون في استجواب الأعراب للوصول إلى غريب اللغة. من ذلك ما روي عن أبي زيد الأنصاري أنه قال: قلت لأعرابي: ما المتكأ؟ قال: المتأزف، قلت: وما المتأزف؟ قال: المحبب، قلت: وما المحبب؟ قال: أنت أحمق ومضى وتركني (الأنباري، أبو البركات: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ط3، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، 1985، ص102).

(8) ابن السكيت: كتاب الألفاظ، ص4.

حُقِّلَتْ فيها المداخلُ المعجمية فجاءت تحت عناوين جامعة هي أسماء الحقول المعجمية التي تدرج فيها، وأنَّ معاجم الألفاظ قد فُعِلَ فيها عكس ذلك فوردت المداخلُ منفردة بذاتها وعولجت حالة بحالة.

واستتباعا لهذا الاختلاف الشكلي اتخذ منهج الجمع مظهرين هما: الحقلنة الدلالية، وهو ما اتبع في معاجم المعاني كما ذكرنا؛ والتهجية، وهو ما اتبع في معاجم الألفاظ.

(1) الحقلنة الدلالية في معاجم المعاني: وهي تصنيف المفردات تحت عناوين تجمعها تسمى في الاصطلاح اللساني الحديث حقولا دلالية⁽⁹⁾. وقد مثلت هذه الطريقة عماد الجمع في معاجم المعاني إذ اتخذها المؤلفون الوسيلة المثلى في جمع المتفرق من المفردات وجلبه نحو حقل واحد يستوعبه بالجملة. فقد وجدوا فيها المرونة المطلوبة في استدعاء ذلك المتفرق وجمعه. وكانت نتيجة ذلك أن بدت مضامين رسائلهم المعجمية ومعاجمهم الكبيرة مجاميع من المفردات تنتمي إلى حقول دلالية بعينها ومداخل معجمية تدور حول تلك الحقول.

وتميزت الرسائل المعجمية القصيرة بمنهج في الجمع أظهرها في شكل متون من حقل دلالي واحد أو أكثر يسردها المؤلف بروايته الخاصة دون مقدمة غالبا. فلم تخرج في عمومها عن كونها رواية الراوي عن نفسه، وبدت أقرب إلى التدوينات (notations) الخاصة بأصحابها منها إلى الكتب المصنفة الدقيقة.

لكن ما يجدر التنبيه إليه أن الحقلنة المعجمية لم تكن منهجا مطلق القواعد. فإننا نجدها في بعض المؤلفات مقيّدة باليتين تتحكمان فيها من الداخل. وهاتان الآليتان يمكن أن نسمي إحداهما «السلسلة»، والأخرى «التشجير».

أ) السلسلة (Enchainement): هي آلية يستدعي فيها المدخل الرئيسي مرادفه، ويستدعي هذا المرادف مرادفه أيضا، وهكذا دواليك. فيتكوّن بذلك مسلسل من المداخل هو بمثابة جمع من المفردات الشاردة بغاية جعلها متوارة. وسمي هذا المنهج «المُسلسل». ومن المؤلفات فيه كتاب «المسلسل في غريب

(9) لم تكن الحقلنة الدلالية طريقة ابتدعها المعجميون. فإن الباحث لو تمعّن في طرائق التصنيف والتأليف في الحضارة العربية في أواخر القرن الأول الهجري لوجدها طريقة سائدة في مجالي الفقه والأدب قبل أن تصبح طريقة في البحث المعجمي.

لغة العرب» لأبي طاهر محمد بن يوسف التميمي (ت 538 هـ)، ومثاله ما جاء في ذكر كلمة «قِرْضاب»، حيث نجد ما يلي:

- والقِرْضاب: السيف الماضي ؛ والماضي: الذهاب ؛ والذهاب: الغابر ؛ والغابر: الباقي ؛ والباقي: الكالي ؛ والكالي: الوافي ؛ والوافي: الصُّرد ؛ والصُّرد: عِرْق تحت اللسان⁽¹⁰⁾.

فالملاحظ أن كلمة «قِرْضاب» في هذا المثال قد وردت مُستتبعةً بحلقات من المتعلقة ومستقطبةً سلسلةً من المترادفات مما رآه المؤلف من غريب اللغة. وهكذا الشأن في سائر متن الكتاب، تكون الكلمة الأولى حلقة المنطلق ثم ترتبط بها حلقات أخرى هي من أجزائها أو أطوارها إلى أن يستنفذ صاحب الشرح مختلف الأجزاء والأطوار ويصل إلى ما يراه منها مؤدياً إلى أدق معنى للمدخل المنطلق.

ب) التشجير: هو كالسلسلة. إلا أن المدخل الرئيسي فيه يتخذ مركز ثقل لعدد من المداخل الفرعية، فيتحوّل إلى مُشجّر (arbre) تنبثق عنه عُقد (noeuds) كل عقدة يكون ورودها مناسبة للتعريف بها. ومن نماذج ذلك المثالان التاليان الأول منهما من «كتاب السلاح» لابن سلام الهروي، والثاني من «فقه اللغة وسرّ العربية» لأبي منصور الثعالبي (ت 429 هـ):

- من السيوف: الصفيحة، وهو العريض ؛ والقضيب، وهو اللطيف ؛ والمقعر، وهو الذي فيه حوز مطمئنة عن متنه ؛ والصمصامة، الصارم الذي لا ينشئ...⁽¹¹⁾.

- إذا اتَّسَعَتِ الأَرْضُ وَلَمْ يَتَخَلَّلْهَا شَجَرٌ أَوْ حَمَرٌ فَهِيَ الْفَصَاءُ وَالْبَرَازُ وَالْبَرَاخُ. ثُمَّ الصَّحْرَاءُ. ثُمَّ الْعَرَاءُ. ثُمَّ الرَّهَاءُ وَالْجَهْرَاءُ. فَإِذَا كَانَتْ مُسْتَوِيَةً مَعَ الْإِتْسَاعِ فَهِيَ الْخَبْتُ وَالْجَدْدُ. ثُمَّ الصَّحْصَحُ وَالصَّرْدُخُ. ثُمَّ الْقَاعُ وَالْقَرَقَرُ. ثُمَّ الْقَرِقُ وَالصَّفْصَفُ. فَإِذَا كَانَتْ مَعَ الْإِسْتِوَاءِ وَالْإِتْسَاعِ بَعِيدَةً الْأَكْنَافِ وَالْأَطْرَافِ فَهِيَ السَّهْبُ وَالْحَرَقُ. ثُمَّ السَّيْسَبُ وَالسَّمْلَقُ وَالْمَلَقُ. فَإِذَا كَانَتْ مَعَ الْإِتْسَاعِ وَالْإِسْتِوَاءِ وَالْبُعْدِ لَا مَاءَ فِيهَا فَهِيَ الْفَلَاةُ وَالْمَهْمَةُ (...)⁽¹²⁾.

(10) التميمي: المسلسل في غريب لغة العرب، ص ص 107-108.

(11) ابن سلام: السلاح، ص 17.

(12) الثعالبي: فقه اللغة، ص 95.

يتضح من هذين المثالين أنّ كلمتي «سيوف» و«أرض» مثلتا جذعين تعلق بهما ما أمكن للمؤلفين سماعه من صفاتهما التي أصبحت أسماء لها. بل إن كل واحدة منهما بدت كالقطعة المغناطيسية التي تجتذب إليها ما يمكن أن يعلق بها. ونرى أن المؤلفين يتخذان من عملية الجذب تلك مناسبة لجعل تلك المتعلقات مداخل معجمية، وفرصة يتيحان بها لنفسهما أن يشرحاً تلك المداخل الفرعية.

بهذا يتجلى لنا أنّ السلسلة والتشجير من الآليات التي رآها المعجميون القدماء سبيلاً إلى الإتيان بشوارد المفردات ونوادرها. فقدموا من خلال هاتين الآليتين جموعاً كثيرة ومتداخلة من المفردات عدّوها مداخل مستقلة بنفسها في معناها، متعلقة في سياقها بالمدخل الرئيسي الذي استقطبها. وهم يعتبرون ذلك إسهاماً في جمع ما خفي من مفردات اللغة أو تفرّق.

2 - التهجية في معاجم الألفاظ

تمثلت طريقة الجمع هذه في تقصي المفردات عبر الحروف الأصلية الأولى المتكونة منها أو الحروف الأخيرة، ووضعها تحت أبواب مرتبة ترتيباً هجائياً تحصرها. وقد اتخذت ثلاثة مظاهر هي: التهجية الألفبائية العادية، والتقفية، والتقليب.

(أ) التهجية الألفبائية العادية: هي طريقة في اجتلاب المفردات بحسب الحرف الأوّل الذي تتألف منه مجرّدة من الزيادة. وهذه الطريقة ظهرت في أواخر القرن الثاني إذ أنّ أول الكتب في ذلك هو «كتاب الجيم» لأبي عمرو الشيباني (ت 206هـ) الذي قسّمه بحسب حروف الهجاء ورَتّب فيه المداخل بحسب حرفها الأوّل. لكن المعاجم الهجائية التي تلتها لم تكتف بالحرف الأوّل فقط من ترتيب المداخل بل بالحرف الأوّل وما يليه من بقية الحروف. وأبرز المعاجم التي تلتها «جمهرة اللغة» لابن دريد (ت 321هـ) الذي تفرد بالجمع بين الترتيب الألفبائي وتقليب المدخل على حروفه، و«مقاييس اللغة» لأحمد بن فارس (ت 395هـ)، و«أساس البلاغة» لمحمود الزمخشري (ت 538هـ)، و«المصباح المنير» أحمد بن محمد الفيومي (ت 834هـ). واتبعت المعاجم الحديثة الطريقة نفسها.

وقسم هؤلاء المؤلفون معاجمهم إلى أبواب على عدد الحروف الألفبائية من الألف إلى الياء. فكان كل باب من تلك المعاجم تجمعاً من المفردات مما تم جلبه وجمعه مبدوءاً بحرف من الحروف الألفبائية.

(ب) التقفية: وتسمى أيضاً التجنيس، وتعني المشاكلة بين الألفاظ. فُتستدعى الكلمات بحسب ما يكون مشتركاً بينها في الهيئة وبعض الحروف على طريقة الشعراء في نظم القوافي لتقترب من مستعملها. وقوام هذا المنهج جمع الكلمات بحسب الحرف الأخير منها مجردة من الزيادة وجعل كل حرف باباً. والذي بادر إلى هذا المنهج إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ) في معجمه «تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح)». وبناء على ذلك يمكن القول بأن الجوهري هو مبتدع هذا المنهج في جمع اللغة الذي ربما يكون قد اقتبسه من الشعراء. وممن اتبعه في ذلك الحسن الصاغاني (ت 650هـ) في معجمه «العباب الزاخر واللباب الفاخر»، وابن منظور (711هـ) في معجمه «لسان العرب»، والفيروز آبادي (ت 817هـ) في «القاموس المحيط»، والمرتضى الزبيدي (ت 1205هـ) في «تاج العروس».

(ج) التقلب: هو منهج ابتدعه الخليل بن أحمد لنفسه في جمع مفردات اللغة. وكان قد جسّمه قبل ذلك في ما سمي بالدوائر العروضية التي أحصى من خلالها البحور الشعرية. وربما دعاه إلى اعتماده أيضاً في الجمع المعجمي ما قد يكون لاحظته من اطراد هذا المظهر في ألفاظ العربية كما يتضح ذلك في مثل قوله: «ق ش م، ق م ش، م ش ق، ش م ق مستعملات»⁽¹³⁾، فضلاً عن كون التقلب في حد ذاته قاعدة من قواعد الإحصاء الرياضي.

يقوم هذا المنهج على تقلب حروف الجذر لاستدعاء مختلف ما تكلمت به العرب من المفردات التي تتكون من حروف ذلك الجذر مثلما نصّ الخليل على ذلك بقوله: «هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري -رحمة الله عليه- من حروف: (أ، ب، ت، ث) مع ما تكلمت به [العرب]، فكان مدار كلام العرب وألفاظهم، فلا يخرج منها عنه شيء (...) وقلب الخليل أ، ب، ت، ث. فوضعها

(13) الفراهيدي: كتاب العين، ج 5، ص 45.

على قدر مخرجها من الحلق»⁽¹⁴⁾. وهذا المنهج وإن كان مبتدعاً، فإن فيه جوانب تقليد تتجلى في تقسيم الخليل معجمه إلى 28 باباً بحسب حروف الهجاء كما فعل سابقوه وفي إقامته للمداخل على الترتيب الهجائي. إلا أن الخليل قد حاد عن ذلك قليلاً لَمَّا جعل ترتيب معجمه ترتيباً هجائياً صوتياً قائماً على التقلب. فتميّز بهاتين الخاصيتين واستقل بذلك عن منهج الحقلنة المعجمية التي كانت سائدة قبله.

ويبدو أن اختياره لهذا المنهج كان بعد نظره في الأعمال المعجمية السابقة له والمعاصرة. فقد رآها مقتصرة على مواضيع بعينها غير قادرة على استيعاب لغة العرب والإحاطة بمفرداتها، وألفاها متوقفة عند محاولات الجمع المحدود القائم على منهج في الحقلنة المعجمية لا يقدّم إلا مجاميع من الألفاظ جزئية لحقول دلالية مختارة كحقل النحل والعسل، أو المطر والسحاب، أو السلاح، أو الشاء، أو غير ذلك، دون اعتماد قاعدة صلبة في التقصي تجلب كل ما استعمل في تلك الحقول مجتمعة من ألفاظ. واستتباعاً لذلك توخى هذا المنهج القائم على التقلب، وكانت نتيجة ذلك أن حلّ هذا المنهج محل الحقلنة. فقد اتجه التأليف المعجمي بعد اطلاع علماء ذلك العصر على كتاب العين إلى هذه الوجهة الخليلية الجديدة إذ اقتدى بها عدد من المعجميين وصارت لديهم منهجاً متبعاً. ومن الذين ساروا على ذلك أبو علي القالي (ت 356هـ) في «البارع»، وأبو منصور الأزهري (ت 370هـ) في «تهذيب اللغة»، والصاحب بن عباد (ت 385هـ) في «المحيط في اللغة»، وأبو الحسن علي بن سيده (ت 458هـ)، في «المحكم والمحيط الأعظم»، وأبو بكر محمد بن دريد (ت 321هـ) في «جمهرة اللغة»، وأحمد بن فارس (ت 395هـ) في «مقاييس اللغة». إلا أن هذين الأخيرين تخليا عن الترتيب الصوتي واعتمدا الترتيب الألفبائي في التقلب فكوّنا بذلك اتجاهاً جديداً في التأليف المعجمي.

ويقوم منهج التقلب على آلية تُتَعَقَّبُ بها مفردات اللغة وتُحَاصَرُ. وتتجلى هذه الآلية في قيم الإحصاء الرياضي التي لا تسمح لأي مفردة بالإفلات من دائرة المحاصرة الكمية. وتتجسّم قيم هذا الإحصاء الكمي في قواعد الاحتمالات

(14) الفراهيدي: كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، ص 34.

والمنطلقات التي بنى عليها الخليل احتمالات الحصر الكمي لمفردات العربية وجمعها هي⁽¹⁵⁾:

- بناء على هذه المنطلقات التي تعدّ أسس منهج التقلب الخليلي أمكن للمعجمين تقدير الكم النظري لمداخل المعجم المثالي الجامع، وهو ما

(15) نَصَّ الخليل على المنطقات المذكورة (ينظر الخليل: كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص ص 35، 41، 42)

مجموعه: 12,305,412 مدخلا يتخذ المستعمل منها مداخل ويبقى غير المستعمل رصيذا نظريا (مهملًا) قد تحتاج إليه العربية في أحقابها الطويلة⁽¹⁶⁾.

إذن، قدّم الخليل منهجا في الجمع خالف به منهج الحقلنة المعجمية السائد في عصره قوامه فحص البنية الصوتية للمفردة بهدف حصر المسموع من المفردات والنظري المهمل منها على حد السواء. وبذلك يتبين لنا أنّ طريقتين عامتين في الجمع اتبعهما المعجميون: طريقة تستدعي مفردات اللغة باعتماد تقسيم الموجودات إلى حقول دلالية يُتَقَصَّى من خلالها ما يمكن أن ينتمي إلى كل حقل منها من وحدات معجمية، وطريقة تستدعي المفردات بحسب تهجية تنطلق من حروف الجذر للوصول إلى المداخل المعجمية الممكنة. وقد حققت هاتان الطريقتان القدر المطلوب لمادة معجمية قادرة على وصف العربية احتوتها معاجم الموضوعات ومعاجم الألفاظ ووفرت من طرائق الجمع وآلياته ما يمكن من خلاله أن نستخرج المبدأين العامين التاليين المتعلقين بقواعد الجمع، وهما:

■ تؤخذ مفردات اللغة من مختلف مستعملي أبنائها باعتبار ذلك رواية عنهم مهما كانت انتماءاتهم الاجتماعية ومستوياتهم الثقافية، يستوي في ذلك العالم والجاهل والغني والفقير والحداد والتجار والطبيب والمهندس والمعلم وسائر الحرفيين والعاملين ومن لا شغل له مثلما أقر ذلك مجمع اللغة العربية بالقاهرة من خلال مبحث لأحمد حسن الزيات أحد أعضاء المجمع عنوانه «الوضع اللغوي وهل للمحدثين حقّ فيه»⁽¹⁷⁾.

(16) ينظر في هذا الإحصاء وقواعد عدّه في: السيوطي المزهري (نقلا منه عن ابن دريد في الجمهرة)، ج1، ص ص71-76، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت ؛ ابن خلدون، عبد الرحمان، المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، مكتبة الهداية، دمشق، 2004، ج2، ص ص370-371 ؛ علي عطا الله عبد الغني، مروة: مظاهر العبقريّة الرياضية للخليل بن أحمد الفراهيدي، في: منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، على الرابط:

<http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=51154>

وأیضا: سحواج، امحمد: الأسس المعرفية في بناء النظرية المعجمية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين نموذجا، على الرابط

<https://www.aqlamalhind.com/?p=1805>

(17) ينظر: الزيات، أحمد حسن: الوضع اللغوي هل للمحدثين حقّ فيه، في: مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة: 8 / 1955، ص ص110-116.

■ تؤخذ مفردات اللغة من النصوص المكتوبة في سائر العلوم والفنون.

وتبعاً لذلك فإن احتواء المدونة المعجمية العربية لمعاجم المعاني ولمعاجم الألفاظ الأصلية من شأنه أن يكون سبيلاً إلى البحث عن المستويات اللغوية لما جُمع في هذه المعاجم من المداخل. فالبحث عن المستويات اللغوية للمداخل المعجمية من شأنه أن يرفع إبهاماً عن طبيعة هذه المداخل ويبيّن نوع انتمائها التداولي ودرجة التعالق بينها من خلال إبانة نسب استعمال كل مستوى من مستويات استعمالها في نماذج من المعاجم. فإن من شروط الجمع إبانة محتواه وكشف مستويات هذا المحتوى ليخرج عما يمكن أن يكتنفه من الغموض والإبهام. وهو ما يساعد الباحث على معرفة مواضع النقص والكمال في ما تمّ جمعه ودرجة ما في ذلك من الموضوعية.

3 - المستويات اللغوية

هي في الاصطلاح اللساني وجوه في قول نفس الشيء بطرق تعبير تختلف باختلاف المقام أو الشخص المتحدث إليه. أي هي سجلات قولية من نفس اللغة تختلف باختلاف المتلقي وظروف القول⁽¹⁸⁾.

وهي تختلف من حيث تصنيفها، قديماً وحديثاً. فهي في التصنيف القديم مستويات نوعية تتجلى في ما حدّه السيوطي لها وفي ما ذكره من أنواعها، وهي: الصحيح (soutenu)، وهو الثابت والمحمّوظ لاتصال سنده والوثوق بروايته وعدم الشك في سماعه؛ والفصيح (littéraire)، وهو ما كان مداره كثرة الاستعمال بناء على قول أبي عمرو بن العلاء: أحمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات، وشرطه الخلو من تنافر الحروف ومن مخالفة القياس اللغوي ومن المجاجة التي ينبو عنها السمع ويكرهها ومن الحوشية وغموض المعنى⁽¹⁹⁾؛ والضعيف، وهو ما انحط عن درجة الفصيح؛ والمنكر، وهو ما قلّ استعماله؛ والمتروك (l'oubli) وهو ما كان قديماً فترك وتُنسي واستعمل غيره؛ والرديء وهو

(18) ينظر: Dubois, : Dictionnaire de linguistique, p. 375.

ينظر أيضاً: Les niveaux de langue : cours – CM2 – Français، على الرابط: <http://www.intellego.fr/soutien-scolaire-CM2/aide-scolaire-Francais/Les-niveaux-de-langue/389>

(19) السيوطي: المزهري، ج 1، ص 184-185

المذموم وأنزل اللغات درجة كالكشكشة في لغة ربيعة ومضر؛ والمطرّد/courant (normal/standard))، وهو المتبع بين الناس في الاستعمال، والشاذ وهو عكس الطرد وهو ما تفرّق وتفرّد؛ والمهمّل، وهو ما لم تقل عليه العرب⁽²⁰⁾.

والملاحظ في هذا التصنيف أنّ المستويات اللغوية عند علماء اللغة القدماء تحدّد بما هي عليه من درجة الفصاحة في بعدها البياني المحض (rhétorique) وبعدها التداولي (pragmatique). فبعدها البياني يتمثل في مدى تعلق المفردة برتب الفصاحة من حيث سلامتها من التنافر الصوتي وجلأ المعنى أو خفاؤه، وهو ما يعبر عنه عادة بكلمات من قبيل: «وهذا» «ضعيف» أو «غريب» أو «حوشي» أو «قيح»، وما شابه هذا.

وبعدها التداولي يتمثل في مدى درجة جريان اللفظ على ألسن المتكلمين من حيث كثرة الاستعمال والقلّة والإهمال والاطراد والشذوذ. ويشار إلى ذلك بعبارات مثل: «وهذا كثير» أو «وهذا متروك تنوسي» أو «وهذا ممات»، أو غير ذلك؛ ومن حيث الانتماء الاجتماعي والجغرافي للألفاظ المستعملة، ويشار إلى ذلك بعبارات مثل: «وهذا عامي» أو «والعامة تقول كذا» أو «وهذه لغة يمانية» أو «وهي بلغة تميم كذا وكذا».

ومفاد ما ذكرنا أنّ علماء اللغة القدماء يردّون المستويات اللغوية بجميع أنواعها وسماتها إلى مستوى واحد هو مستوى الفصيح، وأنّ هذا المستوى هو في نظرهم درجات على الوجه الذي بيّنه السيوطي، وأنّ الفصاحة في مذهبهم فصاحات وأنّ المقياس الذي يرجع إليه في الحكم بمقبوليّة لفظ من الألفاظ أو عدم مقبوليّته هو درجة فصاحته ونوع المستوى الفصاحي الذي ينتمي إليه.

وفي الحديث صُنّفت المستويات اللغوية تصنيفاً تاريخياً، تجلّى ذلك في ما ذكره منها مجمع اللغة العربية القاهرة في مقدمة المعجم الوسيط الذي أصدره

(20) المرجع نفسه: ج 1، ص 7، 184، 185، 221، 226، 240. وينظر في المقابلات الأعجمية:

Dubois, :Dictionnaire de linguistique, p. 375. وأيضاً: موقع الشامل: activité de langue et communication - Objectif; les niveaux de langue dans la caractérisation

على الرابط: <http://www.achamel.info/Lyceens/cours.php?id=953>

بالقاهرة سنة 1960. فقد ذكر المجمع في هذه المقدمة أربعة مستويات ترجع في عمومها إلى أحقاب اللغة التاريخية وما داخلها من المفردات، وهي: الفصحى، وهو في نظر المجمع، ما ينتمي إلى عصر الاحتجاج؛ والمولّد، وهو ما استعمل بعد عصر الرواية، ويمتد على كامل العصور الوسطى؛ والمحدث، وهو ما استعمله الناس اليوم؛ والأجنبي وهو المقترض من لغة أعجمية في أحقاب اللغة المختلفة، وهو قسمان: المعرب وما هو خضع لمقاييس العربية، والدخيل وهو ما حافظ على عجمته.

على أنّ المدونة المعجمية التأسيسية لا ينطبق عليها من التصنيف الحديث إلا المستوى الأول، وهو مستوى ما استعمل في عصر الرواية. وما استعمل في هذا العصر هو ما ذكر السيوطي أنواعه. ذلك أنّ هذه الأنواع إنما هي مما تكلم به البدوي قديماً. فهذا البدوي هو مقياس الفصاحة والمرجع الذي تردّ إليه العربية. والمفردات التي استعملها هي المستوى اللغوي الوثيق ومثال اللغة العربية السليمة الذي يصلح للتدوين، ولو كانت مما يعدّ نادراً أو حوشياً. وبالتالي فإننا نقصر اهتمامنا بهذا المستوى لتبيين كيف تعامل أصحاب المؤلفات المعجمية الكبرى مع فروعه. فإن ذلك يسمح لنا بالحكم على درجات التساهل والتشدد في الجمع في حدّ ذاته من دون ارتباطه بعصر معيّن من عصور اللغة، ومعرفة ما قبل علماء اللغة المعجميون أخذه وما رفضوه. فكيف تجلّت مواقف هؤلاء العلماء إذن مع المستويات اللغوية؟ وكيف انعكست مواقفهم هذه على تنزيل مداخل معاجمهم؟

3.1 مواقف المعجميين من المستويات اللغوية

اختلف أصحاب المؤلفات المعجمية في مواقفهم من المستويات اللغوية. فمن المؤلفين من نراه صفوياً متشدداً مقتصرًا في معجمه على الثابت المحفوظ الذي لا شك في سماعه، وهو ما اصطُح عليه بـ«الصحيح» (soutenu). ومن هؤلاء إسماعيل بن حماد الجوهري الذي سمّى معجمه بـ«تاج اللغة وصحاح العربية» في إشارة إلى هذا المستوى الفصاحي. ومن هؤلاء أيضاً أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب الذي سمّى معجمه «الفصح» في إشارة إلى هذا المستوى.

فقد اكتفى فيه بما كان مداره «ما يجري في كلام الناس وكتبهم»⁽²¹⁾ مما تكلم به العرب الأتقاح. ومثله ابن دريد في كتابه «الجمهرة في اللغة» الذي قال في مقدمته: «وإنما أعرفناه هذا الاسم لأننا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشي المستنكر»⁽²²⁾.

ومنهم من تساهل ورأى أن جميع ما تكلمت به العرب يجب أن يجمع ويدون لأنه جميعاً من كلام العرب ولو اختلفت درجات الفصاحة فيه. ومن هؤلاء ابن منظور الذي سمى معجمه تبعاً لذلك «لسان العرب»، وأيضاً الزبيدي الذي وسم كتابه بـ «تاج العروس».

2.3 منزلة المستويات اللغوية في المعاجم التأسيسية العامة: كتاب العين نموذجاً:

اخترنا كتاب العين نموذجاً لأنه أول معجم تأسيسي متكامل ولأن صاحبه الخليل بن أحمد كان راوية. فاتبعنا بالبحث الآلي أنواع المستويات من خلال الكلمات التي تعبر عنها، مثل الكلمات: مستعمل، مطرد، متروك، غريب، حوشي، لغية، وهي لغة كذا، ضعيف، عامي، دخيل، معرب، أعجمي، مع تقصي تعاليق الخليل على كل مستوى، وكيفية ترتيبها باعتبار الترتيب تنزيلاً تقيماً لمستوى المدخل. ونورد في ما يلي نماذج مما تتبعنا⁽²³⁾:

(1) الأشل من الذرع، بلغة أهل البصرة، يقولون: كذا وكذا حبلاً، وكذا وكذا أشلاً (72 / 1)

(2) ذهلت عنه، وذهلت، لغتان: تركته (78 / 2)

(3) والصقيع: الجليد يصقّع النبات، وبالسین قبيح (404 / 2)

(4) وامرأة عجفاء، وتجمع على عجافٍ، ولا يُجمع أفعُل على فِعَالٍ غير هذا، رواية شاذة عن العرب حملوها على لفظ سمانٍ (103 / 3)

(5) العرجلة: القطيع من الخيل. وهي بلغة تميم: الحرجلة (125 / 3)

(21) ثعلب: كتاب الفصيح، ص 1.

(22) ابن دريد: الجمهرة، ج 1، ص 41.

(23) ينظر النماذج في صفحاتها، في: الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين مرتباً على حروف المعجم.

(6) العساليجُ عُروقُ الشَّجَرِ، وهي نُجُومُها التي تَنَجُّمُ من سَتَّها فيما زُعِمَ.
والعساليجُ عند العامة: القُضبانُ الحديثة (3/ 156)

(7) العُصْفَرُ: نباتٌ سلافتُه الجِرْيَالُ، وهي معرَّبة. (3/ 172)

(8) والأُكَّةُ لغة في العُكَّة: فَوْرَةُ الحَرِّ شديدة في القَيْظِ، تُجعل الهمزة بدل العين.
(3/ 209)

(9) وجاءت كلمات شواذ منها: ضُلْضِلَة، وزُلْزُل، وقَصْصاقص، وأبو القُلَنْقَل،
والزُّلْزَال وهو أعمها لأن مصدر الرباعي يحتمل أن يبنى كله على فعال،
وليس بمطرود. (3/ 396)

(10) الكَشْخَانُ: الديوث، وهو دخيل، لأنه ليس في كلام العرب (4/ 31)

(11) أَوْدَى به الموتُ: أي أهلكه، واسم الهلاك من ذلك: الودَى، بالتخفيف،
وقلما يُستعمل (4/ 361)

(13) وُعِلٌ، بضم الواو وكسر العين من غير أن يكونَ ذلك مُطْرَدًا، لأنه لم يجيء
في كلامهم فُعل اسمًا إلا دُئِلَ، وهو شاذٌ (4/ 385)

الملاحظ من هذه النماذج أن الخليل لم يستثن من المستويات اللغوية ممّا
تكلمت به العرب أي مستوى، فقد تناول المستعمل والمهمل والمطرود والشاذ
والقليل والقيح وما كان لهجة أو لغة قبيلة. لكننا لم نجد في كامل كتابه أي وصف
لأي مدخل من المداخل بكونه غريباً، وهو ما يعني أنّه لا يقول بالغريب في اللغة،
ومن ثمّ لا وجود لمستوى الغريب في نظره.

وقد نزل في معجمه كل المداخل على اختلاف مستوياتها اللغوية، بحسب
ما يؤدي إليه سياق ترتيبها وتعريفها. وهو بالتالي لم يقف مما رآه شاذاً أو عامياً
أو قبيحاً مثلاً، موقفاً إقصائياً. ولم يؤثر بعض ما يعتبر من هذه المواقف مواقف
انطباعية في نسق تنزيله للمداخل، بل كان يتعامل مع المداخل جميعاً، ما كان منها
مطروداً ومستعملاً وما كان منها غير ذلك، تعاملًا موضوعياً، وهو التعامل الذي
يفرضه تنالي المداخل الرئيسية وما يتفرع عنها وما يستدعيه تموضع كل مدخل
في سياقه من الترتيب والتعريف.

لكنّ مسألة الغريب تبقى مسألة قائمة في جانبيين: في مفهومه وفي علاقته بالمستويات اللغوية. فما مفهومه ؟ وكيف قاربه الذين أشاروا إليه من أهل المعاجم اللغوية، عند تنزيدهم لمداخل معاجمهم؟

تقتضي الإجابة عن هذين السؤالين النظر في نماذج مما جمع من المفردات التي اعتبرت من الغريب في الكتب التي تناولت هذا الصنف من الوحدات المعجمية وهي كما ذكرنا سابقا (الفقرة: 3-2 مكوّنات المدوّنة/ مفردات اللغة العامة)، كتب غريب القرآن وكتب غريب الحديث وكتب غريب ألفاظ الناس (النوادر في اللغة)، وذلك لمعرفة معنى الغريب عند أصحاب هذه الكتب. ومن هذه النماذج:

(1) نقل السيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» ما قاله ابن عباس في كتابه «غريب القرآن» حول الآية ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة: 197): «الرَّفَثُ: التَّعَرُّضُ للنساء بالجماع، والفُسُوق: المعاصي، والجِدال: جدال الرجل صاحبه»⁽²⁴⁾.

(2) قال أبو عبيد القاسم بن سلام في حديث عمر بن الخطاب أنه خرج من الخلاء، فدعا بطعام، ف قيل: أَلَا تَوْصَأُ؟ فقال: لولا التَّنطُّسُ مَا بَالَيْتُ إِلَّا أَغْسِلَ يَدَيَّ. (...) فسئل ابن عليّ عن التَّنطُّس؟ فقال: هو التَّقَدُّر. قال الأصمعي: هو المبالغة في الطُّهُور، وكل من أدقّ النظر في الأمور واستقصى علمها فهو مُتَنطِّسٌ. ومنه قيل للمتطبّب: النَّطَّاسِيّ، والنَّطِيس، وذلك لِدَقَّةِ نظره في الطَّبِّ⁽²⁵⁾.

(3) قال أبو مسحل الأعرابي في كتابه «النوادر»: يقال: شَطُّ النَّهْرِ، وشاطئه، وعَبْرُهُ، وبيئُهُ، وجِيزُهُ، وَضَفُّهُ، وَضَفَّتُهُ، وَضَيْفُهُ، وَحَافَتُهُ، وَجُدَّتُهُ، وَجُدَّهُ، وَجِدُّهُ. وذلك في معنى ناحيته⁽²⁶⁾.

وتبعاً لتفحصنا للنماذج المذكورة وغيرها مما تضمنته الكتب التي تعد من بواكير المؤلفات التي تناولت هذا الموضوع، فقد تبين لنا أن كلمة «غريب» عند

(24) ابن عباس، عبد الله: غريب القرآن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1950، ص 72، والسيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج 6، ص 2353.

(25) ابن سلام: غريب الحديث، ج 4، ص 133.

(26) الأعرابي، أبو مسحل: كتاب النوادر، ص 1.

من وضعها اسما لمؤلفه أو جعلها حقلاً للكلمات الموسومة بهذا الوسم، تدل على ما خفي معناه من المفردات إما لندرة هذه المفردات وقلة استعمالها وإما لإيغالها في الحوشية وإما لمشكل في معناها. وهي بالتالي مرادفة لمعنى النادر والحوشي والمبهم. ومعنى هذا أن الغريب أنواع، منه: القليل الذي لا يظهر معناه بوضوح لعدم توارده بكثرة على الألسنة، والحوشي من الألفاظ الذي بقي حكراً على أفواه بعض المتكلمين الأقحاح ولم يُتَحَ نطقهم به إلا في فرص قليلة، وما كان «في شيء غير محدود، أو كان وجيزاً في نفسه غير مبسوط، أو تكون ألفاظه مشتركة»⁽²⁷⁾. وبالتالي فإن الغريب بهذه المعاني ليس له مظهر واحد، ومن ثمّ ليس هو مستوى من المستويات اللغوية محدداً ومستقلاً بنفسه بل هو مجموع أوجه لمستوى الفصيح أو هو تسمية أخرى لما سماه السيوطي بالمنكر⁽²⁸⁾. إلا أنّ الملاحظ هو أن أصحاب كتب الغريب بأنواعه قد ذهبوا مذهباً واحداً في طريقة تقديمهم له. فهم جميعاً خلطوا بين ما خفي معناه لقلة توارده وما ضعفت الإشارة إلى معناه وما كان حوشياً.

وللتذكير فإنّ ما أُلّفَ في غريب اللغة إلى حدود نهاية النصف الأول من القرن الثاني الهجري لم يكن سوى رسائل قصيرة لا يتجاوز حجمها بضعة صفحات تضمنت متناثراً من المفردات مما اعتبر نادراً أو بدا غامض المعنى. وكان ذلك لا بهدف جعله مستوى لغوياً بل من أجل استحضاره كي يفهم على وجهه ولا يكون عرضة للنسيان والإهمال. فاعتنى الرواة بسبب ذلك، بشرحه وتوضيحه وفقاً لما يقتضيه رفع اللبس وتقريب المعنى إلى الأذهان. أما ما جمع بعد ذلك ووضع في مصنفات كبيرة فكان نتيجة فهم عام وشمولي لمعنى الغريب يتجاوز ما وُسم بالنادر أو القليل. فالغريب عند أصحاب المصنفات الشمولية هو كل ما بدا لهم مشكلاً يحتاج إلى توضيح ومزيد بيان.

(27) ينظر ابن فارس: الصحاح، ص 41.

(28) اختلفت النظرة إلى الغريب فاختلقت مفاهيمه بحسب زاوية النظر إلى جهة الغرابة. فلتن كان بمعنى المنكر عند السيوطي مثلاً، فهو بمعنى المشكل عند ابن فارس، وبمعنى البعد عند ابن منظور (ينظر له: لسان العرب، مادة: غرب)، وبمعنى الغموض والخفاء عند الفيروز آبادي (ينظر له: القاموس المحيط، مادة: غُرب)... إلخ. فالغريب إذن هو بحسب ما ورد من معانيه مفهوم شمولي لا يتخصص بمستوى بعينه.

أما المدونة المعجمية التأسيسية فإن أبرز ما ننتهي إليه بعد النظر في ما تضمنته من المستويات اللغوية، هو أنها اشتملت على مستويي الفصح والأعجمي المقترض مع اعتبار المقترض جزءاً من العربية بعد أن قبلته، وأنها اُكتُرثت بكل المستويات اللغوية التي تندرج تحت الفصح لكون ما ينضوي في هذه المستويات من مفردات هو جميعاً، عند الرواة وأصحاب المعاجم، ملك لأصحاب اللغة لا يجوز التغاضي عنه أو إهماله أو إنكاره عليهم. فجميع المستويات في نظرهم هي جزء لا يتجزأ من اللغة. واعتماداً على هذه النتيجة فإن صناعة المعجم تتطلب عندهم ضمناً، منهجاً في الجمع منفتحاً على جميع ما يولّده أهل اللغة من الألفاظ ما لم يخرج ذلك عما يفرضه مستوى الفصح من قيود. وهذا يطرح تحدياً للمعجميين المحدثين يتلخص في السؤال التالي: كيف يمكن للمعجم العربي الحديث أن يستوعب التطور اللغوي مع التمييز بين مستوى الفصح القديم ومستويي المولّد والمحدث ويوفر لمستعمل اللغة اليوم أداة فيها من المفردات ما يعبر عن الحاجات التواصلية ؟

3.3 منهج الجمع بين الماضي التأسيسي والتطور اللغوي

المدونة المعجمية العربية التأسيسية مدونة انفتحت على اللغة العربية زماناً ومكاناً إلى القرن الرابع الهجري فسمح ذلك بأن تكون مدونة كبيرة ومُحَقَّقة ومتحرّية. وما جمعه الرواة فيها من ألفاظ هو مما أخذوه عن تكلم بذلك من العرب الأقحاح دون أن يضيفوا إليه من عندهم شيئاً، فاكْتَسَب ما جمعه المصدقية المطلوبة ونالوا الثقة التي جعلت من سجلّاتهم مصادر صحيحة. لكنّ اللغات البشرية خاضعة للتطور بحكم ما يعتري حياة الناس من تبدل في أنماط العيش وحاجات التواصل. فاللغات يصيبها التغيير ولا تبقى على حال واحدة كما يذهب إلى ذلك أندري مارتيني⁽²⁹⁾. فتتولد ألفاظ محدثة ومعان جديدة وتموت أخرى أو تُتَناسى وتترك. وأهمية كل قاموس تستمد من نظاميته وقدرته على التعبير عن واقع الجماعة اللغوية ومُواكبة التطور والتقدم الحضاري⁽³⁰⁾. وهذا

(29) ينظر :

Martinet(A): Eléments de linguistique générale, p.173.

(30) Dubois, J et C : Introduction à La Lexicographie , p130 ; Mazière, F : Une analyse de la définition, p 97.

يطرح تحدياً على علماء اللغة العربية اليوم محوره كيفية استيعاب مظاهر ذلك التطور في ما يمكن أن يجمع من مادة ويؤلف من معاجم لغوية معاصرة.

والحقيقة أنّ استقراء منهج الجمع في عدد مما ألف من المعاجم اللغوية العربية الحديثة كالمنجد في اللغة للويس معلوف الصادر عن دار المشرق ببيروت سنة 1908، والمعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1960، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر الصادر عن دار عالم الكتب بالقاهرة سنة 2008، يؤدي إلى وجود عدد من المفارقات (مف) بالنظر إلى ما احتوت عليه متونها وما هو ملاحظ في الواقع العلمي اليوم وفي الجهود البحثية في المجال المعجمي القائمة حالياً. ومن هذه المفارقات الأربع التالية التي نرسم فيها بالحرف (س) إلى الطرف السالب منها، وبالحرف (ص) إلى الطرف الموجب:

مف 1: (س1) اتباع المعجميين القدماء في مناهجهم والاعتماد على المدونة القديمة في أخذ المُعطيات المُعجميّة والاكتفاء بالتطعيم المحدود للقواميس الحديثة بالمستجد من المعاني في بعض الكلمات / (ص1) وجود برامج حاسوبية لجمع المدونات المعجمية من المصادر القديمة والحديثة ومعالجتها آلياً⁽³¹⁾. وكذلك وجود تجارب في الربط الآلي بين المدونة الحاسوبية ووضع المداخل لتأليف القواميس⁽³²⁾.

(31) نجد في مقدمة ط1 لـ«المنجد في اللغة» أن هذا المعجم طُعم بمئات المفردات والمعاني المستحدثة من لغة المعاصرين. وهذا هو مظهر التحديث فيه. وكذلك الشأن في «المعجم الوسيط»، فقد أشار مجمع اللغة العربية بالقاهرة في مقدمة ط1 منه بمثل ما أشير إليه في «المنجد في اللغة». أما «معجم اللغة العربية المعاصرة» فإن مؤلفه أحمد مختار عمر لم يميز بين مستويات ما كَوّن به متن قاموسه. فحشر القديم والمولد والمحدث والأعجمي حشراً دون شواهد تذكر. فتداخلت أطوار العربية فيه بما يعسر به التمييز بينها، واستوى فيه الأعجمي بمظهره الدخيل والمعرب بالعربي الأصيل. فكان بذلك خليطاً من المداخل لا يسمح للباحث بمعرفة ما أخذ من المعاجم التراثية وما أضيف إلى ذلك ولا بنسبة هذه الإضافة.

(32) ينظر مثلاً:

مف2: (س2) تصور تقليدي لمفهوم المعجم يغيب فيه التنظير الدقيق لقواعد الجمع التي تستوعب مظاهر التطور اللغوي / (ص2) وجود تصورات نظرية حديثة لمفهوم المعجم ولأسس منهجي الجمع والوضع⁽³³⁾.

مف3: (س3) تعدد المعاجم الفردية الخاضعة للرؤى الشخصية لأصحابها / (ص3) وجود مدونة معجمية عربية ذات مضمون شمولي متنوع المتون.

مف4: (س4) التحويل على الجهد الفردي في جمع المدونات وعلى المعرفة اللغوية الخاصة والخبرة الذاتية في التأليف المعجمي / (ص4) وجود مجامع لغوية لها تجارب في تأليف المعاجم صنعائها.

ويؤدي الجمع بين الطرفين السلبي (س) والإيجابي (ص) في كل مفارقة إلى نتيجة إيجابية تؤسس لقواعد عامة متكاملة لطرائق الجمع وآلياته وتهيئ لتأليف المعجم المطلوب الذي يفي بالحاجات التواصلية لمستعمل العربية الحديث، وذلك على النحو التالي:

س1 + ص1 = توفير مدونة آلية تستوعب المصادر القديمة والحديثة.

س2 + ص2 = تكوين مفهوم لساني حديث للمعجم يستوعب وفق قواعد موحدة ومحددة لمنهج الجمع، التطور اللغوي.

س3 + ص3 = توفير معجم مؤسساتي جامع وموحد يمكن أن تُستخرج منه معاجم وجيزة بحسب مجال الاهتمام.

(33) الرؤى الحديثة في الجمع والتصنيف نجدها في البحوث المعجمية الغربية والعربية على السواء. فمن الرؤى الغربية ما وضعه ملتشوك من المبادئ التطبيقية في كتابه «مقدمة مُقدّمة للمعجمية الشرح والتأليفيّة» (Introduction à la Lexicologie explicative et combinatoire) حيث اعتبر أن من مبادئ المعجمية التطبيقية اختيار النماذج والنصوص التي تفسرها أثناء عملية الجمع ثم إعادة صياغتها بتعريف يستوفي دلالتها. ومن الرؤى العربية ما ذكره أحمد مختار عمر في الفقرة الموسومة بـ «جمع المادة وتحديد المصادر» من كتابه «صناعة المعجم الحديث». فقد ذهب إلى أن من مبادئ الجمع الرئيسية إنشاء قاعدة بيانات حاسوبية تعتمد على نصوص واقعية مكتوبة ومنطوقة وعلى تكوين ملفات اقتباس محوسبة مأخوذة من مصادر كتابية هائلة (ينظر له: صناعة المعجم الحديث، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2009، ص74).

س 4 + ص 4 = تجميع الكفاءات اللغوية وخبرات الصناعة المعجمية في هيكل مؤسساتي يوجه العمل نحو جمع المادة اللغوية المطلوبة لصناعة المعجم العربي المعاصر وتوفيره لكافة المستفيدين.

بناء على هذه النتائج يمكن الأخذ بمبدأ افتتاح المعجم زمانا ومكانا الذي عمل به علماء اللغة القدماء والتعويل على منهج في الجمع يأخذ بعين الاعتبار مظاهر التطور ونتائج المعادلات التي أفضى إليها جمع عناصر السلب والإيجاب فيها. ونشير في هذا الصدد إلى وجود تصورات معجمية في اللسانيات الحديثة ترى أنه لا بد من إعادة النظر في طرائق الجمع المعجمي التقليدية والاستفادة من تطور الدرس اللساني. ومن هذه التصورات ما عرضه اللساني الكندي المعاصر إيقور ملتشوك (Mel'cuk, Igor) بمعية أندري كلاس (André Clas) وألان بولغار (Alain Polguère) في كتابهم المشترك «مقدمة لمُعجمية الشرح والتأليف» (Introduction à la lexicologie explicative et combinatoire) الصادر بالنمسا سنة 2002. فهؤلاء مثلا، يرون في الكتاب المذكور أن العمل المعجمي لا يكفي فيه تجميع المفردات في حقول دلالية تنضوي فيها حقول معجمية بحسب حدس المتكلم فقط. فمن المهم عندهم قيام الجمع على مبدأ في الشكلنة قوامه وصف معجمي لا يترك شيئا لمجرد الحدس. ذلك أن معنى الوحدة المعجمية هو في نظرهم، مُمَثِّلٌ في الذهن بعدد من المكونات الدلالية (components semantic) - التي تسمى أيضا، في الاصطلاح اللساني، سمات دلالية (markers semantic) كما هو الحال عند جيرولد كاتز (Katz, Jerrold)، ومعينمات (sèmes) كما هو الحال عند جوليان قريماس (Greimas, Julien) (34) - وأنه بفضل هذه المكونات يتحقق تجميع الوحدات المعجمية عن طريق ما هو

(34) ينظر في ذكر ما ذكرنا في اختلاف الاصطلاحات:

Lyons : Introduction to Theoretical Linguistics, p.473؛

وموضوع منهج الوسم الدلالي تحليل المفردة إلى أصغر مكوناتها الدلالية (Semantic Components / Composantes sémantiques) بدءا من السمات المشتركة وصولا إلى السمة الدلالية التي تميزها. وتحقق المكونات الدلالية بائتلافها معنى المفردة. ومن أصحاب هذا المنهج جوليان قريماس (Greimas, Julien) في كتابه «Sémantique structurale : Recherche de méthode» وبيار غيرو (Guiraud, Pierre) في كتابه «Structures étymologiques du lexique français»، وبرانر بوتتي (Pottier, B.) في كتابه «Théorie et analyse en linguistique».

مشارك بينها من السمات من ناحية، وبمساعدة حدس صاحب اللغة بحكم ما هو مخزن منها في ذهنه من ناحية أخرى⁽³⁵⁾. وعلى هذا الأساس يعتبرون الوسم من الطرق المثلى التي يحسن اعتمادها لتحديد السمات التي تنفرد بها كل مفردة في دلالتها. فلتن كانت الوجدتان المعجميتان «مجلة» (revue) و«صحيفة» (journal) على سبيل المثال، من مجال واحد يستدعيهما حقل واحد فلا بد أن يكون ذلك بعيدا عن الحدس، بل عبّر عمليّات وسم تجعل من [+ في شكل كُرّاس] على سبيل المثال، سمة تمييزية للوحدة المعجمية «مجلة» لأن الوحدة المعجمية «صحيفة» لا تكون كذلك⁽³⁶⁾. كما أن علاقة الترادف هي في نظرهم أيضا سبيل إلى تكوين تجميعات من الوحدات المعجمية إذ أنّ هذه العلاقة بإمكانها أن توضّح ما بين كل وحدات حقل معجمي من قرابة ومن عناصر مشتركة بينها⁽³⁷⁾. وكذلك الشأن في الوحدات التي هي من الاشتراك الدلالي. فمن شأن العلاقات الدلالية الرابطة بينها أن تجعل منها هي أيضا تجميعا⁽³⁸⁾.

ويتحقق تجميع مفردات الحقل الواحد حسب ملتشوك ورفيقه، ببناء جسر دلاليّ (pontsémantique) لمجموعة المداخل. ويتمثل هذا الجسر الدلالي في السمات الدلالية المشتركة. فتتعلق تعالقا مباشرا، كما في «ساق» و«قدم» إذ تجمعهما ضمنا سمة [+ رجل]، أو تتعلق تعالقا غير مباشر إن استدعت وحدة من الوحدات معجمية وحدات من حقل آخر مجاور ذي صلة بحقلها، وكونت مشتركا خطيا من ألفاظ مختلفة⁽³⁹⁾. ومن ثمّ يرى ملتشوك ورفيقه أنّ مجاميع الوحدات المعجمية داخل القاموس يمكن أن تكون تجميعات منتظمة في سلاسل من مداخل ذات دالّ واحد أو مدلولات متقاربة.

بمثل هذه الآليات يذهب ملتشوك ومن معه إلى أنّ عمل المُعجميّ يُنجز عبر مراحل ثلاث متتابعة هي التالية: حقل دلالي < ألفاظ مُتطابقة > حقل

(35) ينظر:

Mel'cuk, Igor A., et al: Introduction à la lexicologie, p.162

(36) ينظر المرجع نفسه، ص 35.

(37) ينظر المرجع نفسه، ص 156.

(38) ينظر المرجع نفسه، ص 156.

(39) ينظر المرجع نفسه، ص ص 156-160.

معجمي⁽⁴⁰⁾. والنتيجة هي مسلسل من الحقول المعجمية. وخلاصة قولهم في ذلك أنه من الأفضل أن يُتخذ في منهج الجمع طريقة حقلنة تكون فيها وحدة معجمية أساسية ما نواة لتعالقات داخلية أو خارجية تتمحور حولها أفقياً وعمودياً كل الوحدات التي لها بها علاقة دلالية أو علاقة اشتقاق صرفي أو العلاقتان معا، وتُوصف وصفاً سميّاً. أما الجمع عن طريق الحروف الألفبائية فهو يكفل على المستوى العمودي، حسب تصوّرهم، نفس النتيجة إذ يفضي، مثله مثل الجمع بالحقلنة، إلى نفس العدد من المداخل. لكن طريقة العمل الأفضل عندهم هي الحقلنة لقابليتها لشكلنة أكثر دقة.

وليس حديثنا عن ملتشوك ومن ذهب مذهبه إلا لإبانة أن الدرس المعجمي العربي الموروث تتنازعه تصورات لسانية معاصرة وأنّ منهج الجمع الذي اتبع في القواميس القديمة وسارت على منواله القواميس الحديثة ما هو إلا جهد قابل للإثراء والتحسين. فالقاموس يكتسب أهميته من مواكبته للتطور الحضاري ومن قدرة مبادئ الجمع فيه وطرائقه على الإلمام بالواقع اللغوي للمتكلمين. ولئن كان الجمع في مبادئه وطرائقه هو عملية جلب للألفاظ لبناء قاموس فإن هذه العملية قد لا تكون في إطار واحد بل في أطر مختلفة كالحقول المعجمية أو التهجية الألفبائية. وقد تُتناول من زوايا متعددة كزاوية الأصول الاشتقاقية أو المستويات اللغوية أو الوظائف التواصلية أو غير ذلك. لكن لا بدّ في كل ذلك من اعتماد ما يحقق للقاموس اللغوي العام نظاميته وقدرته على التعبير عن الواقع اللساني للجماعة اللغوية.

خاتمة

أُتخذ الجمع عند رواة اللغة العربية منهجاً أقاموا به مدونة معجمية واسعة. وهو منهج وجهته آليتان جعلت منه نظاماً تحكمه قواعد وعلاقات: آلية تستدعي الوحدات المعجمية استدعاءً شكلياً بالنظر إلى المكونات الصوتية للوحدة المعجمية فتتجمع المفردات إما من خلال العنصر الأول من جذرها الصامتي كما هو الحال في منهج الترتيب الألفبائي العادي وإما من خلال العنصر الأخير

(40) ينظر المرجع نفسه، ص 176.

كما هو الحال في منهج التقفية وإما بالاستبدال الموضوعي لأصول الجذر كما هو الحال في منهج التقليب. وآلية استدعي المداخل استدعاء دلاليًا من خلال حقول معجمية فتتجمع المفردات عن طريق ما بينها من علاقات الترادف أو الاشتراك اللفظي أو الدلالي.

وارتكز هذا المنهج على جملة من المبادئ الضمنية التي دعمت مسلك النظامية فيه والتي عمل بها الرواة عن وعي وأنجزوا من خلالها مدونة موثوق بها. وهذه المبادئ وإن كانت ضمنية لم يصرح بها هؤلاء الرواة فإننا استطعنا أن نستنتج بعضها مع أن بعضها الآخر مما لم نذكره هو من ضوابط القراءات القرآنية ورواية الأحاديث النبوية، بل مما هو من ضوابط رواية اللغة في حد ذاتها مثلما حرّر ذلك السيوطي في عدد من مسائل كتابه «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» كمسائل «معرفة المرسل والمنقطع»، و«معرفة الأفراد»، و«معرفة من تقبل روايته وتردّد». وقد مرّ الجمع بثلاث مراحل أساسية، أولها مرحلة المشاهدة وجمع مفردات اللغة كيفما اتفق. والمرحلة الثانية جمع الكلمات تحت حقل معجمي واحد أو أكثر، وكانت البداية في ذلك بغريب القرآن الذي مثلت الرسائل فيه بداية التأليف المعجمي. والمرحلة الثالثة هي وضع معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني المبوبة.

واستمر تكوين المدونة المعجمية بجمع اللغة وفق ضوابط تاريخية وجغرافية تُردّ إلى قبائل بعينها ومرحلة زمنية محددة، جعلت من مستوى الفصيح وفروعه من قليل وشاذ ونادر وغير ذلك، المستوي اللغوي الرئيس الذي انبنى عليه المعجم العربي.

وهذه المدونة هي مدونة تأسيسية. إلا أن المعاجم التي استمرت في الظهور بعدها إلى اليوم قد اعتمدت عليها ولم تخرج عنها إلا بتطعيمات قليلة من المداخل المستحدثة كما هو الحال في المعجم الوسيط وغيره. وقد أدى هذا إلى مفارقات في إطار ما شهده البحث التكنولوجي اليوم من تقدّم وما طرأ على الدرس اللساني من تطور. من ذلك أن جمع المدونات اللغوية أصبح اليوم حاسوبياً ومعالجة موادها باتت آلية، وأن المستويات اللغوية - ما يعود منها إلى الحقب التاريخية أو البيئة أو المستوى الثقافي أو غير ذلك - قد طُمست بسبب

هذه الحوسبة والمعالجة الآلية، وبسبب كون الغاية من المدونات اللغوية في اللسانيات الحديثة أصبحت الشمولية غير المقيدة ووصف المادة وتحليلها بعيدا عن أي شروط قد تعدّ معيارية.

وقد بينّا مكونات هذه المدونة ومصادرها وطرائق جمعها ومستوياتها اللغوية. وانتهينا إلى الإشارة إلى أن منهج الجمع قديما كان مفتحا على جميع المستويات اللغوية. لكنّ متون المعاجم الحديثة بقيت رهينة ما جمعه القدماء غير مستفيدة من التطور اللغوي إلا قليلا رغم وجود مقاربات لسانية حديثة في مناهج الجمع وقواعد تأليف القواميس التي تكون معبرة عن الواقع اللساني لأصحاب اللغة كمقاربة «معجمية الشرح والتأليفية» لملتشوك التي اتخذناها مثالا. ولذلك فإنه يمكن القول بوجود مفارقات بين ماضي العربية وحاضرها من شأنها أن تجعل منهج الجمع مسألة متشعبة تحتاج إلى تنظير حديث يحدّد مبادئه العامة من خلال استقراء طرائقه وآلياته التي اعتمدها القدماء، ويستفيد من الدرس اللساني الحديث والتقدم التقني اليوم بهدف جمع مدونة معجمية تغطي العربية في مختلف مراحلها وتستوعب مصادرها في كمّها الهائل وتستجيب للمستويات اللغوية في تعددها واختلافاتها وتحقق معجما يتسم بالنظامية لا بكونه قائمة من المفردات المشروحة قد تطول أو تقصر.

قائمة المراجع

المراجع العربية

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان: غريب الحديث، تح: عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985.
- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق: كتاب الألفاظ، تح: فخر الدين قباد، مكتبو لبنان ناشرون، بيروت، 1998.
- ابن دريد: الجمهرة في اللغة، تح: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.
- ابن دريد: وصف المطر والسحاب، تح: عز الدين التنوخي، المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق، 1963.
- ابن سلام، أبو عبيد القاسم: غريب الحديث، تح: حسين محمد محمد شرف، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1984.
- ، تح: حاتم صالح الضامن، ط2، مؤسسة الرسالة، بغداد، 1985.
- ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله: ما اتفق لفظه واختلف معناه، تح: عطية رزق، النشرات الإسلامية 34، دار النشر فرانكشتاينر: شتوتغارت، بيروت، 1992.
- ابن عباس، عبد الله: غريب القرآن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1950.
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد: العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.
- ابن فارس، أحمد: الصحابي في فقه اللغة العربية ومساثلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، د.ت، القاهرة.

- الأصمعي، سعيد بن قُريب: كتاب الشاء، تح: صبيح التميمي، دار أسامة، بيروت، 1987.
- الأعرابي، أبو مسحل: كتاب النوادر، تح: عزة حسن، مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، 1961.
- الأنديلي، أبو حيان محمد بن يوسف: البحر المحيط، تح: عبد الموجود، عادل أحمد، وآخرون ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.
- الأنصاري، أبو زيد: النوادر في اللغة، المطبعة الكاتوليكية، بيروت، 1894.
- البطليوسي، عبد الله بن محمد بن السيد: المثلث، تح: صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981.
- الترمذي، الحكيم محمد بن علي: الأمثال من الكتاب والسنة، ط2، تح: السيد الجميلي، دار ابن زيدون، بيروت، 1987.
- التميمي، أبو طاهر محمد: المسلسل في غريب لغة العرب، سلسلة: تراثنا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، بغداد، د.ت.
- التهانوي، محمد بن علي: كَشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، 1996.
- الثعالبي، أبو منصور: فقه اللغة وسرّ العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002.
- ثعلب، أحمد بن يحيى: كتاب الفصيح، تح: عاطف مدكور، دار المعارف، مصر، 2009.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.
- الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.
- الخطابي، أحمد بن محمد: غريب الحديث، تح: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، دار الفكر، دمشق، 1982.

- الرافعي، مصطفى صادق: تاريخ آداب العرب، ج1، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، 1997.
- الزيات، أحمد حسن: الوضع اللغوي هل للمحدثين حق فيه، في: مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة: 8 / 1955، ص ص 110-116.
- السجستاني، محمد بن عزيز: غريب القرآن، تح: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة - سوريا، 1975.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، د.ت.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط3، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.
- الاقتراح في أصول النحو، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006.
- ضيف، شوقي: مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، مجمع اللغة العربية - القاهرة، 1984.
- عمر، أحمد مختار: صناعة المعجم الحديث، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2009.
- الفارابي، أبو نصر: كتاب الحروف، تح: محسن مهدي، ط2، دار الشرق، لبنان، 1990.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
- العين، تح: مهدي المخزومي إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ت.
- الحروف (ضمن كتاب: ثلاثة كتب في الحروف، سلسلة روائع التراث اللغوي 6)، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1982.

- قطرب، محمد بن المستنير: الأزمنة وتلوية الجاهلية، تح: حاتم صالح الضامن، ط2، مؤسسة الرسالة، بغداد، 1985.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من 1934 إلى 1987، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1989.
- مجموعة من المؤلفين: معجم مصطلحات العلوم الشرعية، ط2، مكتة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2017.

المراجع الأعجمية

- Chomsky, Noam : *Structures syntaxiques*, trad. MivhelBraudeau Seuil, Paris, 1969.
- _____ : *Aspects de la théorie syntaxique*, trad. Jean-Claude Milner, Seuil, Paris, 1979.
- Do Nascimento, Bacelar& Maria Fernanda: Associations lexicales: du corpus aux dictionnaires, in : *De la Lexicologie à la Lexicographie*, Utrecht University, Utrecht, 2002 (pp34-39)
- Dubois (J.) et C. : *Introduction à la lexicographie : le dictionnaire*, Larousse , Paris, 1971.
- Dubois,J. et al: *Dictionnaire de linguistique*, Larousse, Paris,2002.
- Ducrot,O. et al : *Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage*, seuil, Paris,1972.
- Greimas,Julien :*Sémantique structurale : Recherche de méthode*. Larousse, Paris 1966.
- Guiraud,Pierre : *Structures étymologiques du lexique français*, Larousse, Paris, 1967.
- Halliday,M.A.K, et al: *Lexicology and Corpus Linguistics*, an introduction , continuum, London.Newyork , 2004.
- Martin, Willy : *Lexicography, Lexicology, Linking and the Hub-and-Spoke Model*, in : *De la Lexicologie à la Lexicographie*, Utrecht University, Utrecht , 2002 (pp55-72).
- Martinet(A): *Eléments de linguistique générale* ,3eme éd. Armand Colin, Paris,1991.

- Mel'cuk (A. Igor), Class (A.), Polguère (A.) : Introduction à la Lexicologie explicative et combinatoire, Duculot, 1995.
- Melka, Francine & al: De la Lexicologie à la Lexicographie, Utrecht Institute of Linguistics OTS, Utrecht, 2002.
- Polguère, Alain: Notions de base en lexicologie, Université de Montréal, Canada, 2002.
- Pottier (B.) : Théorie et analyse en linguistique, Hachette, Paris, 1987.
- Vittrant, Alice Comment constituer un corpus d'étude: Exemple d'une enquête linguistique sur le birman vernaculaire, Coldoc 05 – 2ème Colloque Jeunes Chercheurs.

ألفاظ الاكتفاء:

من المعجميّة إلى التداوليّة⁽¹⁾

أ.د. علي بن موسى بن محمد شبير

كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربيّة السعوديّة

الملخص

يخصُّ البحثُ ألفاظَ الاكتفاء بمقاربة وصفية تحليلية تبدأ بالخصائص المعجمية وتنتهي إلى السياقات التداوليّة، من خلال الأساليب العربية الفصيحة، ويبدأ البحث بمقدّمة تبين الهدف منه وحدوده والدراسات السابقة ثم تمهيد يوضح مفهوم الاكتفاء وألفاظه الدالّة عليه، وقد وسّع البحث في المبحث الأول الحديث عن الخصائص المعجمية لألفاظ الاكتفاء، من حيث أصول موادّها وتصريفها، وإعرابها وإضافتها وقبولها للتصرّف في المواقف التخاطبية. وفي المبحث الثاني أنظّاراً للسياقات التداولية التي تقع فيها ألفاظ الاكتفاء، من حيث مراتب المتكلّم ومقامات الكلام، والمخاطب وأدوار الخطاب، ثم مقاصد الكلام وأغراضه، وصولاً إلى تلمّس الشروط التداولية/ الدلالية لألفاظ الاكتفاء في بناء التراكيب النحوية.

الكلمات المفتاح: الاكتفاء، معجم، تداوليّة، التركيب النحوي، الدلالة.

Abstract:

The research deals with the words of sufficiency with a descriptive and analytical study that begins with the lexical characteristics and ends with the communicative contexts, through the methods of classical Arabic. The research begins with an introduction that explains the goal, its limits and previous studies, then a preface that explains the concept of sufficiency and the words that indicate

(1) سيُشر الجزء الثاني من المقال في عدد لاحق.

it. Then the discussion expands in the first section on the lexical characteristics of the words of sufficiency, in terms of the origins of their materials and their inflection, their parsing and addition and their acceptance of behavior in communicative situations. In the second section, there are views on the communicative contexts in which the words of sufficiency are, in terms of the arrangement of the speaker and the positions of speech, the listener and the roles of the discourse, then the intentions and purposes of speech, arriving at a discovery of the communicative/semantic conditions of the words of sufficiency in constructing grammatical structures.

Keywords : Sufficiency, Dictionary, Pragmatics, Grammatical structure, Semantics.

المقدمة

ينطلق الموضوع من نصٍّ مؤسّس جامع يلمح فيه سيبويه ظاهرة تعاقب بعض الألفاظ على معنى واحد، يقول: «ومنه: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسْبِكَ مِنْ رَجُلٍ. فَهَذَا نَعْتُ لِلرَّجُلِ بِحَسَابِهِ إِيَّاكَ مِنْ كُلِّ رَجُلٍ. وَكَذَلِكَ: كَأَفِيكَ مِنْ رَجُلٍ، وَهَمَّكَ مِنْ رَجُلٍ، وَنَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ، وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَا شِئْتُ مِنْ رَجُلٍ، وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ شَرَعَكَ مِنْ رَجُلٍ، وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ هَدَّكَ مِنْ رَجُلٍ، وَبِامْرَأَةٍ هَدَّكَ مِنْ امْرَأَةٍ. فَهَذَا كُلُّهُ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ»⁽²⁾، فالمعنى الواحد في هذا النص هو معنى الاكتفاء، وطفقت أجمع شتاتها من معجمات العربية وكتب الغريب فناهزت المئة لفظ، اصطفت منها لهذا البحث ما كان منها مصدرًا على زنة (فعل) فكانت ستة ألفاظ هي: (حَسْب) وأشباهاها: شرع، وكفي، ونهي، وهَدَّ، وهمَّ، يتغيّا البحث أن يكشف عن خصائصها المعجمية وسياقاتها التداولية.

وفي أهمية المعجم والتداول للوظائف النحوية يمكن أن نشير إلى أن الدلالة التركيبية النحوية تتحدد بنوع الكلمة وتصريفها وبموقعها من التركيب وبالعلاقة الكلمة بأخواتها فيه، والكلمة إنما يتحدد معناها النحوي ببيان موقعها في الجملة وبيان نوع علاقتها بما جاورها من كلمات⁽³⁾، و«الأبواب النحوية ليست إلا

(2) سيبويه، الكتاب ج 1، ص 422.

(3) ينظر: خضير، التركيب والدلالة والسياق، ص 37.

وظائف تؤديها الكلمات عند ورودها في السياق، ونحن حين نُعربُ أيَّ مثالٍ من أمثلة النحو لا نقنع بكلمات المثال كما هي وإنما ننسب كل كلمة منها إلى باب نحوي خاص هو الوظيفة التي تؤديها الكلمة في السياق»⁽⁴⁾.

وفي فضاء التداولية يكفي الإشارة إلى أنّها تقوم على دراسة «استعمال اللغة»⁽⁵⁾، في محيط اجتماعي طرفاه المتكلم منشئ الكلام ومخاطب متلقٍ للكلام وبينهما مقاصد وأغراض ينبني عليها التركيب النحوية.

يقوم البحث على مقارنة وصفية تحليلية للخصائص المعجمية لألفاظ الاكتفاء (حَسَب) وأشباهاها وصولاً للسياقات التداولية، رغبة في الحصول على ملاحظات ونتائج على الأساليب العربية الفصيحة، تغليبا للتطبيق والتحليل والتأمل على التنظير والوقوف عند المداخل النظرية.

وللباحث دراسة سابقة وُسِّمت بعنوان: «(حَسَبُك) دراسة تركيبية في ضوء المقولات والقرائن»⁽⁶⁾، كان هدفها استقراء شواهد (حَسَب) السماعية ونماذجه المصنوعة في مصادر العربية، بغية تقديم وصف لأنماطه الواردة بالتراكيب النحوية، ودراسة للعلاقات التركيبية والوظائف النحوية، وتلمس لأثر المقولات والقرائن في تقدير الوظائف الإسنادية والتخصيصية في تلك التراكيب، وأثرها في عوارض التراكيب من زيادة أو حذف أو إعادة للترتيب، ويجيء هذا البحث مكملاً لدراسة المستويات اللغوية من المعجم إلى التداول، مع إشارة في -حدود ضيقة- إلى آثار المعجم والتداول في بناء التراكيب النحوية، مع الاكتفاء بالإحالة على التفاصيل في تلك الدراسة المنجزة.

وقد اقتضت خطاطة المادة العلمية لهذا البحث أن تأني في مبحثين أساسيين، يسبقهما التمهيد الذي يتضمن توضيحاً لمفهوم الاكتفاء ولألفاظ الاكتفاء، أمّا المبحث الأول: فقد وسَّعتُ الحديث فيه للخصائص المعجمية لألفاظ الاكتفاء (حَسَب) وأشباهاها، من حيث أصول موادّها وتصريفها،

(4) حَسَن، مقالات في اللغة والأدب (تشقيق المعنى) ج 1، ص 334.

(5) ينظر: دايك، النص والسياق، ص 13، صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 17.

(6) نشر في مجلة اللسانيات العربية، العدد 12، يناير 2021 م.

ومن حيث إعرابها، ومن حيث إضافتها وما تكتسبه حينئذٍ، ومن حيث قبولها للتصّرف في المواقف التخاطبية، ومن حيث قبولها للتصغير.

أمّا المبحث الثاني: فهو للنظر في السياقات التداولية التي تقع فيها ألفاظ الاكتفاء (حَسْب) وأشباهها، من حيث مراتب المتكلم ومقامات الكلام، والمخاطب بما يتّصل به من علم المخاطب ورفع اللبس عنه وتعيين جنس المخاطب وأدوار الخطاب، ثم مقاصد الكلام وأغراضه، وأختم بمحاولة لتلمس للشروط التداولية/ الدلالية لألفاظ الاكتفاء في بناء التراكيب النحوية.

وتأتي الخاتمة لتخليص الفكرة البحثية واستخلاص النتائج من المقاربة التطبيقية لخصائص (حَسْب) وأشباهها المعجمية وسياقاتها التداولية.

التمهيد

1- في مفهوم الاكتفاء

تدور أصل مادته الثلاثية (ك ف ي)، على القيام بالشيء⁽⁷⁾، يمثّل ذلك قَوْلُهُ ابن فارس (ت: 395هـ): «الكاف والفاء والحرف المعتل أصل صحيح يدلُّ على الحَسْب الذي لا مُستزاد فيه. يقال: كفاكَ الشيءُ يَكْفِيكَ. وقد كَفَى كِفَايَةً: إذا قام بالأمر»⁽⁸⁾. ثم يأتي (اكْتَفَى: اكْتَفَاءً) بعد أن تُكْفَى، وهو الاستغناء بما كُفِيَتْ شأنه وأمره وبِمَنْ كفاكَ ذاك، تقول: «كفاكَ الشيءُ يَكْفِيكَ، واكْتَفَيْتَهُ»⁽⁹⁾؛ إذ إنّ من معاني (اِفْتَعَلَ) المطاوعة والاستجابة للفعل⁽¹⁰⁾.

والاكْتَفَاءُ تَبْلُغٌ بما يَكْفِي الطالِبَ واقتصارٌ عليه؛ إذ يلمح أبو هلال العسكري (ت: 395هـ) فرقاً بين (الاجتزاء) و(الاكتفاء) نوره بَيَاناً لأثر المقارنة بينهما التي توضح مقدار المعنى المشترك بينهما، يقول: «الفرقُ بين قولك: «اجْتَرَأَ بِهِ» وقولك: «اكتفى بِهِ»، أن قولك: (اجْتَرَأَ) يَقْتَضِي أَنَّهُ دُونَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَأَصْلُهُ مِنْ

(7) ينظر: الفراهيدي، العين ج 5، ص 413 (كفي)، الزمخشري، أساس البلاغة ج 2، ص 142 (كفي).

(8) ابن فارس، مقاييس اللغة ج 5، ص 188 (كفي).

(9) الجوهري، الصحاح ج 6، ص 2475.

(10) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 65، 66، المبرّد، المقتضب ج 2، ص 104، ابن الحاجب، الشافية، ص 64.

الجزء: وَهُوَ اجْتِزَاءُ الْإِبْلِ بِالرُّطْبِ عَنِ الْمَاءِ وَهِيَ وَإِنْ اجْتَزَأَتْ بِهِ يَقْتَضِي أَنَّهُ دُونَ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْهُ فَهِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَيْهِ بَعْضُ الْحَاجَةِ، وَالْاِكْتِفَاءُ يُفِيدُ أَنَّ مَا يُكْتَفَى بِهِ قَدْرُ الْحَاجَةِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ، تَقُولُ: «فُلَانٌ فِي كِفَايَةٍ» أَي: فِي مَا هُوَ وَفْقَ حَاجَتِهِ مِنَ الْعَيْشِ»⁽¹¹⁾.

ومن المعلوم بالضرورة أن الاكتفاء أمرٌ نسبي؛ يختلف باختلاف الناس وحاجاتهم، فما يكفي الرجل قد لا يكفي المرأة، وكذا الصغير عن الكبير، بل يختلف الاكتفاء باختلاف الأجناس البشرية وما يرتبط بأزمانها وعصورها قدما وحداثة وتأخرًا وتطورًا، وغير ذلك مما يتصور فيه الاختلاف في الحاجة التي تستتبع الاختلاف في الاكتفاء منها.

2- ألفاظ الاكتفاء

الألفاظ الدالة على مفهوم الاكتفاء كثيرة متعددة⁽¹²⁾، وفي المعجمات وكتب اللغة يتردد (الاكتفاء) تفسيرًا للألفاظ التي تحمل هذا المعنى وتُقَارِبُ مدلوله، فمنها مصادر أهمُّها وأشهرُّها: (حَسَبُ)، ومنها ما يمكن أن يقال عنه اسم فعل، مثل: (قَدَّ، وَقَطَّ)⁽¹³⁾، ومنها أسماء فاعلين، مثل: (جازيك وناهيك وكافيك)، ومنها ما يتردد تصنيفه بين الحرفية والاسمية، مثل: (بَجَلُ)⁽¹⁴⁾.

وهي ملحوظة تنبّه إليها قدامى علماء النحو واللغة، كسيبويه (ت: 185هـ)، وكأبي زيد الأنصاري (ت: 215هـ)؛ يقول سيبويه في باب النعت: «ومنه: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسْبِكَ مِنْ رَجُلٍ. فَهَذَا نَعْتُ لِلرَّجُلِ بِإِحْسَابِهِ إِيَّاكَ مِنْ كُلِّ رَجُلٍ. وَكَذَلِكَ: كَافِيكَ مِنْ رَجُلٍ، وَهَمَّكَ مِنْ رَجُلٍ، وَنَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ، وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَا شِئْتُ مِنْ

(11) العسكري، الفروق، ص 330.

(12) وقد عقد ابنُ سيده (ت: 458هـ) في معجمه (المخصّص) ج 4، ص ص 236-237: فصلاً سَمَّاهُ «حَسَبُ وَأَشْبَاهُهَا»، أورد فيه بعض الألفاظ التي فيها معنى الاكتفاء.

(13) ينظر: الفراهيدي، العين ج 5، ص 14 (قطط)، 16 (قدد)، الجوهري، الصحاح ج 2، ص 523 (قدد)، ج 3، ص 1153 (قطط)، ابن فارس، مقاييس اللغة ج 4، ص 112 (قطط)، ج 4، ص 115 (قطط).

(14) ينظر: الفراهيدي، العين ج 6، ص 134 (بجل)، الجوهري، الصحاح ج 4، ص 1631 (بجل)، ابن فارس، مقاييس اللغة ج 1، ص 199 (بجل).

رَجُلٍ، وَمَرَزْتُ بِرَجُلٍ شَرَعَكَ مِنْ رَجُلٍ، وَمَرَزْتُ بِرَجُلٍ هَذَا مِنْ رَجُلٍ، وَبِامْرَأَةٍ هَذَا مِنْ امْرَأَةٍ. فَهَذَا كُلُّهُ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ⁽¹⁵⁾.

ويشير أبو زيد الأنصاري -فيما نُقِلَ عنه- إلى أَنَّهُ: يُقَالُ: هَذَا رَجُلٌ هَمَّكَ مِنْ رَجُلٍ، وَنَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ، وَجَارِيكَ مِنْ رَجُلٍ، وَكَافِيكَ مِنْ رَجُلٍ، وَحَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ، وَشَرَعَكَ مِنْ رَجُلٍ، وَكُلُّهُ وَاحِدٌ⁽¹⁶⁾.

والمعنى (الواحد) في ذينك النصين: أنها مترادفة على معنى الاكتفاء.

وأصل معنى الاكتفاء قائم في (حَسْبُ)، ووجه ذلك تفسيرهم مواد الجذر (ك ف ي) به، فقالوا: «كَفَاكَ هَذَا، أَيُّ: حَسْبُكَ»⁽¹⁷⁾، «وَكَفَيْكَ بِتَسْكِينِ الْفَاءِ، أَيُّ: حَسْبُكَ»⁽¹⁸⁾.

وكذا استصحابهم (حَسْبُ) عند تفسيرهم بقية ألفاظ الاكتفاء، فترى المعجمات وكتب العربية والغريب تفسر معنى اللفظ بتنظيره وقياسه على (حَسْبُ)، فمنه ما جاء في كتاب العين: «قَدْ وَقَطُ لَعْتَانِ فِي (حَسْبُ)»⁽¹⁹⁾، وفي إصلاح المنطق: «قَطَنَ فِي مَعْنَى حَسْبُ»⁽²⁰⁾، وفي جمهرة اللغة: «بَجَلُ: فِي مَعْنَى حَسْبُ»⁽²¹⁾، وفي المحكم: «وإيه: كلمة زَجِرَ بِمَعْنَى حَسْبُكَ»⁽²²⁾.

وقد خصصتُ هذا البحث بما كان مصدرًا من ألفاظ الاكتفاء وكانت بُنْيَتُهُ بوزن (فَعْل)، وهي ألفاظٌ ستَّة: (حَسْبُ، شَرَعُ، كَفَى، نَهَى، هَدَّ، هَمَّ)، في مقارنة للكشف عن الخصائص المعجمية لها وعن سياقاتها التداولية وكان مَوْرِدُهَا الشواهدُ المسموعة لمصادر العربية = القرآن الكريم والأحاديث النبوية والآثار، وكلام العرب نثرًا وشعرًا، وما تَضَمَّنَتْهُ مَدَوِّنَاتُ العربية من نماذج مصنوعة تحاكي المسموع أو تفسره.

(15) سيبويه، الكتاب، ج1، ص422.

(16) ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج10، ص ص384-385 (كفي)، السرقسطنى، الدلائل في غريب الحديث ج2، ص459.

(17) الفراهيدي، العين، ج5، ص413 (كفي).

(18) الجوهري، الصحاح، ج6، ص2475 (كفي).

(19) الفراهيدي، العين ج5، ص14 (قطط).

(20) ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص57.

(21) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص269 (يجل).

(22) ابن سيده، المحكم ج4، ص325 (أيه).

المبحث الأول

1. الخصائص المعجمية والبنوية لألفاظ الاكتفاء

أروم في هذا المبحث استجلاء ما يميّز هذه الألفاظ الستة الدالة على الاكتفاء - (حَسَب) وأشباهها - من حيث خصائص المعجم والبنية، ذلك أن الكشف عن دلالة المادة للفظ وتصرفاتها في المعجم يظهر مدى تحقيق الترادف والتعاقب على المعنى الواحد، ثم إن الكشف عن الخصائص البنوية التصريفية للفظ يقرب للباحث تفسير الوظائف النحوية التي تقوم بها تلك الألفاظ في المستوى التركيبي/ النحوي للجملة والعبارات، وتُفسر اختيارات النحويين وتوجّه تعدّد تأويلهم لوظائف الألفاظ.

وبيان ذلك فيما يلي من فقرات:

1.1 أصول موادها وتصريفها

ويمكن أن يُفتش عن أصول مواد تلك الألفاظ في المعجمات، ويُنظر في تصرفاتها ومركزية معانيها في انتقال بعض الدلالات إلى معنى الاكتفاء، وبيان ذلك فيما يلي:

ح س ب: تدلّ مادتها على الكفاية⁽²³⁾، جاء في المعجمات: (أَحَسَبْتُ فلاناً وَحَسَبْتُهُ)، بمعنى: أعطيتُهُ ما يُرضيه ويكفيه، و(أَحَسَبَنِي ما أعطاني): كفاني⁽²⁴⁾، وكان أصله أن يُعطيه حتى يقول: (حَسْبِي)⁽²⁵⁾، وكذا: (أَحَسَبَنِي الشيء يُحَسِبُنِي

(23) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة ج 2، ص 60، وهو أحد الأصول الأربعة للجذر، وبقيتها: العدّ والحسبان والأحسب من مرضي.

(24) ينظر: الفراهيدي، العين ج 3، ص 149، ابن دريد، جمهرة اللغة ج 1، ص 221، الأزهرى، تهذيب اللغة ج 4، ص 330، الجوهرى، الصحاح ج 1، ص 110، ابن فارس، مجمل اللغة، ج 2، ص 64.

(25) ينظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 236، ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، ص 510.

إِحْسَابًا)⁽²⁶⁾، فهو مُحْسَبٌ وَحِسَابٌ بمعنى كافٍ⁽²⁷⁾، فالمعنى في المادة ظاهر، ويأتي منه تصارييف الاسم والفعل.

ش ر ع: وهذا اللفظ يخفى فيه معنى الكفاية، إذ تدلّ أصل مادتها على «شيء يُفْتَحُ في امتدادٍ يَكُونُ فيه»⁽²⁸⁾، فإذا قيل: (شَرَعَكَ فلانٌ)، احتاجوا فيه إلى تأويل يناسب قياسه على (حَسَب)؛ فَ«كَانَ مَعْنَاهُ الْكِفَايَةُ الظَّاهِرَةُ الْمَكْشُوفَةُ، مِنْ شَرَعِ الدِّينِ شَرَعًا: إِذَا أَظْهَرَهُ وَبَيَّنَّهُ»⁽²⁹⁾، ويمكن أن يوجّه بطريق أخرى فيقال: هو الذي تَشَرَّعْتَ في أمره وتطلبه، أو تَشَرَّعَ به هو في أمرٍ⁽³⁰⁾.

ولذا يذكر بعضهم أنّ المادة لا يتصرف منها الفعل⁽³¹⁾، إلّا أن جماعة من اللغويين أثبتوا الفعل (أَشْرَعَنِي) نظير: أَحْسَبَنِي، بناءً ومعنى⁽³²⁾.

ك ف ي: وأصل المادّة هو عينٌ لفظ الكفاية وحروفها، لذا نصّ ابن فارس على محورية الكفاية فيها فقال: «أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على الحَسَبِ الذي لا مُسْتَرَادَ فيه»⁽³³⁾.

ويتصرّف منه الاسم والفعل، فتقول: كَفَى يَكْفِي كِفَايَةً: إِذَا قَامَ بِالْأَمْرِ، وَاسْتَكْفَيْتُهُ أَمْرًا فَكفانيه، ويُقال: كفأك هذا الأمر، وكفأك وكفأك، أي: حَسَبُكَ⁽³⁴⁾.

(26) ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة ج 1، ص 221، الجوهري، الصحاح، ج 1، ص 110، القالي، الأمالي ج 2، ص 265، ابن سيده، المحكم ج 3، ص 150.

(27) ينظر: الأنصاري، النوادر، ص 506، الجوهري، الصحاح ج 1، ص 110، ابن فارس، مقاييس اللغة ج 2، ص 60، ابن فارس، مجمل اللغة ج 2، ص 63.

(28) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص 262.

(29) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث ج 2، ص 237.

(30) ينظر: ابن درستويه، تصحيح الفصيح، ص 252، الجوهري، الصحاح، ج 2، ص 1236.

(31) ينظر: الهروي، إسفار الفصيح، ج 1، ص 557.

(32) ينظر: الفراهيدي، العين، ج 1، ص 254، ابن سيده، المحكم، ص 1، ص 228.

(33) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 5، ص 188.

(34) ينظر: الفراهيدي، العين، ج 5، ص 413، ابن ولّاد، المقصور والممدود، ص 228، الزجاجي، اشتقاق أسماء الله، ص 83.

ن ه ي: ومادتها أصل صحيح يدل على غاية وبلوغ⁽³⁵⁾. وتقول: فلان ناهيك من رجل ونهيك، كما تقول: حسبك، وتأويله: أنه قد انتهى في كماله الغاية⁽³⁶⁾، وتأويله عند ابن فارس: «أنه بجده وغناؤه ينهك عن طلب غيره»⁽³⁷⁾.

ه د: يدل لأصل المادة على كسر وهضم وهدم. لذا جعل ابن فارس قولهم: «مررت برجل هذك من رجل»، التي هي نظير قولهم: «حسبك من رجل». جعله مما شذ عن الباب ولا يعرف له قياس وعقب على استعمال العرب لها في مواضع (حسب) دالة على الاكتفاء بأنها: «كلمة كذا ثقاًل»⁽³⁸⁾.

ونقل سيبويه أن بعض العرب يستعمل (هد) فعلاً نظير الفعل (كفاك)⁽³⁹⁾، فلتحقه الضمائر؛ يبين ذلك المبرد (ت: 268هـ) بقوله: «وقد يجوز أن تقول: (مررت برجل هذك من رجل) تجعله فعلاً، و(مررت بامرأة هذتك من امرأة)، وتقول على هذا: (مررت برجل كفاك من رجل)، و(مررت بامرأة كفتك من امرأة)»⁽⁴⁰⁾.

ه م م: وهو من الأصول التي يضعف فيها معنى الاكتفاء؛ فقد ذكر ابن فارس في أصل المادة أنها تدل على ذوب وجريان وديب وما أشبه ذلك⁽⁴¹⁾، ولم يورد في معجمه (مقاييس اللغة) لفظة (همك) من أمثلة المادة ولا تصرفاتها، واكتفى في معجمه (مجمل اللغة) بـ(همتك) والتنظير لها بالمصدر (ناهيك)، جاء عنه: «ويقال: (هذا رجل همتك من رجل)، كما تقول: (ناهيك)»⁽⁴²⁾.

غير أن ابن يعيش النحوي (ت: 646هـ) قدر تأويله في معنى الهمة والدأب في التحصيل، يقول: فقولهم: «(همك من رجل) بمعنى: حسبك، وهو الهمة واحدة الهم، أي: هو ممن يهتك طلبه»⁽⁴³⁾.

(35) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 5، ص 188.

(36) ينظر: الحربي، غريب الحديث، ج 2، ص 598.

(37) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 5، ص 188.

(38) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 6، ص 7-8.

(39) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 423.

(40) المبرد، المقتضب، ج 4، ص 288-289.

(41) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 6، ص 13.

(42) ابن فارس، مجمل اللغة، ص 895.

(43) ابن يعيش، شرح المفصل، ج 1، ص 139.

وبهذا يكون تصريح فعله من همّ بالشيء واهتمّ له، وألحقوا بـ(همّك) لفظ (همّتك) في معناه واستعماله وفي سائر مواضعه من التركيب الوظيفي نظير (حسبك) في الاكتفاء⁽⁴⁴⁾.

2.1 وبما تقدّم من عرض وتحليل يظهر جلياً ما يلي

أولاً: أصالة معنى الاكتفاء في (كفّي) و(حسب) وربطهم إياهما بالعطاء ذي الكفاية، ومن ثمّ ترادف بقيّة الألفاظ معها على المعنى، وقد بيّنا -آنفاً- كيف يُفسّر اللغويون معنى الاكتفاء في الألفاظ الدالة عموماً بتنظيرها على (حسب).

وهم -كذلك- لا ينفكّون عن هذا الصنيع في هذه المصادر الدالة على الاكتفاء (شَرع، نَهْي، هَدّ، هَمّ)، موضوع البحث وماذته؛ انظر لابن يعيش النحوي -وهو يفسّر معاني المصادر الدالة على الاكتفاء ويذكر أصلها بنيتها- تراه في كلّ ذلك يقيسها على (حسب) في معناها، يقول: «و«همّك»، و«شَرعك»، و«هَدّك» في معنى ذلك. فقولهم: «همّك من رجل» بمعنى: حسبك، وهو الهمة واحدة الهمم، أي: هو ممن يهتمك طلبه. وكذلك «شَرعك» بمعنى «حسبك»، من «شَرعت في الأمر» إذا خضت فيه، أي: هو من الأمر الذي تشرع فيه وتطلبه⁽⁴⁵⁾.

ثانياً: ومن وجه آخر تجدهم يؤكّدون هذا الترادف بطريقة الاستبدال المعجمي (Replacement) على المستوى الرأسي في التراكيب الوظيفية، بحيث يعوّض عنصر لغوي داخل التركيب بعنصر آخر ويستبدل به⁽⁴⁶⁾؛ ويلجؤون للاستبدال من أجل أن يُبينوا بقاء المعنى الدلالي/ المعجمي المنتظم في المعنى التركيبي/ الوظيفي والمتسق مع المنجز النهائي للتراكيب النحوية، فمن ذلك وظائف النعت وجزم المضارع.

ففي باب النعت -مثلاً- يقول سيبويه: «وَمِنْهُ: (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسْبِكَ مِنْ رَجُلٍ). فهذا نعتٌ للرجل بإحسابه إِيَّاكَ مِنْ كُلِّ رَجُلٍ. وَكَذَلِكَ: (كَافِيكَ مِنْ رَجُلٍ، وَهَمَّكَ مِنْ رَجُلٍ، وَنَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ)، و(مررتُ برجلٍ ما شئتُ من رجلٍ)، (44) ينظر: القالي، البارع، ص 125، ابن سيده، المحكم ج 4، ص 80، الأصفهاني، المفردات ص 545.

(45) ابن يعيش، شرح المفصل، ج 1، ص 139.

(46) الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، ص 285، بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، ص 83.

وَ(مررتُ بِرجلٍ شرَّعَكَ من رجلٍ)، وَ(مررتُ بِرجلٍ هَدَّكَ من رجلٍ، وَبِامْرَأَةٍ هَدَّكَ من امرأةٍ). فهذا كله على معنى واحدٍ، وما كان منه يجري فيه الإعرابُ فَصار نعتًا لأَوَّلِهِ جَرى على أَوَّلِهِ»⁽⁴⁷⁾.

ويقول أبو إسحاق الزجاج (ت: 311 هـ): «وَمِثْلُ هذا في المدح قولهم: (مررتُ بِرجلٍ كَفَيْكَ من رجلٍ، وَشَرَّعَكَ من رجلٍ، وَهَمَّكَ من رجلٍ وَهَدَّكَ من رجلٍ وَناهَيْكَ من رجلٍ)، كله يجري مجرى واحدًا»⁽⁴⁸⁾.

ويمكن تمثيل خطأطة الاستبدال المعجمي لوظيفة النعت بالشكل أدناه:

(يدومعلا/ يسأرلا يوتسملا يلغ) لادبتسالا تعنلا: ةيوحنلا ةفيظولا	
كِبْسَحْ كَيْفُكْ لِجرب تُررم كَمَّة كَدَّة	لجِرنم

وفي جوازم المضارع غير الفعلية يترجمُ/ يُعنون سيبويه بابًا مُصَرِّحًا بألفاظ الاكتفاء المصدرية، يقول: «بابُ الحُرُوفِ التي تُنَزَّلُ بِمَنْزِلَةِ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ؛ لأنَّ فيها معنى الأَمْرِ وَالنَّهْيِ، فَمِنْ تلكَ الحُرُوفِ: حَسْبُكَ، وَكَفَيْكَ، وَشَرَّعَكَ، وَأَشْبَاهُهَا. تَقُولُ: (حَسْبُكَ يَنْمُ النَّاسُ)»⁽⁴⁹⁾، ويوضح ذلك الرضيُّ الاسترابادي (ت: 686 هـ) فيقول: «يجوزُ جَزْمُ الجوابِ بعدَ الأَمْرِ المدلولِ عليه بالخبرِ، نحو: حَسْبُكَ، أو كَفَيْكَ، أو شَرَّعَكَ: يَنْمُ النَّاسُ»⁽⁵⁰⁾.

ويمكن تمثيل خطأطة الاستبدال المعجمي لوظيفة الاسم المضمّن معنى الفعل الجازم بالشكل أدناه:

(47) سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 422.

(48) الزجاجي، اشتقاق أسماء الله، ص 83.

(49) سيبويه، الكتاب، ص 3، ص 100.

(50) الرضي، شرح الكافية، ج 2، ص 945، وينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج 7، ص 85.

الاستبدال (على المستوى الرأسي / العمودي) الوظيفة النحوية: اسم في معنى الفعل	
حَسْبُكَ	يَنْمِ النَّاسُ
كُفْيِكَ	
شَرَعُكَ	

3.1 ألفاظ الاكتفاء بين الإعراب والبناء

تقدّم -في الفقرة السابقة- بيان معنى ألفاظ الاكتفاء الستة وتصاريدها في المعجمات، ومما سبق يظهر أن اللغويين والنحويين يختلفون في نوع اسميّتها: أهي اسمٌ معرّبٌ أم مبنيٌّ؟، ولكلّ فريق حجّته وعلّته، وهم في تعيين نوعها ثلاثة مذاهب.

1.3.1 مذاهب العلماء في تعيين نوع ألفاظ الاكتفاء (حَسْب) وأشباهاها

المذهب الأول: أن (حَسْبُكَ) اسمٌ معرّبٌ، وهذا مذهب سيويه وجمهور النحويين⁽⁵¹⁾.

ومن حجّتهم تصوّف (حَسْب) وأشباهاها في المواقع الإعرابية، كدخول الباء الزائدة عليها في نحو قولهم: «يَحْسُبُكَ قَوْلُ السُّوءِ»⁽⁵²⁾، وفي: «بَشَرَعَهَا»⁽⁵³⁾ من قول الأسود بن يعفر (ت: 23 ق.هـ):

فَقُلْتُ: بِشَرَعَهَا يَسَرُّ وَغَاظٍ وَمُرْتَحِلٌ إِذَا ارْتَحَلَ الْوُفُودُ⁽⁵⁴⁾

(51) ينظر: سيويه، الكتاب، ج2، ص93، ج3، ص268، المبرّد، المقتضب، ج4، ص383، ابن السّراج، الأصول ج2، ص36، السيرافي، شرح الكتاب ج1، ص139-140، الفارسي، التعليقة، ص1، ص233، الرضي، شرح الكافية، ج2/1، ص886، ج2/1، ص310، الأندلسي، التذييل والتكميل ج3، ص286.

(52) سيويه، الكتاب ج2، ص293، الجوهري، الصحاح، ص6، ص2547.

(53) ينظر: الفارسي، كتاب الشعر، ص2، ص443-445.

(54) ينظر: ديوانه، ص24.

ومن أوجه التصرّف الإعرابي الوصفُ بها، كقولك: (مررتُ برجلٍ حَسْبِكَ)⁽⁵⁵⁾، و(مررتُ برجلٍ كَفَيْكَ مِنْ رجلٍ، وَشَرَعَكَ مِنْ رجلٍ، وَهَمَّكَ مِنْ رجلٍ وَهَذَاكَ مِنْ رجلٍ)⁽⁵⁶⁾.

وكذا مجيؤها أحوالاً من المعرفة، نحو (مررتُ بعبدِ الله حَسْبِكَ)⁽⁵⁷⁾، و(هذا عبدُ الله شَرَعَكَ)⁽⁵⁸⁾.

وغالبُ أصحاب هذا المذهب يرى (حَسْب) وأشباهاها مصادرَ مضمَّنةً معنى اسمِ الفاعل؛ نحو: كافٍ ومُحسِب⁽⁵⁹⁾، وقيل: هي أسماء موضوعة موضع المصدر⁽⁶⁰⁾؛ ولهذا فإنَّ سيبويه حين مثَّل لانتصاب المصدر بقولهم: «هَذَا عَرَبِيٌّ حِسْبَةً»، فسَّره بقوله: اكْتِفَاءً⁽⁶¹⁾.

المذهب الثاني: أنَّ (حَسْبِكَ) وأشباهاها أسماء أفعالٍ وضُمَّتْها بناءً، وهذا مذهب أبي عمرو بن العلاء (ت: 154 هـ) وجماعةٍ من النحويين⁽⁶²⁾.

وحجتهم في ذلك أنَّ (حَسْبِكَ) إذا قطع عن الإضافة كان مبنياً، فإذا أضيف بقي على ما كان عليه؛ لأنَّه في معنى الفعل، ولم تُفدِ إضافته تعريفاً، ونظيره (قَبْلُ) و(بَعْدُ)⁽⁶³⁾.

(55) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج 3، ص 268، ابن السراج، الأصول، ج 2، ص 36، الزمخشري، المفصل، ص 160.

(56) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج 1، ص ص 422-423، المبرّد، المقتضب 4 ج، ص ص 288-289، الزجاجي، اشتقاق أسماء الله، ص 83.

(57) ينظر: ابن السراج، الأصول ج 2، ص 36.

(58) ينظر: الرضي، شرح الكافية ج 1، ج 2، ص 887.

(59) ينظر: ابن السراج، الأصول ج 2، ص 34، السيرافي، شرح الكتاب ج 6، ص 51، الجوهري، الصحاح ج 1، ص 111 (حسب)، ج 6، ص 2518 (كفى)، اللخمي، شرح الفصح، ص 176.

(60) ينظر: ابن السراج، الأصول ج 2، ص 36، ابن سيده، المحكم ج 3، ص 150 (حسب).

(61) سيبويه، الكتاب ج 2، ص 118.

(62) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعراجه ج 2، ص 468، ابن بابشاذ، شرح الجمل ج 1، ص ص 440-441، الأندلسي، الارتشاف ج 3، ص 1092، ج 5، ص 2299، الأندلسي، التذييل والتكميل ج 3، ص 286.

(63) ابن فلاح، شرح الكافية ج 2، ص 832، الأندلسي، الارتشاف ج 3، ص 1092.

ومن جهة فإنَّ (حَسَبَ) يقع موقع فعل الأمر (اُكْفُفْ)؛ فوجب بناؤه وإن كان مضافاً، قياساً على (قَدْكَ وَقَطُّكَ)⁽⁶⁴⁾.

وعلى مذهبيهم يُحتمل أن يكون (حَسَبَ) اسم فعل ماضٍ، والتقدير: كفاكَ⁽⁶⁵⁾، أو أن يكون اسم فعل أمرٍ، والمعنى: اكْفِ، أو ليكْفِكَ⁽⁶⁶⁾، أو أن يكون اسم فعل مضارع، بتقدير: يكْفِي⁽⁶⁷⁾.

المذهب الثالث: مذهب الجمع بين الرأيين، وهو لابن هشام اللخمي (ت: 577هـ)، فقد جوز أن يكون (حَسَبَ) اسماً معرباً وأن يكون اسم فعل مبنيٍّ، ولعلَّ ذلك راجعٌ إلى أنَّ المواضع التركيبية التي يأتي فيها (حَسَبَ) لها أثرٌ في تغيير الحكم على نوعها/جنسها، فـ(حَسَبُكَ) في نحو قولك: (حَسَبُكَ درهمٌ)، معربٌ مبتدأٌ خبره الاسمُ المرفوع بعده، وهو في نحو قولك: (حَسَبُكَ ينمُ الناسُ) مبنيٌّ؛ لأنَّ (ينمُ) جوابٌ مجزوم، والأصل في عمل الجزم للفعل أو ما يقوم مقامه⁽⁶⁸⁾.

2.3.1 ملحوظات وتقريرات

وبعد عرض مذاهب العلماء في تعيين نوع/جنس ألفاظ الاكتفاء (حَسَبَ) وأشباهاها، والأدلة والنظر في موارد الاختلاف والدلالات المعجمية والتركيبية لهذه الألفاظ في سياقاتها الوظيفية، وبشيء من التأمل تبدو لي بعض ملحوظات وتقريرات أعرضها فيما يلي:

(64) ابن فلاح، شرح الكافية ج2، ص833، الأندلسي، الارتشاف ج3، ص1092، ج5، ص2299، ولاحظ الاحتجاج في: السيرافي، شرح الكتاب ج1، صص139-140.
(65) ينظر: الطبري، جامع البيان ج8، صص429-483، ج17، ص408، الهروي، إسفار الفصيح ج2، ص741، الأندلسي، البحر المحيط ج2، ص333، الحلبي، الدرّ المصون ج2، ص355.

(66) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ج2، ص87، العسكري، الوجوه والنظائر ص125، الهروي، إسفار الفصيح ج2، ص741، اللخمي، شرح الفصيح ص176، الأندلسي، البحر المحيط ج2، ص333، الحلبي، الدرّ المصون ج2، ص355.

(67) ينظر: الكفوي، الكليات ج2، ص249، الصبّان، حاشية على شرح الأشموني ج3، ص304.

(68) ينظر: اللخمي، شرح الفصيح، ص176.

أولاً: أنّ اللغويين والنحويين يتفقون على اسمية (حَسَب) وأشباهها، والاختلاف إنما يَرِدُ منهم بعد تقرير المقولة المعجمية التامة (=الاسمية)⁽⁶⁹⁾، وهي خصيصة أولى للكلمة، وهذا له أثره في تفسير الخصائص الاسمية المعجمية التالية كالإضافة والتصغير.

ثانياً: أنّ مردّ الخلافِ أمران طارئان بعد الاسمية، أولهما: تضمّن معنى الفعل، والآخر: قياسه على ما ثبت كونه اسم فعل، فالأمر الأول يتجلى في تضمّن (حَسَب) وأشباهها معنى الفعل: أَكْفَفَ، وليكتف، في بعض أحواله، والأمر الآخر قياسه على نظيرها -في معنى الاكتفاء- (قَدَّ، وَقَطَّ)، وهما اسماً فعل⁽⁷⁰⁾.

ثالثاً: أنّ مذهب الذين يقولون إنّ (حَسَب) وأشباهها أسماء أفعال مذهبٌ مرجوح؛ فقد ردّ جمهور النحويين عليهم تقديرهم (حَسَب) اسم فعل كما ردّوا حجّتهم، فقالوا:

- إنّ (حَسَب) لم تقع موقع الفعل في أول أحواله ليوضع موضع الفعل، كما فُعل ذلك بـ(قَطَّ)، بل أريد به معنى الفعل بعد أن وقع متصرفاً، فإنك تقول: (أَحْسَبَنِي الشَّيْءُ إِحْسَابًا، وَأَشْرَعَنِي) إذا كفاني، و(احتسبتُ بالشَّيْءِ): اكتفيت به، فلتصرفه لم يقع موقع الفعل في أول أحواله ولم يُبَيّن، بخلاف (قَطَّكَ) و(قَدَّكَ) فإنهما وقعاً موقع الفعل في أول أحوالهما فلذلك بُنِيَ⁽⁷¹⁾.

- ثم إنّ لم يثبت كون (حَسَب) اسم فعل في مكان؛ فيعتقد فيه أنه يكون اسم فعل واسماً غير اسم فعل، كـ(رَوَيْد)، التي إنّ جَرَّ ما بعدها، نحو (رويدَ زيد) كانت اسماً غير اسم فعل، وإن نُصب نحو (رَوَيْدًا زيدًا)، كانت اسم فعل⁽⁷²⁾، وبهذا المثال الأخير وتوجيهه يُردّ -أيضاً- على ابن هشام اللخمي تجويزه أن يكون (حَسَب) تارة مصدرًا وتارة اسم فعل.

(69) ينظر: بن مراد، المَقُولَةُ الدَّلَالِيَّةُ فِي الْمَعْجَم، ص ص 22-23، السعيدى، المقولات الوظيفية في الجملة، ص ص 53-83، الرحالي، تركيب اللغة العربية، ص ص 50-77.

(70) ينظر: سيبويه، الكتاب ج 1، ص 310، المبرد، المقتضب ج 1، ص ص 42-45، الأنصاري، مغني اللبيب، ج 2، ص ص 550-551.

(71) ينظر: السيرافي، شرح الكتاب ج 1، ص ص 139-140، ابن فلاح، شرح الكافية ج 2، ص 832، الأندلسي، البحر المحيط ج 5، ص 349.

(72) ينظر: المبرد، المقتضب ج 3، ص 208، السيرافي، شرح الكتاب ج 1، ص ص 139-140، الرضي، شرح الكافية ج 2، ج 1، ص 306، الأندلسي، الارتشاف ج 5، ص 2300.

رابعاً: رجحان المذهب الأول، الذي يرى أصحابه أن (حَسَب) وأشباهاها مصادر معربة؛ ويقوّي ذلك الأوجه التالية:

الوجه الأول: قوّة حجّتهم بتصرّفها في المواقع الإعرابية، حيث جاءت منصوبة على الحال، وصفات لمجرور، ومجرورة بالحرف الزائد، فتحمل الكلمة على الإعراب لا البناء.

الوجه الثاني: أنّ تفسير (حَسَب) وأشباهاها بـ(كفى ويكفي) تفسيرٌ معنى لا تفسير إعراب، فهم يوضّحون معناه بما رادفه، ومثله (شَرَعَكَ) و(هَدَّكَ) فقد فسّروهما بـ(كفاك) و(يكفيك)، ولم يذكرهما اسمي فعل⁽⁷³⁾، بل إنّ مجيء الفعل منه (أَحَسَب، حَسَب، يحسب)، و(أَشَرَعَ، وكَفَى، ونَهَى، وهَمَّ)، يضعف تقديرها أسماء أفعال.

الوجه الثالث: أنّ المصدر (حَسَب) -بالسكون بمعنى الكفاية- مصدرٌ ملاقٍ لمصدر الفعل: حَسَبَ يحسبُ وحَسَّبَ الحسابَ، بمعنى: عدّ وعدّد⁽⁷⁴⁾، فالأقرب أن يحمل عليه في مصدريّته وإعرابه، لا على البناء.

الوجه الأخير: أنّه لا يمنع أن يُفهم المصدرُ معنى فعله فيعملَ عمله ويدلّ على معناه ويُطلبَ به ويُنهى؛ فقولك: (صَرَبًا زيدًا) مصدر دالٌّ على الأمر، كالفعل: اضربْ، ولم يقولوا إنّ اسم فعل لتضمنه معنى الفعل.

خامساً: أن الاختلاف في تعيين نوع (حَسَب) وأشباهاها، سيظهر أثره جلياً في توجيههم إعراب التراكيب الإسنادية الواردة فيها، وفي توجيههم وظيفة العنصر المتصل بها:

فأمّا توجيه إعراب ألفاظ الاكتفاء - (حَسَب) وأشباهاها - في التراكيب الإسنادية، فلـ(حَسَب) في هذه التراكيب حالان، إمّا أن يكون الاسم المرفوع

(73) تنظر المعاجم التي نقلت معناهما أوّل المبحث.

(74) ينظر: ابن الأنباري، الزاهر ج 2، ص 82، ابن درستويه، تصحيح الفصح ص 373، ابن سيده، المحكم ج 3، ص 150 (حسب).

بعدها نكرة أو معرفة، ففي حال وقع بعدها نكرة نحو (حَسْبُكَ دِرْهَمٌ)⁽⁷⁵⁾، (كَفَيْكَ دِرْهَمٌ)⁽⁷⁶⁾، (هَذَا فُلَانٌ)⁽⁷⁷⁾:

فأصحاب المذهب الأول والثالث اتفقوا على تقدير (حَسْب) مبتدأً مرفوعاً، واختلفوا في تقدير وظيفة المرفوع النكرة بعده على وجهين، أولهما: أنه خبرٌ لـ (حَسْب)، والوجه الآخر: أنه فاعل له؛ لمعنى الفعل فيه، لكونه مصدرًا بمعنى اسم الفاعل، وخرّجوا احتياج عنصر الابتداء الاسمي (حَسْب) للعنصر الإسنادي المكمل للفائدة، بأنه محذوف الخبر وأغنى الفاعل عنه⁽⁷⁸⁾.

أما أصحاب المذهب الثاني فليس لهم إلا أن يقدّروا (حَسْب) اسم فعل والمرفوع النكرة بعدها فاعلاً له، ويوضح ذلك الجدول التالي:

حَسْبُكَ / كَفَيْكَ / هَذَا	درهم / فُلَانٌ	التحليل المعجمي / الوظيفي
مذهب 3+1: مبتدأ	مذهب 3+1: خبر للمبتدأ	القائلون بكونها مصادر معرفة يقدّرون للاسم النكرة بعدها وظيفتين نحويتين مختلفتين يحتملها السياق والمعنى.
	مذهب 3+1: فاعل يغني عن الخبر	
مذهب 2: اسم فعل مبني	مذهب 2: فاعل لاسم الفعل	أما القائلون بكونها أسماء أفعال مبنية فيضيق لديهم الاحتمال الوظيفي للاسم النكرة بعدها، فليس له إلا أن يكون فاعلاً بها.

(75) ينظر: سيبويه، الكتاب ج 3، ص 268، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ج 1، ص 312، الفارابي، ديوان الأدب ج 1، ص 94، ابن الأثير، البديع، ج 1، ص 93.

(76) ينظر: ابن عباد، المحيط في اللغة ج 6، ص 338، الفارابي، ديوان الأدب ج 4، ص 6.

(77) ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة ج 1، ص 78.

(78) ينظر: ابن السراج، الأصول ج 2، ص 36، ابن الدهان، الغرة ج 2، ص 968، ابن الأثير، البديع ج 1، ص 93، المرادي، توضيح المقاصد ج 1، ص 470، الأندلسي، الارتشاف ج 3، ص 1092، ج 5، ص 2299، الأندلسي، التذييل والتكميل ج 3، ص 250، الشاطبي، المقاصد الشافية ج 1، ص 59.

وفي حال وقع بعدها معرفة، نحو (حَسْبُكَ زَيْدٌ) (شَرْعُكَ زَيْدٌ)⁽⁷⁹⁾: فقد أجازوا تقدير (حَسْبُ)، مبتدأ أو خبراً مقدّماً، كما أجازوا أن يعرب المرفوع المعرفة بعده خبراً له أو فاعلاً أو مبتدأً مؤخراً⁽⁸⁰⁾.

حَسْبُكَ / شَرْعُكَ	زَيْدٌ	التحليل المعجمي / الوظيفي
مذهب 3+1: مبتدأ	مذهب 3+1: خبر للمبتدأ	القائلون بكونها مصادر معربة، يقدّرون للاسم المعرفة بعدها ثلاث وظائف نحوية مختلفة يحتملها السياق والمعنى.
	مذهب 3+1: فاعل يغني عن الخبر	
مذهب 3+1: خبر مقدّم	مذهب 3+1: مبتدأ مؤخر	
مذهب 2: اسم فعل مبني	مذهب 2: فاعل لاسم الفعل	أمّا القائلون بكونها أسماء أفعال مبنية فيضيق لديهم الاحتمال الوظيفي للاسم المعرفة بعدها، فليس له إلا أن يكون فاعلاً لها.

وأما توجيه وظيفة العنصر المتصل بالفاظ الاكتفاء (حَسْبُ) وأشباهاها:

فيختلف تعيين الوظيفة النحوية للعنصر اللفظي المتصل بـ(حَسْبُ) وأشباهاها، نحو: (حَسْبُكَ، شرعك، / لنا / سي / هم / هـ / ها)⁽⁸¹⁾، باختلافهم في تعيين نوعه/ جنسه، فمن يراه مصدرًا خالصًا فهو ضمير في موضع جرٍّ مضاف إليه لفظًا ومعنى، ومن يراه مصدرًا في معنى اسم الفاعل فهو ضمير في محلّ جرٍّ في اللفظ نصبٍ في المعنى مفعولاً به.

أمّا القائلون بأن (حَسْبُ) اسم فعل، فأكثرهم يجعلون اللفظ المتصل بها حرفًا لا محلّ له من الإعراب، كأبي عمرو بن العلاء وأبي عمر الجرمي (ت:

(79) ينظر: ابن فارس، مجمل اللغة ص 526.

(80) ينظر: مصادر الحاشية السابقة ومراجعها، والعكبري، التبيانج 1، ص 168، الأندلسي، البحر المحيط ج 2، ص 333.

(81) ينظر: الفراء، معاني القرآن ج 1، ص 417، النحاس، معاني القرآن ج 3، ص 168، القيسي، مشكل إعراب القرآن ج 1، ص 319.

225هـ)⁽⁸²⁾، ويذهب بعضهم كالزجاج وابن عطية (ت: 542هـ) إلى أنه ضمير في موضع نصبٍ مفعولاً به⁽⁸³⁾.

حَسْبُ / شَرَعُ	ك / نا / ي / هم ه / ها	التحليل المعجمي / الوظيفي
مذهب: 1: مصدر خالص	مذهب 3+1: ضمير في محل جر مضاف إليه.	القائلون بكونها مصادر معربة يقدرون العنصر اللاحق باللفظ ضميراً له خصائص الاسم، فيحتملون للضمير موضع الجر بالإضافة ويحتملون له موضع النصب بتعدي المصدر إليه مفعولاً به.
مذهب: 1: مصدر في معنى اسم الفاعل	مذهب 3+1: ضمير في محل نصب مفعوله.	
مذهب: 2: اسم فعل مبني	أكثر مذهب: 2: حرف دال على أحوال المخاطب/ الغائب، لا محل له من الإعراب بعض مذهب: 2: ضمير في محل نصب مفعوله.	القائلون بكونها أسماء أفعال مبنية يضيق لديهم الاحتمال الوظيفي للعنصر اللاحق باللفظ؛ فلا يرونه إلّا حرفاً يدل على أحوال المرجوع إليه من التكلم والخطاب والغيبة. وقلة محدودة منهم؛ يرون تقديره ضميراً في محل نصب إعمالاً لاسم الفعل عمل الفعل.

4 - إضافة ألفاظ الاكتفاء

وانطلاقاً من الفقرة الأخيرة من الحديث عن الخصيصة المعجمية لألفاظ الاكتفاء وخلافهم في كونها مصادر أو أسماء أفعال، وما يترتب عليه من تعيين للوظائف النحوية للعناصر الإسنادية المتعلقة بها، وكذا تعيين نوع العنصر الإحالي (الضمير) المتصل بها، انطلاقاً من ذلك سيّجّه الحديث هنا إلى خصيصة

(82) ينظر: الأندلسي، الارتشاف، ج3، ص1092، ج5، ص2299، الأندلسي، التذييل والتكميل، ج3، ص286.

(83) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص468، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص549.

معجمية مُترتبة على القولِ بإسمية ألفاظ الاكتفاء - (حَسْب) وأشباهها - وعلى ترجيحنا كونها مصادر، وهذه الخصيصة الاسمية المعجمية هي الإضافة.

فمن المتقرر في المدونات اللغوية أنّ الإضافة في (حَسْب) وأشباهها سماعٌ مُستفيض عن العرب⁽⁸⁴⁾، إلا أن هذه الإضافة لا تُكسبه تعريفاً لكونه مَصْدَرًا - كما رجّحنا في البحث السابق - في معنى اسم الفاعل أو لكونه مُبْهَمًا⁽⁸⁵⁾، وإن قُطِعَ عن الإضافة لفظاً فهي منوّة معنًى، ف«لك أن تتكلم بـ (حَسْب) مفردة، تقول: (رايتُ زيدًا حَسْبُ يا فتى)، كأنك قلت: حَسْبِي أو حَسْبُكَ، فأضمرت هذا فلذلك لم تنون، لأنك أردت الإضافة»⁽⁸⁶⁾.

ذلك مجمل ما يتصل بإضافة ألفاظ الاكتفاء (حَسْب) وأشباهها، ولها مسائل على التفصيل مرتبة على هذه الإضافة فيها، وهي على النحو الآتي:

1.4 المسألة الأولى: هل تُكسبُ الإضافة (حَسْب) وأشباهها تعريفاً أو تبقى نكرات؟

يذهب الجمهور إلى أنّ الإضافة فيها لفظية غير محضة، لا تكتسب فيها (حَسْب) وأشباهها تعريفاً، وهم في تفسير ذلك على وجهين:

أحدهما: ما ذكره جلة من اللغويين والنحويين، وهو أنّ إضافتها - حينئذٍ - للتخفيف؛ لكونه مصادر في معنى اسم الفاعل، فقولك: (حَسْبُكَ درهمٌ، وشرعك وكَفَيْكَ نَهْيُكَ وَهَذَاكَ وَهَمْكَ)، بمعنى: مُحْسِبُكَ⁽⁸⁷⁾ أو كافيك⁽⁸⁸⁾، فهي في معنى أسماء الفاعلين بمعنى الحال، وإضافة أسماء الفاعلين إذا كانت للحال أو

(84) ينظر: الزمخشري، المفصل، ص 139، الأندلسي، الارتشاف، ج 4، ص 1802.

(85) ينظر: السيرافي، شرح الكتاب، ج 6، ص 52، الجوهري، الصحاح، ج 1، ص 110 (حسب)، ج 6، ص 2518 (كفى)، ابن مالك، شرح التسهيل، ج 3، ص 226.

(86) الجوهري، الصحاح ج 1، ص 111.

(87) ينظر: الأنصاري، النوادر، ص 506، الجوهري، الصحاح ج 1، ص 110 (حسب)، المفصل، ص 161.

(88) ينظر: الأنصاري، النوادر، ص 506، الجوهري، الصحاح ج 1، ص 110 (حسب)، ج 6، ص 2518 (كفى)، ابن سيده، المحكم ج 3، ص 206، ابن مالك، شرح الكافية الشافية ج 2، ص 917.

الاستقبال، لا تُفيد التعريف، نحو: (هذا رجلٌ ضاربك الآن أو غدًا)⁽⁸⁹⁾، فتكون إضافتها لفظية غير محضة؛ وغرض إضافتها مجرد التخفيف.

والوجه الآخر: ذكره بعضهم، وهو أن (حَسَب) وما أشبهها - مُبْهَمَات، فلذلك لم يتعرّف بما أضيف إليه⁽⁹⁰⁾، وذلك نظير إضافة (غَيْرك) و(مِثْلُك) من المبهمات، فيكون غرض إضافته التخصيص.

وخالف أبو حيان الأندلسي (ت: 745 هـ) الجمهور - في بعض كتبه - فجعل إضافة (حَسْبُك) وأشباهها إضافة معنوية، فنحو: (حَسْبُك) إضافته إضافة صحيحة معنوية محضة، و(حَسْبُك) مبتدأ مضاف إلى الضمير، وليس مصدرًا ولا اسم فاعل⁽⁹¹⁾.

وقد تعقب السمين الحلبي (ت: 756 هـ) أستاذه أبا حيان وجعل قوله محل نظر؛ ذلك «أن النحويين على أن إضافة (حَسَب) وأخواتها إضافة غير محضة، وعَلَّلُوا ذلك بأنها في قوة اسم فاعل ناصب لمفعول به، فإن (حَسْبُك) بمعنى: كافيك و(غَيْرك) بمعنى: مُغَايِرُكَ»⁽⁹²⁾.

قلت: ويضاف إلى ذلك أن أبا حيان نفسه في مواضع آخر من كتابه (البحر المحيط)، يصرّح بأن إضافة (حَسَب) لفظية غير محضة، ويقدره باسم الفاعل: كافٍ ومُحْسِب، لذا يقع صفة للنكرة، يقول: «و(حَسَب) بمعنى: المُحْسِب، أي: الكافي، أطلق ويراد به معنى اسم الفاعل. ألا ترى أنه يوصف به فتقول: (مررتُ برجل حَسْبِك من رجل)، أي: كافيك. فتصف به النكرة، إذ إضافته غير محضة، لكونه في معنى اسم الفاعل غير الماضي المجرد من (أل)»⁽⁹³⁾.

(89) ينظر: سيبويه، الكتاب ج 1، ص 96-164، المبرّد، المقتضب، ج 3، ص 227، السيرافي، شرح الكتاب ج 6، ص 52.

(90) ينظر: المبرّد، المقتضب ج 4، ص 288، ابن مالك، شرح التسهيل ج 3، ص 226.

(91) الأندلسي، البحر المحيط ج 5، ص 348، الأندلسي، التذييل والتكميل ج 8، ص 139.

(92) ينظر: الحلبي، الدرّ المصون، ج 5، ص 634.

(93) الأندلسي، البحر المحيط، ج 3، ص 437-438، وينظر: ج 2، ص 317، ج 5، ص 347، ج 9، ص 206، ج 10، ص 199-390.

ويترتّب على تقرير هذه المسألة - أعني كون إضافة (حَسْب) وأشباهاها لغير التعريف - أمران، أولهما: أنّ (مقولة التنكير) في (حَسْب) وأشباهاها توجّه الوظيفة النحوية التي تؤديها في التركيب رغم إضافتها للمعرفة:

- فتلاحظ لأجل مقولة التنكير في (حَسْب) وأشباهاها وتخصّصها بالإضافة دون التعريف، فإن تقدير وظيفتها الإسنادية في التراكيب نحو: (حَسْبُكَ دِرْهَمٌ، كَفَيْكَ دِرْهَمٌ، هَذَا فُلَانٌ) يقع اختياراً؛ ذلك أنّ تنكيرها مسوّغٌ للابتداء بها، ويتعيّن تقدير النكرة بعدها خبراً عنها لانحطاطه عنه بالتنكير العام.
- ثم إنّه لأجل التنكير يترجّح جعل (حَسْب) وأشباهاها خبراً عن العنصر الإسنادي الآخر المعرفة، سواء تقدّم عليها في التركيب نحو: (هذا/ زيدٌ حَسْبُكَ)، (هو شَرْعُكَ)⁽⁹⁴⁾ أو تأخّر نحو: (حَسْبُكَ زيدٌ/ هذا)، (شَرْعُكَ زيدٌ)⁽⁹⁵⁾، (كَفَيْكَ هذا)⁽⁹⁶⁾.
- ولمقولة التنكير في (بِحَسْبِكَ، وبِشَرْعِها) التي دخلت عليها الباء الزائدة ولم ترقّ بتخصيص الإضافة إلى مقولة التعريف = جوّد ابن مالك (ت: 672 هـ) إعرابها خبراً عن المعرفة التي تصحبها، لذا يقول عن العنصر الإسنادي الثاني: «فلو كان معرفةً فالأجود أن يكون مبتدأً، و(بِحَسْبِكَ) خبراً»⁽⁹⁷⁾.
- وتبرز مقولة التنكير بما تقرّر سابقاً من تنكير (حَسْبِكَ) - حتى وإن أضيفت إلى معرفة - في اختيارها لتقع حالاً من المعرفة ونعتاً للنكرة، كعلاقتي تخصيص لتركيب إسناديّ سابق، ففي نحو (مررتُ بعبدِ الله حَسْبِكَ)، و(هذا عبدُ الله شَرْعُكَ)⁽⁹⁸⁾، جاء تنكير (حَسْب/ شَرْع) حالاً؛ لأن أصل الحال التنكير؛ إذ هو زيادة في الخبر والفائدة وإنما تفيد السائل والمحدث غير ما يعرف⁽⁹⁹⁾.

(94) ينظر: السخاوي، سفر السعادة، ج2، ص1061.

(95) ينظر: ابن فارس، معجم اللغة، ص526 (شرع).

(96) ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، ص316 (كفي).

(97) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ج1، ص337.

(98) ينظر: الرضي، شرح الكافية، ج1، ص2، ص887.

(99) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص44-45، المبرّد، المقتضب، ج3، ص9، ج4، ص123، الزمخشري، المفصل، ص90-91.

وجاء تنكير (حَسْب) وأشباهاها في نحو: (مررت برجلٍ حَسْبِكَ، وشرعك من رجل⁽¹⁰⁰⁾، وكفيك من رجل⁽¹⁰¹⁾، ونهيك من رجل⁽¹⁰²⁾، وهَمَّكَ من رجل⁽¹⁰³⁾)، ونحو: (هذا رجلٌ شرُّك من رجل⁽¹⁰⁴⁾، هذا رجلٌ نهيك من رجل⁽¹⁰⁵⁾)، هذا رجلٌ همُّك من رجل⁽¹⁰⁶⁾) نعوًا نكراتٍ لأجل قرينة المطابقة للمنعوتِ النكرة.

2.4 المسألة الثانية: هل تلحق نونُ الوقاية (حَسْب) وأشباهاها التعريف إذا أضيف إليها ياءُ المتكلم؟

من أحكام ياء المتكلم أنها إذا اتصلت بما قبلها، سبقتها نون للوقاية⁽¹⁰⁷⁾، فيقال: (أكرمني)، و(دراكني)، و(مني)، ولحاق نون الوقاية بنحو: (أحسبني)، و(يُحسبني)، و(أشرعني) جائز مسموع⁽¹⁰⁸⁾، وهما ليسا مناط بحثنا؛ لكونهما فعلين، واللائق بالموضوع -هنا- النظر في لحاقها بـ(حَسْبِي) وأشباهاها، مصدرًا

(100) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص ص422-423، الجوهري، الصحاح، ج3، ص1236، الزمخشري، المفصل، ص160، الشاطبي، المقاصد الشافية، ج4، ص ص26-27.

(101) ينظر: الزجّاجي، اشتقاق أسماء الله، ص83، ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص138.

(102) ينظر: الشاطبي، المقاصد الشافية، ج4، ص ص26-27.

(103) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص422، الزجّاجي، اشتقاق أسماء الله، ص83، الحربي، غريب الحديث، ج2، ص598.

(104) ينظر: ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص321، ابن قتيبة، الجرائيم، ج1، ص373، الأزهري، تهذيب اللغة، ج10، ص385 (كفي)، السرقسطي، الدلائل في غريب الحديث، ج2، ص459، القالي، البار، ص125، الفارابي، ديوان الأدب، ج1، ص117.

(105) ينظر: ابن قتيبة، الجرائيم، ج1، ص373، الأزهري، تهذيب اللغة، ج6، ص440 (نهي)، الجوهري، الصحاح، ج6، ص2518، ابن سيده، المحكم، ج4، ص279 (نهي).

(106) ينظر: ابن قتيبة، الجرائيم، ج1، ص373، السرقسطي، الدلائل في غريب الحديث، ج2، ص459، ابن سيده، المحكم، ج4، ص80 (همم).

(107) ينظر أحكامها وأحوالها في: سيبويه، الكتاب، ج2، ص ص368-373، المالقي، رصف المباني، ص ص360-363، الأنصاري، مغني اللبيب، ج4، ص ص286-293، وتسمى هذه النون بـ(نون العمداء)، ينظر: الفراهيدي، العين، ج5، ص14، المبرّد، المقتضب ج1، ص263، الأنصاري، مغني اللبيب ج4، ص286.

(108) ينظر: الفراهيدي، العين، ج1، ص254 (شرع)، ابن سيده، المحكم، ج1، ص228 (شرع).

-على الوجه الراجح- أو اسم فعل -على الوجه المرجوح-، أتلقه في الحالين أم لا؟

فالجواب: أنني لم أظفر بسماع جاءت فيه نون الوقاية لاحقة بنحو (حسبي)، وأما القياس فيه فأن لا تلحقه النون، كذلك، ووجه ذلك الآتي:

- أنه قد ضعف جعل (حسب)، في باب اسم الفعل، بما تقدّم من وجوه، فلم يرد فيه ما يرد في نظيره (قد) و(قط)، اسمي فعل من قولهم: (قدني) و(قطني)، بل إن الأوجه فيهما العكس، فحين جعل (حسب) أصلاً، وشبهوهما به في معنى الاكتفاء، لم تلحقهما النون فليل: (قدي) و(قطي)، كما قيل: (حسبي)، فقوي في (حسب) كونه اسماً غير اسم فعل، وقيس عليه (قد) و(قط) فلم تلحقهما النون.

وقد نقلوا أنّ «مذهب الكوفيين»⁽¹⁰⁹⁾ أن من جعل (قط) و(قد) بمعنى (حسب) قال: (قدي وقطي) بغير نون، كما يفعل من قال: (حسبي)، ومن جعلهما اسمي فعل قال: (قدني) و(قطني) بالنون كما يفعل في غيرها من أسماء الأفعال، وتكون الياء في الوجه الأول مجرورة، وفي الوجه الثاني منصوبة⁽¹¹⁰⁾، ومذهب سيويه والخليل: أن (قد) و(قط) بمعنى حسب، والياء مجرورة بالإضافة، في اللغتين، عند من ألحق النون ومن لم يلحق، يقول سيويه: «وقد جاء في الشعر: (قطي) و(قدي)، فأما الكلام فلا بدّ فيه من النون، وقد أضرّ الشاعر فقال: (قدي)، شبهه بـ(حسبي)؛ لأنّ المعنى واحد. قال الشاعر⁽¹¹¹⁾:

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبِ قَدِي لَيْسَ الْإِمَامُ بِالشَّحِيحِ الْمَلْحِدِ

(109) ينظر: الفراهيدي، العين، ج5، ص14، ابن الأنباري، الزاهر، ج2، ص335.
(110) المرادي، توضيح المقاصد، ج1، ص387، ومثله في: الأندلسي، الارتشاف، ج2، ص924، الأندلسي، التذيل والتكميل، ج2، ص179.

(111) نسب لأبي نخيلة في: الشنمري، تحصيل عين الذهب، ص373، أو لأبي بحدلة في: ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص278، قال عنه البغدادي: «وَلَا أَعْرِفُ هَذَا»، خزانة الأدب، ج5، ص396، ونسب لحميد بن ثور في: الجوهري، الصحاح، ج2، ص534، وليس في ديوانه.

لَمَّا اضْطَرَّ شَبَّهَهُ بِـ(حَسْبِي) وَ(هَنِي)؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَ(هَنِي) وَ(حَسْب) مَجْرُورٌ كَمَا أَنَّ مَا بَعْدَ(قَدْ) مَجْرُورٌ، فَجَعَلُوا علامة الإِضْمَارِ فِيهِمَا سَوَاءً»⁽¹¹²⁾.

قلتُ: وفي هذا ما يؤكِّد عدم قياسية لحاق النون بـ(حَسْبِي)، لو قيل -تَنْزُلًا- إنه اسم فعل، بل إنَّ هذا ينضاف إلى أدلة تضعيف مذهب القائلين بأنَّ (حَسْب) اسم فعل، إذ لم يقولوا: (حَسْبُنِي)، كما قالوا: (قَدْني) و(قَطْنِي).

• أنَّه قد قوي جعلُ (حَسْب) وأشباهها في باب الاسم المعرب، ومذهبُ جمهور النحويين أن ياء المتكلم في نحو (حَسْبِي) مجرورة المحل؛ لذا امتنع لحاق نون الوقاية بها، مثل باقي الأسماء المضافة إلى ياء المتكلم، نحو (غَلَامِي).

• وللخليل بن أحمد (ت: 170هـ) تعليلٌ تصريفي يُفسِّر به عدم إلحاق العرب نون الوقاية بـ(حَسْبِي)، ذكره فرقاً بينها وبين قولهم: (قَطْنِي)، يقول: «وَمَنْعَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: (حَسْبُنِي)؛ لِأَنَّ الْبَاءَ مُتَحَرِّكَةٌ وَالطَّاءُ هُنَاكَ سَاكِنَةٌ، فَكَرِهُوا تَغْيِيرَهَا عَنْ الْإِسْكَانِ»⁽¹¹³⁾.

3.4 المسألة الثالثة: هل تُقْطَعُ (حَسْب) وأشباهها عن الإضافة؟

تأتي (حَسْبُ) مفردةً مقطوعةً عن الإضافة قليلاً، فتزيد فيها معنى النفي إلى معنى الاكتفاء، وتكون بمنزلة (لا غير، وليس غير)⁽¹¹⁴⁾، نحو: (رَأَيْتُ زَيْدًا حَسْبُ)، و(قَبْضُ عَشْرَةٍ/ أَلْفًا حَسْبُ)، وتبنى على الضم في مواقعها من التركيب ذلك أنَّه «لَمَّا قُطِعَ عَنِ الْإِضَافَةِ (غَيْرٌ وَحَسْبُ) بُنِيَ عَلَى الضَّمِّ وَإِنْ لَمْ يَكُنَا ظَرَفَيْنِ لَكُنَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَنْوِيًّا فِيهِمَا، فَإِنْ أَضِيفَا أُعْرِبَا»⁽¹¹⁵⁾.

(112) سيبويه، الكتاب، ج2، ص ص 371-372.

(113) الفراهيدي، العين، ج5، ص14، وعنه نقلت الجماعة في: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج8، ص263، ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص381، الزبيدي، تاج العروس، ج20، ص39، هذا نصٌ لفظه، وبنحو لفظه ومعناه أورده سيبويه عنه في الكتاب، ج2، ص370.

(114) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج3، ص286، ابن السراج، الأصول، ج2، ص142، الجوهري، الصحاح، ج1، ص111، ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص36، الأشموني، شرح الألفية، ج2، ص171.

(115) أبو الفداء، الكنز، ج1، ص286.

وتقدير الكلام إذا قلت: (رأيتُ زيدًا حَسْبُ): حَسْبِي أو حَسْبُكَ، فتقدّر الضمير كما تقول: (جاءني زيدٌ ليسَ غيرُ)، تريد: ليسَ غيرُه عندي⁽¹¹⁶⁾.

إلا أن بعض النحويين خالف في ذلك فذهب إلى أن معنى الكفاية في (حَسْب) -مقطوعة عن الإضافة لفظًا- مغنٍ عن تقديرها بالنفي مثل (لا غير)، ذلك أن معنى (قبضت عشرة حَسْبُ): قبضت عشرة مقصورا عليها قبض لم يتعد إلى غيرها كأنها كفته في المقبوض، و(حَسْبُ) هي التي أفادت ذلك، وكذا (رأيتُ زيدًا حَسْبُ) رأيتُ زيدًا مقصورا رؤيتي عليه كأنه لكماله كافٍ فلا يحتاج مع رؤيته إلى غيره. وكذا إذا قيل: (قبضتُ ألفًا فَحَسْبُ)؛ التقدير: فهو حسب، أي: فالألفُ المقبوض حَسْبُ، أي: كافٍ لي لا أحتاج إلى قبضٍ غيره، وعلى هذا يكون معنى (حَسْب) في الحالين -مضافة ومقطوعة- عن الإضافة واحدا، ولا يحتاج إلى القول بأن الكلمة ضمنت معنى (لا غير)⁽¹¹⁷⁾.

وتدخلها الفاء، حينئذٍ، نحو (قبضتُ عشرة فَحَسْبُ)، و(مررتُ بزيدٍ فَحَسْبُ يا فتى، وأخذتُ درهمًا فَحَسْبُ)⁽¹¹⁸⁾، و(أعطاني دينارًا فَحَسْبُ)⁽¹¹⁹⁾، فتكون زائدة لتزيين اللفظ، نظير دخولها على (قط) في قولك: (قبضتُ عشرة فقط)⁽¹²⁰⁾.

4.4 استعمال ألفاظ الاكتفاء للمواقف التخاطبية

تتمظهر قرينة المطابقة في العربية بباب النعت فمن حقّ التابع المفرد (النعت) أن يطابق المتبوع (المنعوت) -بعد الإعراب- في خصائص العدد والجنس والبيان، أي: أفرادا وتشية وجمعا، وتذكيرا وتأنثا، وتعريفا وتنكيّرا، غير أن الأصل في (حَسْب) وأشباهاها عدم التصرّف في باب التبعية، فيُوصف به المفرد -مذكرا ومؤنثا- والمثنى والجمع بلفظ واحد، تابعا ما قبله في الإعراب، ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث؛ وقد وجّه النحويون حاله في عدم التصرّف بوجهين:

(116) ينظر: ابن الخبّاز، شرح الكفاية، ج1، ص211.

(117) ينظر: ناظر الجيش، تمهيد القواعد، ج7، ص3226.

(118) الشاطبي، المقاصد الشافية، ج4، ص133.

(119) ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص36.

(120) ينظر: الأشموني، شرح الألفية، ج2، ص171، الأزهرى، التصريح، ج1، ص723.

أولهما: لأنه مصدرٌ، على الراجح من الأقوال، والمصدرُ هذا سبيله يستعمل بلفظه موحِّداً على كلِّ حال؛ لأنَّ المصدر موحِّدٌ لا يُثنَّى، ولا يُجمع، إذ هو جنسٌ يدلُّ بلفظه على القليل والكثير، فاستُغني عن تثنيته وجمعه⁽¹²¹⁾.

فتقول: (مررت برجل حَسْبِكَ من رجل، وبامرأة حَسْبِكَ من امرأة)، وهذه امرأة حَسْبُكَ من امرأة، و(هاتان امرأتان حَسْبُكَ من امرأتين)، وتقول: (مررتُ برجل كَفَيْكَ من رجل، مررتُ برجلين كَفَيْكَ من رجلين، ومررتُ برجال كَفَيْكَ من رجال، وبامرأة كَفَيْكَ من امرأة، وبَنسَاء كَفَيْكَ من نساء)⁽¹²²⁾، و(مررتُ بامرأة هَذَكَ من امرأة)⁽¹²³⁾، كما تقول في المصدر المنعوت به: (مررتُ برجلٍ عدلٍ، وبرجلين عدلٍ، وبرجالٍ عدلٍ، وبامرأةٍ عدلٍ)⁽¹²⁴⁾.

وكذا لو قيل، تنزلاً، إنَّ (حَسْبَ) من بابة اسم الفعل، فإنه بلفظ واحدٍ لأيِّ فاعل، مؤنثاً أو مثنى أو جمعاً، تقول: (حَسْبُكَ هُنْدٌ، وحَسْبُكَ درهمان، وحَسْبُكَ الرجل)، نظير فعله: كَفَى، أو ليكفِ، فـ«الأسماءُ التي سُمِّيَتْ بها الأفعالُ لم يَجِئْ شيءٌ منها مجموعاً جمعاً تصحيحاً ولا تكسيراً»⁽¹²⁵⁾.

والوجه الآخر: لمشابهته (قَدْكَ) و(قَطُّكَ) غير المتصرِّفين⁽¹²⁶⁾، وهذا الوجه ضعيف -عندي- في تفسير عدم تصرُّف (حَسْبَ) وأشباهها بما يطابق المنعوت، فقد تقدَّم تفنيد كونها أسماء أفعال وكونها محمولة عليها في أحكامها.

ذلك الأصل فيه، ويذكر أنَّ بعضهم يجيز في (حَسْبَ) وأشباهها أن يطابق منعوته في التثنية والجمع والتأنيث، وذلك بأن يجعله في مذهب الفعل، فيشتق منه

(121) ينظر: ابن السَّراج، الأصول، ج2، ص34، السيرافي، شرح الكتاب، ج6، ص52، الجوهري، الصحاح، ج1، ص111، ج6، ص2518، ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص137-138.

(122) ينظر: الزَّجَاجي، اشتقاق أسماء الله، ص83، الجوهري، الصحاح، ج6، ص2518 (نهي)، ابن سيده، المحكم، ج1، ص228 (شرع)، ص7 (كفى)، ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص138-139.

(123) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص422-423، الجوهري، الصحاح، ج2، ص555 (هدد)، ابن سيده، المخصَّص، ج4، ص236-237.

(124) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج3، ص268، السيرافي، شرح الكتاب، ج6، ص52، الجوهري، الصحاح، ج6، ص2518، ابن سيده، المحكم، ج3، ص206، ابن سيده، المخصَّص، ج5، ص180.

(125) السخاوي، سفر السعادة، ج1، ص156.

(126) ينظر: الرضي، شرح الكافية، ج1، ص2، ص887.

أفعل تفضيل⁽¹²⁷⁾، فيقولون: (مررت برجلٍ حَسْبِكَ من رجلٍ، وبرجلين أحسباك من رجلين، وبرجال أحسبوك)⁽¹²⁸⁾، أو يجعل بمعنى الفعل تلحقه الضمائر، يقول سيبويه: «وسمنا بعض العرب الموثوق بهم يَقُولُ: مررتُ برجلٍ هَدَّكَ مِنْ رجلٍ، ومررتُ بِامرأةٍ هَدَّتْكَ مِنْ امرأةٍ؛ فَجَعَلَهُ فِعْلاً مَفْتُوحاً، كَأَنَّهُ قَالَ: فَعَلَ وَفَعَلْتُ»، بمنزلة (كَفَاكَ وَكَفَّتَكَ)⁽¹²⁹⁾.

5.4 تصغير ألفاظ الاكتفاء

الأصل في الأسماء أن تقبل التصغير لكونه من خصائصها، لكن (حَسْب) وأشباهاها يمتنع تصغيرها، لكونها في معنى الفعل، فقولك: (حَسْبُكَ درهمان)، معناه: كفاك أو ليَكْفِكَ درهمان، فكما لا يصغر الفعل كذلك لا يصغر ما هو في معناه⁽¹³⁰⁾، قال سيبويه: «وَكَذَلِكَ (حَسْبُكَ) لَا يُحَقَّرُ كَمَا لَا يُحَقَّرُ (غَيْرٌ)، وَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِكَ: (كَفَاكَ)، فَكَمَا لَا يُحَقَّرُ (كَفَاكَ) كَذَلِكَ لَا تُحَقَّرُ هَذَا»⁽¹³¹⁾.

والتمس بعضهم علّة معنوية/ دلالية لمنع تصغيره وهي خشية اللبس في قولك: (حُسَيْب) ما أصله المُكَبَّر: حَسْب أم حَسْب؟، فقل امتنع تصغيره «لئلا يلتبس بتصغير الحَسْب»⁽¹³²⁾.

وتحصّل بما عرضناه في الفقرتين الرابعة والخامسة أنّ ألفاظ الاكتفاء (حَسْب) وأشباهاها لا ينالها من خصائص الاسمية المطابقة للمنعت ولا التصغير، واستبان ذلك أنّ خصيصة المصدرية تمنع مجيء الخصيصتين فلا تتوارد على لفظ واحد، ولا ضمير؛ فما كلّ مقولة اسمية تأتي للفظها كل خصائص الاسمية، مثل: الضمائر وأسماء الإشارة مما يصنّف تحت مقولة الاسمية وهو من عناصر الإحالة لكنهما لا يصغران مع ذلك.

(127) ينظر: الجوهري، الصحاح، ج1، ص111، ابن سيده، المحكم، ج3، ص206، ابن سيده، المخصّص، ج5، ص180، ابن الخبّاز، شرح الكفاية، ج1، ص211.

(128) ينظر: ابن السّراج، الأصول، ج2، ص35-36، ابن الخبّاز، شرح الكفاية، ج1، ص211، الأندلسي، التذييل والتكميل، ج9، ص248، الأندلسي، الارتشاف، ج4، ص1624.

(129) سيبويه، الكتاب، ج1، ص422-423.

(130) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج3، ص479، ابن يعيش، شرح المفصّل، ج5، ص277، الرضي، شرح الشافية، ج1، ص290، الشاطبي، المقاصد، الشافية، ج7، ص269.

(131) سيبويه، الكتاب، ج3، ص479.

(132) الأستراباذي، شرح الشافية، ج1، ص369.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين، البديع في علم العربية، تحقيق الدكتور فتحي أحمد عليّ الدين والدكتور صالح بن حسين العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1420هـ، من منشورات معهد البحوث العلمية-مركز إحياء التراث الإسلامي.
- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الثانية، 1987م.
- ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر جمال الدين، الشافية في التصريف، دراسة وتحقيق حسن أحمد العثمان، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ=1995م.
- ابن الخبّاز، أبو عبد الله أحمد بن الحسين الموصلي، شرح الكفاية (=النهاية في شرح الكفاية)، تحقيق عبد الجليل محمد عبد الجليل، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، الطبعة التاسعة، 2009م.
- ابن الدهان، أبو محمد سعيد ابن الدهان، الغرّة في شرح اللمع، من أول باب (إنّ وأخواتها) إلى آخر باب (العطف)، دراسة وتحقيق فريد بن عبد العزيز الزامل، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، 1432هـ=2011م.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السّري بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1407هـ=1987م.
- ابن السكّيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1987م.
- ابن بابشاذ، أبو الحسن طاهر بن أحمد، شرح جمل الزجاجي، تقديم وتحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، عالم الكتب الحديث، بيروت، الطبعة الأولى، 2016م.
- ابن درستويه، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان، تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق الدكتور محمد بدوي المختون، ومراجعة الدكتور

- رمضان عبد التواب، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1419هـ=1998م،
من منشورات وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1958م-1999م.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصّص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ=1996م.
- ابن عبّاد، أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد الصاحب، المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ=1994م.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، مجمل اللغة، حققه هادي حسن حمودي، مطبعة الفيصل الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، 1405هـ=1985م، من منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ=1991م.
- ابن فلاح، أبو الخير منصور بن فلاح اليمني، شرح الكافية في النحو، تحقيق ودراسة نصار بن محمد حميد الدين، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1421/1422هـ.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الديّنوريّ، الجرائيم (منسوباً له)، حققه محمد جاسم الحميدي وقدم له الدكتور مسعود بوبو، نشرة وزارة الثقافة، دمشق.

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تفسير غريب القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1958م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1420هـ=1999م.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجباني، شرح التسهيل، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1410هـ=1990م.
- ابن ولّاد، أبو العباس أحمد بن محمد، المقصور والممدود، تحقيق إبراهيم محمد عبد الله، الطبعة الأولى، 2007م، نشرة مجمع اللغة العربية بدمشق.
- ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، شرح المفصل، تحقيق الدكتور عبد اللطيف بن محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة، الكويت، الطبعة الأولى، 1435هـ=2014م.
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل الملك المؤيد صاحب حماة، الكنّاش في فني النحو والصرف، دراسة وتحقيق الدكتور رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، 2000م.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ورفاقه، الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة، القاهرة، 1384هـ=1964م.
- الأزهري، خالد، التصريح بمضمون التوضيح، تحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1418هـ=1997م.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، والدار الشامية، دمشق/ بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.
- الأندلسي، أبو حيّان محمد بن يوسف بن علي أثير الدين، البحر المحيط في التفسير، صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

- الأندلسي، أبو حيّان محمد بن يوسف بن علي أثير الدين، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، حققه الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، سنيّ الطبع مختلفة
- الأندلسي، أبو حيّان محمد بن يوسف بن علي أثير الدين، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة الدكتور رجب عثمان محمد، مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1418هـ=1998م.
- الأنصاري، أبو زيد سعيد بن أوس، النوادر في اللغة، تحقيق ودراسة الدكتور محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1401هـ=1981م
- الأنصاري، أبو محمد عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وشرح الدكتور عبد اللطيف الخطيب، مطابع السياسة، الكويت، الطبعة الأولى، 1421هـ=2000م، من منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- بن مراد، إبراهيم، المَقُولَة الدلاليّة في المعجم، مجلّة المعجميّة، العدد: 16-17، 2000-2001م، ص ص: 17-72.
- بوقرة، نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، وجدارا للكتاب العالمي، الأردن/عمّان، الطبعة الأولى، 2009م.
- الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، 1404هـ=1984م
- الحربي، إبراهيم بن إسحاق، غريب الحديث، تحقيق سليمان إبراهيم محمد العايد، نشرة جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1405هـ.
- حسّان، تَمّام، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1427هـ=2006م.
- الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف السمين، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، سنيّ الطبع مختلفة.

- خضير، محمد أحمد، التركيب والدلالة والسياق: دراسة نظرية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2010م.
- دايك، فان، النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، دار البيضاء، ودار إفريقيا الشرق، (د.ت).
- الرحالي، محمد، تركيب اللغة العربية: مقارنة نظرية جديدة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، الطبعة الأولى، 2003م.
- الرضي، محمد بن الحسن، شرح الكافية، تحقيق الدكتور حسن الحفظي ويحيى بشير مصري، جامعة الإمام، الرياض، الطبعة الأولى، 1414هـ=1994م.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ=1988م.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، اشتقاق أسماء الله، تحقيق عبد رب الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ=1986م.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985م.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي النجدي ناصف، دار الفكر، بيروت، 1414هـ=1993م.
- السخاوي، أبو الحسن علي بن محمد علم الدين، سفر السعادة وسفير الإفادة، حققه وعلّق عليه ووضع فهارسه الدكتور محمد أحمد الدالي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1415هـ=1995م.
- السرقسطي، قاسم بن ثابت، الدلائل في غريب الحديث، تحقيق محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ=2001م.
- السعيد، الحسن، المقولات الوظيفية في الجملة العربية: دراسة صرفية تركيبية، من مطبوعات كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس، فاس، 2005م.
- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ=1988م.

- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه، حققه وقدم له وعلّق عليه مجموعة من الأساتذة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، تواريخ الطبع متعددة.
- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين وآخرون، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1428 هـ=2007 م، من منشورات معهد البحوث العلمية-مركز إحياء التراث الإسلامي.
- شبير، علي بن موسى، حَسْبُكَ: دراسة تركيبية في ضوء المقولات والقرائن، مجلة اللسانيات العربية، العدد 12، يناير 2021 م.
- الشتمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم، تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب في علم مجازات العرب، حققه وعلّق عليه الدكتور زهير عبد المحسن سلطان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، 1412 هـ=1992 م.
- الصبّان، محمّد بن علي، حاشية على شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1366 هـ=1947 م.
- صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة «الأفعال الكلامية» في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2005 م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1422 هـ=2001 م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق، تحقيق الدكتور أحمد سليم الحمصي، جروس برس، طرابلس، الطبعة الأولى، 1415 هـ=1995 م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الوجوه والنظائر، حققه وعلّق عليه محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1428 هـ=2007 م.

- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، 1408هـ=1987م.
- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، ديوان الأدب، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1395هـ=1975م، من مطبوعات مجمع اللغة العربية.
- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، التعليقة (=شرح كتاب سيبويه)، تحقيق وتعليق الدكتور عوض القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ومطابع الحسني، الرياض، الطبعة الأولى، سني الطبع مختلفة.
- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، كتاب الشعر (أو شرح الأبيات المشككة الإعراب)، تحقيق وشرح الدكتور محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1408هـ=1988م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م.
- الفهري، عبد القادر الفاسي، معجم المصطلحات اللسانية، بمشاركة الدكتورة نادية العمري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، 2009م.
- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، الأمالي، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، 1407هـ=1987م.
- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، البارع في اللغة، تحقيق هشام الطعان، مكتبة النهضة، بغداد، ودار الحضارة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1975م.
- القيسي، أبو محمد مكّي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1408هـ=1984م.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكلّيات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1413هـ=1992م.
- اللخمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام، شرح الفصيح، تحقيق الدكتور مهدي عبيد جاسم، الطبعة الأولى، 1409هـ=1988م.

- المالقي، أبو جعفر أحمد بن عبد النور، ويكنى رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى، 1395هـ=1975م.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، من منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1386هـ=1966م.
- المرادي، أبو محمد الحسن بن قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن علي سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1397هـ=1977م.
- ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد محب الدين الحلبي المصري، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1428هـ.
- الهروي، أبو سهل محمد بن علي، إسفار الفصيح، تحقيق أحمد بن سعيد قُشاش، نشرة عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1420هـ.

منزلة الوحدات الوظيفية في المعجم العربي الحديث دراسة في مستوى التعريف

أ.د. عبد الله بن عيسى بن أحمد الفضيخ

مخبر المباحث الدلالية واللّسانيّات الحاسوبية (LR18ES46)

كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

يتناول البحث قضية تعريف الوحدات الوظيفية في المعجم العربي الحديث. ويسلّط الضوء على أوجه الاختلاف بين المعاجم الحديثة في شرح هذه الوحدات وتفسيرها. وقد استندنا إلى أربعة معاجم مختارة. وتدور إشكالية البحث على اختلاف المعاجم الحديثة في تعريف الوحدات الوظيفية واضطراب تعريفها في المعجم الواحد، مما أفقدها النّسق الواحد في تعريفها. فقد تفاوتت بين الاختصار والإسهاب وبين الإسقاط والإضافة، واختلفت في ضبط الدلالات الوظيفية وفي درجة التجديد واستيعاب الدلالات المستحدثة. واعتمدنا المنهج الاستقرائي التحليلي لضبط قوانين اشتغال الوحدات الوظيفية في إطار التعريف المعجمي. وقد توصلنا إلى أن المعجم الوسيط غلبت عليه النزعة التقليدية وأسهب في ذكر التفاصيل النحوية. وأمّا المعاجم الأخرى فقد بذلت محاولة جيّدة في تحديث بيانات التعريف وتوظيف التعبيرات السياقية والتحوّل من الاتجاه المعياري إلى الاتجاه الوصفي. ولم تسلم هذه المعاجم من نقائص التعريف أبرزها اختلال النسق وفقدان الانتظام وضعف المعلومات الشكلية وتكرار بعض الوحدات مع تعريفاتها إضافة إلى غياب الضوابط والمعايير الدقيقة التي تحكم العمل المعجمي.

الكلمات المفتاحية: الصناعة المعجمية، التعريف المعجمي، المداخل المعجمية،

التجديد المعجمي.

Abstract:

The research addresses the issue of defining functional units in the modern Arabic dictionary. It highlights the differences between modern dictionaries in explaining and interpreting these units. We relied on four selected dictionaries. The problematic of the research revolves around the difference in modern dictionaries in defining functional units and the confusion in their definition in one dictionary, which has made them lose the single format in their definition. They varied between brevity and elaboration, and between projection and addition, and they differed in controlling functional connotations and in the degree of innovation and assimilation of new connotations. We adopted the inductive and analytical approach to control the operating laws of functional units within the framework of the lexical definition. We have concluded that the intermediate dictionary was dominated by traditionalism and elaborated on grammatical details. As for other dictionaries, a good attempt was made to update metadata, employ contextual expressions, and shift from the standard direction to the descriptive direction. These dictionaries were not free from definitional shortcomings, most notably the imbalance in the format, loss of regularity, weak formal information, and repetition of some units with their definitions, in addition to the absence of precise controls and standards that govern lexical work.

Keywords: lexical industry, lexical definition, lexical approaches, lexical renewal.

1- مقدمة

يمثل التعريف ركناً مهماً من أركان الصناعة المعجمية. ويعكس نشاط واضح المعجم وهو المقصد الأساسي من تأليف المعجم. وتشكّل الوحدات الوظيفية جزءاً أساسياً من الرصيد اللغوي إذ لا يستطيع المعجمي أن يغض الطرف عنها في عمله المعجمي. فالمعجم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعملية التعليمية وهو موجّه في الأساس لاكتساب اللغة، ومن مقاصده الأساسية سدّ الثغرة ما بين المعارف المختلفة وما بين المتلقّي. فلا مناص من إثبات الأصناف اللغوية ومن بينها

الوحدات الوظيفية التي أثارت عدة إشكاليات في المعجم؛ إذ تعددت وجهات النظر حول إثبات هذا الرصيد في المعجم اللغوي العام أو إخراجه منه. وهو ما أدى إلى طرح عدة أسئلة حول هذه المسألة منها: ما المقصود بالوحدات الوظيفية؟ وما الطرق التي اتبعتها المعجم الحديث في تعريفها؟ وما مظاهر التجديد في رصدها؟ وإلى مدى أسهمت في التوسّع الدلالي؟ وسنعمد المنهج الاستقرائي التحليلي للإجابة على هذه الأسئلة؛ إذ سيقوم البحث على استخلاص الوحدات الوظيفية من المعاجم المدروسة ثم النظر في نصوص التعريف وتحليلها والموازنة بين هذه المعاجم⁽¹⁾ وصولاً إلى الحكم عليها. وسنعمد في معالجة هذه القضية على أربعة معاجم موزّعة على فترات مختلفة، وعلى بيئات متنوّعة، وهي التالية: «المعجم الوسيط» الذي أخرجه مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة (1960)، و«المعجم العربي الأساسي» الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة (1989)، و«المُنجد في اللغة العربية المعاصرة»، الذي أصدرته دار المشرق في بيروت سنة (2001)، و«معجم اللغة العربية المعاصرة» الذي صدر في سنة (2008).

2- مفهوم الوحدات الوظيفية

تميّز الدراسات اللسانية الحديثة بين نوعين من الوحدات، هما: الوحدات الوظيفية النحوية (Grammatical Functions Units) والوحدات المعجمية (Lexical Units). وقد أشار أندريه مارتيني إلى هذا التمييز في حديثه عن الكلمات المستقلة، والكلمات الوظيفية، والكلمات المقيدة (مارتيني، ص 101، والمنصف عاشور، 1991، ص 35). وفرّق جون لا يونز بين الأشكال اللفظية المملوءة والأشكال اللفظية الفارغة التي تكون غير مفرّغة من المعنى تماماً (لا يونز، 2014، ص 117). وفرّق كذلك ستيفن أولمان بين الكلمات الكاملة والأدوات التي يعدّها «مجرد عناصر أو وسائل نحوية ليس لها معنى مستقل خاص بها»، تكمن وظيفتها في «التعبير عن العلاقات الداخلية بين أجزاء الجملة» (أولمان، ص 64). وعرّف المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية

(1) نقصد بالمعجم في هذه الدراسة القاموس أو مدوّنة المفردات المعجمية ولا نقصد به المعجم الذهني الذي يشير إلى مجموع الوحدات المعجمية التي تكوّن لغة جماعة لغويّة ما.

مفهوم «الوحدة الوظيفية» على أنها «مصطلح يُستعمل في تصنيف الكلمة، حيث تصنف إلى: كلمات معجمية أو مورفيمات حرة، ومورفيمات مقيدة وظائفها نحوية في الغالب. فالوحدة الوظيفية تشمل المورفيمات والأدوات الوظيفية التي ليست معجمية، بما فيها الكلمات الوظيفية المقابلة لكلمات المحتوى. ولهذه الوحدة أسماء مختلفة، منها: الكلمة الوظيفية *function word/from word* والكلمة النحوية *grammatical word*، والكلمة الفارغة أو الوظيفية *empty word*، وجميعها تقابل الكلمة المعجمية *lexical word*، التي تحمل المحتوى الدلالي الرئيس». (العصيلي، 2023، ج1، ص596). وتشمل هذه الوحدات عدّة عناصر من الحروف والأسماء والأفعال، فهي تُطلق على «كل الوحدات الحاملة لدلالة نحوية: إعرابية، صرفية (تصرفية واشتقاقية) ما كان منها حرّاً ومقيّداً من حروف المعاني وحروف الزيادة وما كان متتمياً إلى قسم الأسماء المبنية كالضمائر وأسماء الإشارة والظروف والكنيات وما كان من أسماء الأفعال» الزناد، 2021، ص6). ويتّضح ممّا سبق أنّ الوحدات الوظيفية مجرد أدوات نحوية تؤدي دور الربط بين الوحدات المعجمية فمعناها إذن معنى وظيفي سياقي. وتفهم دلالاتها من العلاقات التركيبية والقرائن اللغوية وليس من محتواها المعجمي. وبذلك تثير إشكالية من حيث التصنيف، فصنّفها بعض المحدثين العرب تصنيفاً دلالياً على عكس تصنيف النحاة القدامى الذين صنّفوها تصنيفاً نحويّاً. ومما يزيد الأمر صعوبة أن وجهات النظر مختلفة حول ضبطها في قائمة مغلقة أو مفتوحة. فيرى أندريه مارتينييه وجورج ماطوري أن عددها نهائي ومحدود في اللغة والنحو⁽²⁾. ويرى جون لا يونز أنها متنوعة تنوعاً واسعاً منها: حروف الجر وأدوات التعريف والتنكير وحروف العطف وبعض الضمائر والظروف (لا يونز، 2014، ص117). وتتسع هذه الوحدات لتشمل إضافة إلى ذلك النواسخ عند تمام حسان (حسان، 1998، ص125). وقد اعتبر فندريس أنّ «الأدوات النحوية ليست إلا بقايا من كلمات مستقلة قديمة أُفرغت من معناها الحقيقي واستعملت مجرد موصّحات أي مجرد رموز» (فندريس، 2014، ص216). ونجد لهذا الرأي صدى عند محمود السعران وأحمد مختار عمر في مقدّمته لمعجم اللغة العربية المعاصرة

(2) انظر: ماطوري، 1981، ص42، وتامبا، 2018، ص94، والمنصف عاشور، 1991، ص35.

(السعران، ص 286). ولم يقف الاختلاف حول الوحدات الوظيفية عند هذا الحد بل امتدّ إلى مسألة تضمينها في المعجم اللغوي وإدراجها بين المداخل المعجمية. فقد رأى جورج ماطوري أن «دراسة الأدوات تكون خارج إطار الدراسة المعجمية» (ماطوري، 1981، ص 42). وعبر جون لا يونز عن تردده في إثباتها قائلاً: «ومن الأسئلة التي تُطرح ويصعب إعطاء إجابة شافية عنها، هو ما إذا كانت أشكال من قبيل to أو the ينبغي أن تُدرج في قاموس لسانٍ ما، أو تُعدّ من مشمولات النحو. لا يمكن البتّ في هذه المسألة إلا في ظلّ إطار نظري لهذه النظرية أو تلك. ولكن مهما كانت وجهة النظر التي نتبنّاها (...) فالأمر الأساسي الذي علينا بيانه، هنا، هو أنّ الأشكال اللفظية الفارغة (...) ليست ألفاظاً معجمية بشكل كامل» (لا يونز، 2017، ص 120). ونستنتج من التعريفات السابقة أن هذه المسألة معقّدة ومتشعّبة ولا يمكن الحسم فيها؛ إذ اختلفت آراء الباحثين حولها، فمنهم من حصرها في أنماط محدّدة وربطها بالدلالات الوظيفية النحوية ومنهم من اعتبرها قائمة مفتوحة ووسّع نطاقها لتشمل المجال التداولي. ورغم أن هذه الأدوات اهتمّت بها في الغالب الدراسات النحوية والدلالية والتداولية فإن الدراسات المعجمية لا تخلو منها، ومهما يكن من أمر هذه المواقف المتباينة، فقد انعكست هذه الرؤى على المعجم العربي الحديث، وكان لها أثر كبير في طريقة معالجة الوحدات الوظيفية وفي تحديد منزلتها وضبط مكانتها بين المداخل المعجمية.

3- الوحدات الوظيفية في مقدّمات المعاجم الحديثة

لم توضح المعاجم المدروسة في مقدماتها مفهوم الوحدات الوظيفية باستثناء «معجم اللغة العربية المعاصرة» الذي عرض في المقدمة أنواع المداخل في المعجم، وهي: الفعل والاسم المفرد والاسم المثنى والجمع. وأضاف قسماً خاصاً بالكلمات الوظيفية، فعرفها بأنها: «كلمات اكتسبت دلالة جديدة بعيدة عن الدلالة اللغوية لألفاظها، وتشمل حروف الهجاء وجميع حروف الجر وأدوات الاستفهام والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة وأدوات الشرط والظروف وأسماء الأفعال كما اشتملت على بعض الأفعال الجامدة» (معجم اللغة العربية المعاصرة، 2008، ج 1، ص 13). وقد حدد أحمد مختار عمر في معجمه هذه

المداخل بوضعه «كلمة وظيفية» أمام كل مدخل وشرحها شرحاً موسوعياً. ورغم ذلك لم يخل تعريفه من إبهام وغموض؛ إذ لم يحدد ضابطاً دقيقاً يكشف عن العناصر التي تنضوي تحت هذا المصطلح. فلم يكشف عن دلالاتها القديمة، ولم يحدد طبيعة التغيير في جميع الوحدات، وترك الباب مفتوحاً لكل التوقعات. كما اتسم هذا التعريف بالانتقائية بذكر عناصر معينة وإهمال أخرى دونما تعليل؛ فلم يتضمن تعريفه الضمائر والحروف الناسخة، وحروف نصب المضارع وجزمه، وأدوات النفي، وغيرها، مع أن المعجم نصّ في مستوى شرح المداخل المعجمية على أنها «كلمات وظيفية». ولم يحدد موقفه من الأفعال الناقصة فاكتمى بذكر الأفعال الجامدة دون أن يشير إلى غيرها. ويضاف إلى ذلك أن التقسيم العام لمداخل المعجم غير منطقي؛ لأنه ضمّ أصنافاً غير متكافئة؛ إذ حصر الفعل في صنف واحد، ووزّع الاسم على ثلاثة أصناف نحوية، وهي المفرد والمثنى والجمع، التي لا صلة لها بالمقولات المعجمية.

1.3. اختلاف المعاجم الحديثة في تعريف الوحدات الوظيفية

يتنوّل تعريف الوحدات الوظيفية في المعجم اللغوي ضمن التعريف الوظيفي لارتباطها بالمعاني الوظيفية النحوية المحصّلة من سياق الاستعمال. ونقصد به: التعريف «الذي يختصّ بالوحدات القواعدية بذكر وظائفها النحوية المختلفة من إعراب وبناء ولزوم وتعدي وغيرها. وهو تعريف يختصّ بالمعلومات النحوية أكثر منه بتعريف مدلول المدخل» (برياق، 2017، ص 171). ويتضمن التعريف صنفين من المعلومات: صنف يتصل باللفظ من حيث شكله الخارجي (تعريف الدالّ)، وصنف يتصل بدلالة اللفظ (تعريف المدلول). ويعني التعريف المعجمي في الأساس بالتحديد الدلالي، حيث تستأثر المعلومات الدلالية باهتمام القارئ. أما المعلومات الشكلية فتتضمن الضبط والرسم الإملائي والنطق الصوتي والانتماء المقولي والبنية الصرفية. وقد صنّف المهتمون بالصناعة المعجمية المعلومات الشكلية ضمن الوسائل المساعدة في التعريف⁽³⁾. وتؤكد التطبيقات العملية هذه المنزلة؛ إذ لم تول المعاجم العربية الحديثة في الغالب المكوّن

(3). انظر على سبيل المثال: النصراوي: 2009، ص 148، وحجازي، 2007، ص 168، وعمر، أحمد مختار، 1998، صص 150-151.

الشكلي عناية كبيرة، فقد جاءت المعلومات الصوتية والصرفية والنحوية موزعة ولم يُخصَّص لها مكان ثابت في المدخل المعجمي، فقد ترد في بداية المدخل المعجمي وقد تأتي في نهايته، كما أنها تُذكر تارةً وتُهمل تارةً أخرى مما يدل على أنها معلومات غير أساسية في النص المعجمي⁽⁴⁾. ويُعنى المعجم بتقديم جميع العناصر المكوّنة للمعنى الدلالي الذي يتألف من « المعنى الوظيفي؛ أي وظيفة المبنى التحليلي على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي؛ والمعنى المعجمي؛ أي معنى الكلمة المفردة؛ والمقام؛ أي القرائن التي نستشفها من الموقف الاجتماعي الذي قيل فيه النص» (حسان، 1998، ص 182). وقد درج أصحاب المعاجم القديمة على تسجيل الوحدات الوظيفية في معاجمهم وتحديد معانيها ووظائفها النحوية دون إسهاب اعتماداً على المصادر النحوية والصرفية. كما حظيت الوحدات الوظيفية باهتمام أصحاب المعاجم الحديثة، حيث أدرجتها في المعجم وخصّصت لها مداخل مستقلة رئيسة وفرعية وعُنيّت بتفسيرها وشرحها، لكنها اختلفت في طريقة التعريف وتفاوتت في مستوى التجديد. ولبيان أوجه الاختلاف بين المعاجم المدروسة في مستوى تعريف الوحدات الوظيفية سنقوم بموازنة بين تعريفاتها المعتمدة فيها.

2.3. الاختلاف في ضبط الدلالات الوظيفية

يكمن اختلاف المعاجم الحديثة في رصدتها للوحدات الوظيفية في عدم اتفاقها في مستوى الجمع؛ إذ لا يوجد في «المعجم العربي الأساسي» مدخل للضمير «أنا»، ولا مدخل للفعل الناقص «حري»، وليس هناك مدخل لاسم الفعل المرتجل: «صه»، أو لبعض أسماء الأفعال المنقولة عن الظرف، مثل: «أمامك»، أو «وراءك»، أو «مكانك». ولم يتضمّن «المعجم الوسيط» مدخلاً لحرف الجر «عن» أو «في»، ولا لظرف الزمان «كلما». ولا يوجد في «المُنجد» مدخل لاسم الفعل «هياً». ولم يشتمل «معجم اللغة العربية المعاصرة» على حرف الجواب «جَير». ولم تتعن هذه المعاجم بالوحدات المركبة، ويزداد هذا الاختلاف إذا

(4) من المعلومات الشكلية التي سجّلها الوسيط في بداية المدخل قوله: «إذن، ويقال لها «ذن» بحذف الهمزة وقوله في تعريف كلمة «مع»: «وهي اسم على المختار». ومن المعلومات الشكلية التي سجلها معجم اللغة العربية المعاصرة في نهاية المدخل قوله في تعريف «دائماً: «والشائع تسهيل الهمزة».

تتبعنا دلالات الوحدات الوظيفية واستعمالاتها. ويعكس الجدول الآتي أمثلة على التفاوت بين المعاجم المدروسة في رصدها. وقد أضفنا إليها أحد المعاجم المختصة، وهو «قاموس الأدوات النحوية» للمقارنة بين عدد الاستعمالات الواردة فيها:

الوحدة الوظيفية	المعجم الوسيط	العربي الأساسي	معجم اللغة العربية المعاصرة	المُنجد	قاموس الأدوات النحوية
الباء	5	9	25	9	12
حتى	4	8	8	9	5
عن	×	9	12	4	7
في	×	4	10	5	7
اللام	22	11	29	14	24
من	3	5	13	11	10

يتضح من هذا الجدول أن معجم اللغة العربية المعاصرة تفوّق في ذكره للمعاني الوظيفية على المعاجم المدروسة وعلى قاموس الأدوات النحوية الذي لم يعنَ بتسجيل الدلالات المعجمية الجديدة والتعبيرات السياقية. ويتبين من هذه الموازنة أن معجم اللغة العربية المعاصرة لم يدرج الأسماء المُعرّبة ضمن الوحدات الوظيفية خلافاً لقاموس الأدوات النحوية الذي أدرج مثل هذه الألفاظ: «اتفاقاً، تحديداً، تماماً، جداً، حتماً، حسناً، حقاً، خاصةً، خلافاً، فضلاً». ويتسم كل معجم ببصماته الخاصة وإضافاته المميّزة. فمن الدلالات التي انفرد بذكرها «معجم اللغة العربية المعاصرة»: استعمال (بعد) بمعنى (مع)؛ واستعمال (على) بمعنى عند؛ واستعمال (عن) بمعنى الباء؛ وبمعنى على، وبمعنى الاتصال والارتباط؛ واستعمال (في) للدلالة على المصاحبة والمعية؛ والاستعلاء؛ والتوكيد؛ وبمعنى إلى؛ وبمعنى من. واستعمال (كي) للدلالة على الرجاء؛ واستعمال (حتى) بمعنى (إلا)؛ واستعمال اللام الجارة بمعنى (بعد)؛ ومن؛ وبمعنى شبه الملك؛ وبمعنى «في»؛ وبمعنى البيان. كما أضاف في تعريف (حتى) استعمالها بمعنى (إلا)، في حين أضاف قاموسا المُنجد والأساسي إلى ذلك استعمالها بمعنى «إلى حدٍّ» واستعمال (دون) بمعنى: أقل من؛ وأصغر من؛

وسوى؛ وبين. واختلفت هذه المعاجم كذلك في طريقة تصنيف الاستعمالات النحوية. فصنّف «المعجم الوسيط» اللام المفردة بحسب أثرها الإعرابي إلى عاملة وغير عاملة، وذكر في النوع الأول اللام العاملة للجر والعاملة للجزم، وأدرج تحت حالة الجر (14) معنى؛ وأثبت لحالة الجزم دلالة الطلب. أمّا اللام غير العاملة فقد ذكر لها سبعة دلالات، وهي: لام الابتداء، واللام الزائدة، ولام الجواب، واللام الداخلة على أداة شرط، ولام أل، واللام اللاحقة لأسماء الإشارة، ولام التعجب غير الجارة. واتبعه في هذا التقسيم «المعجم العربي الأساسي»، لكنه اكتفى في الجر بثلاثة معان فقط وأسقط (11) معنى من المعاني التي ذكره الوسيط، وأضاف حالة النصب التي تشمل لام التعليل ولام الجحود، كما أدرج تحت اللام غير العاملة خمس دلالات فقط، وأسقط اللام الداخلة على أداة شرط، ولام أل. ولا يختلف «المنجد» عن الوسيط إلا في الاستغناء عن بعض الدلالات. أمّا «معجم اللغة العربية المعاصرة» فقد توسّع في ذكر الأصناف والتفريعات، فبعد أن ذكر الدلالات الوظيفية تحت كل حالة من الحالات الثلاث: الجر والنصب والجزم، اعتنى بالتفريق بين اللام الزائدة غير العاملة واللام غير العاملة؛ فذكر تحت النوع الأول اللام الداخلة على خبر (لكنّ)، وأدرج تحت النوع الثاني لام الجواب، واللام الموطئة للقسم، واللام اللاحقة بأسماء الإشارة للدلالة على البعد. كما توسّع في ذكر الاستعمالات النحوية، فذكر تحت اللام الجارّة (19) دلالة، وذكر تحت اللام الناصبة (4) دلالات، وحدّد استعمالات لام الطلب.

يتميز «معجم اللغة العربية المعاصرة» عن بقية المعاجم بالفصل الدقيق بين الوحدات الوظيفية التي بها لبس. ففصل بشكل جلي بين «لكن» المخففة و«لكنّ» المشددة، فوضع كلّاً منهما في مدخل رئيس بناءً على الفرق الحاصل بينهما في المبنى والمعنى والوظيفة النحوية. وفصل بين دلالة «قط» الساكنة، و«قطّ» المشددة، وبين دلالة «كأن» الساكنة، و«كأنّ» المشددة. وبمنهجه هذا حدّد من التداخل الدلالي بين هذا النوع من الوحدات الوظيفية. وأمّا «المعجم الأساسي» فقد جمع الصيغتين تحت مدخل واحد. فأثبت دلالة «الاستدراك» في «لكن» الساكنة، و«لكنّ» المشددة، ولم يشر إلى دلالة الابتداء أو الإضراب. وعلى الرغم من محاولة «معجم اللغة العربية المعاصرة» ضبط دلالات الوحدات الوظيفية،

فإنه لم يسلم من الاضطراب في معالجة الوحدات التي تنتمي إلى باب نحوي واحد. ويظهر ذلك في معالجة الأفعال الناقصة، فتارةً يتوسّع في تعريف الفعل الناقص بذكر نوعه واستعمالاته وعمله النحوي وأمثله وشواهده المختلفة، كما في تعريف الأفعال: «حرى، خال، درى، زعم، طَفِق، ظنّ، عسى، كرب، كاد، أوْشِك»، وفي تعريف أفعال باب «كان» وأخواتها. فعلى سبيل المثال عرف «عسى بأنها كلمة وظيفية: فعل ماض جامد من أخوات» كاد «يكون للترجي في الأمر المحبوب، ويكون للإشفاق في الأمر المكروه، وقد يتصل به ضمير رفع متحرك». وتارةً ثانية يختصر فيتعتمد في تعريف الفعل على الأمثلة السياقية دون أن يشير إلى نوع الفعل إن كان من الأفعال الدالة على المقاربة أو التحويل أو الشروع، أو من أفعال القلوب، كما في قوله: «جعل الطريقَ سالِكًا: صَيَّرَه»، أو في قوله: «وجد الحوار صريحًا: علّمه وعرفه». ويظهر ذلك بوضوح في تعريف أفعال القلوب، مثل: «حجا، عدّ، حَسِب، رأى، صَيَّر، علّم، وجد». وقد يلجأ إلى التعريف بالدور والتسلسل، على نحو ما نراه في تعريف أفعال الشروع: كقوله: «أخذ: من أفعال الشروع بمعنى بدأ وشرع»، «شرع المحاضر يلقي محاضراته: أخذ، بدأ». وتارةً ثالثة يهمل الإشارة إلى الفعل الناقص مطلقًا، فلا نجد أثرًا للفعل «ألْفى»، ولا للفعل «تعلّم» بمعنى «اعلم»، وهما من أفعال القلوب الدالة على اليقين. ولا نجد أيضًا أثرًا للفعل «ترك»، وهو من الأفعال الدالة على التحويل، ولا للفعلين «علّق»، و«هلّهل»، وهما من أفعال الشروع الجامدة. كما يتضح من الموازنة أن «معجم اللغة المعاصرة» لم يلتزم بتحديد هوية الوحدة في جميع المداخل، فأطلق عبارة «وحدة وظيفية» على أربعة أفعال جامدة، هي: «ليس»، و«هَب»، و«حرى»، و«عسى» وقد خصّ كلاّ منهما بمدخل مستقل، ولكنه أهمل في المقابل تصنيف «اخلولق»، رغم أنه جامد ولم يُعن بتصنيف أفعال الشروع فكانت الأقل حظًا من حيث الشرح والتفسير. وعالج المعجم الأساسي أسماء الأفعال بطريقة متفاوتة اتساعا مثلما نجد في قوله: «هلّم: اسم فعل أمر بمعنى (أقبل) أو (تعال)، ويُستعمل كذلك دون حرف جر»، وقوله: «مَه: اسم فعل أمر بمعنى اكفّف، ما نَوْن منه كان نكرة وما لم يُنَوْن كان معرفة». واختصارا مثلما نجد في تعريف «أف: كلمة تضجّر»، و«أوه: كلمة توجّع أو شكاية»، و«شتان محمد وعلي: بُعد وعظّم الفرق بينهما». ولم يخل «معجم اللغة العربية المعاصرة» من التكرار فأثبت

تعريف الوحدات: «آمين، ثَمَّة، سَيِّمَا، قَط»، مرتين، مرّة في موضعها من الترتيب الألفبائي ومرّة في موضعها تحت الجذر الأصلي، ولم يتقيد بالضوابط التي ذكرها في مقدمته إزاء الإحالات على الوحدات الوظيفية. ونجد هذا التكرار في معجم «المُنْجِد» الذي عرّف (كم) مرّتين، مرّة باعتبار أصلها الثنائي، ومرّة تحت الثلاثي (كمم) وكرّر التعريف في الموضعين. وهو ما يعكس الاضطراب في معالجة الوحدات الوظيفية في المعجم الواحد. ويرجع ذلك إلى غياب الضوابط الدقيقة التي تحدّد طريقة التعريف وتضبط تقنياتها المستعملة.

3.3. الاختلاف في التقليد والتجديد

تتسم وحدات المعجم بالتطوّر والتحوّل نتيجة للاستعمال. وتختلف في درجة التغيّر الدلالي؛ إذ يحدث التغيّر في الوحدات الوظيفية بصورة بطيئة، في حين يحدث التغيّر في الوحدات المعجمية التامة بصورة سريعة نشطة. ويتبيّن من خلال مقدّمات المعاجم المدروسة أنها تركز على التجديد وتعتمد المادة الحيّة، فعُني «المعجم الوسيط» «بإثبات الحيّ السهل المأنوس من الكلمات والصيغ، وبخاصّة ما يشعر الطالب والمترجم بالحاجة إليه؛ مع مراعاة الدقّة والوضوح في شرح الألفاظ أو تعريفها... وآثرت (اللجنة) في الشرح الأساليب الحيّة على الأساليب الميتة» (المعجم الوسيط، مقدّمة الطبعة الأولى، 2004، ص 27). وأوضح «المعجم العربي الأساسي» أنّه «لا يورد إلا ما هو معروف شائع، أو ما هو جدير بأن يُعرف من مفردات اللغة الحيّة الجارية على ألسنة العلماء والأدباء والمثقفين والصحفيين وأقلامهم والمبسوطة في المؤلّفات والبحوث والدراسات العربية».

الوحدة	الوسيط	المنبج	المعجم العربي الأساسي	معجم اللغة العربية المعاصرة
إذن	حرف يقع في صدر الكلام معناه الجواب والجزاء لكلام سابق	حرف جواب وجزاء أو مكافأة () وقد تدخل على جملة تكون نتيجة لما قبلها	حرف جواب وجزاء لكلام سابق (...) وتستعمل مع غير المضارع من أجزاء الكلام «نحن إذن متفقون في الأهداف وإن كنا نختلف في وسائل الوصول إليها»؛ 2- أداة ربط في البرهنة الرياضية والمنطقية تدل على أن ما يليها نتيجة منطقية للقضايا المسلمة المذكورة أو المقدرة قبلها. لها بالرمز () في الرياضيات	كلمة وظيفية: 1- حرف جواب وجزاء لكلام سابق (...): (هس): أداة ربط في البرهنة الرياضية والمنطقية تدل على أن ما يليها نتيجة منطقية للقضايا المسلمة المذكورة أو المقدرة قبلها، ويُرمز لها بالرمز () في الرياضيات
أل	أداة تعريف للاسم. وقد تدخل على الفعل المضارع وتكون موصولا. واستعمل هذا الأسلوب للدلالة على القابلية، مثل: الثياب على الكل (معج). وتدخل على «لا» النافية في مثل: «اللانهاية» و«الاسكلي»	حرف ينقل الاسم من النكرة إلى المعروفة (...) تدخل على «لا» النافية في مثل: اللانهاية والاسكلي.	أداة تعريف للاسم. وتدخل على «لا» النافية في مثل «الاسكلي» و«اللانهاية».	1- حرف يدخل على الاسم النكرة لتعريفه؛ 2- اسم موصول يدخل على الفعل المضارع، ويستعمل هذا الأسلوب للدلالة على القابلية مثل: الثياب، أي القابل للذوبان

الوحدة	الوسيط	المنجذ	المعجم العربي الأساسي	معجم اللغة العربية المعاصرة
أنا	×	1- ضمير رفع منفصل للمتكلم والمتكلمة 2- ضمير المتكلم ويؤاد به عند الفلاسفة العرب الإشارة إلى النفس المدرّكة. أما في الفلسفة الحديثة فتشير كلمة (أنا) في معناها النفسي والأخلاقي إلى الشعور الفردي الواقعي وإلى ما يهتم به الفرد من أفعال معتادة ينسبها إلى نفسه؛ 3- الشخص المفكر.	×	ضمير رفع منفصل مبني على السكون للمتكلم أو المتكلمة. الأنّا: إدراك الشخص لذاته أو هويته.
دائمًا	×	في كل وقت () عادة، بصورة مستمرة: «كان يصل دائمًا عند الساعة التاسعة». كلمة يقولها الضيف بعد تناول الطعام أو الشراب، وهي دعاء بدوام النعمة.	كلمة يقولها الضيف بعد تناول أو شراب (محدثة)، وهي دعاء بدوام النعمة.	كلمة يقولها الضيف بعد تناول طعام أو شراب. وهي دعاء باستمرار النعمة؛ على النمط أو المزوال نفسه طيلة الوقت.

الوحدة	الوسيط	المنبج	المعجم العربي الأساسي	معجم اللغة العربية المعاصرة
غير	يكون اسمًا بمعنى (الآ)، وبمعنى (سوى) وبمعنى (لا)، وصفة	الغير: الناس الآخرون: «محبّة الغير»، «احترام الغير»، جذر الغير « طرف ثالث.	الغير في القانون: الطرف الثالث في القضية، التّأمين على الغير، الآخرون، احترام الغير	الغير 1- (فن): الطرف الثالث في القضية، وهو غير ممثّل في حكم أو عقد، التّأمين على الغير، الإصرار بالغير؛ 2- الآخرا، احترام الغير
في	×	لفظ علامة الضرب في الحساب	لفظ علامة الضرب في الحساب	في (جبر): ما يدل على عملية الضرب.
كم	اسم ثنائي مبني على السكون يُعبّر به عن عدد مُبهم القدر والجنس (...) الثاني أن تكون استغفامًا.	1- مختصر كلمة «كيلومتر». 1- مقدار: «كم طاقة» «كم حركة»، (ج) كمّات أصغر مقدار 2- (فيزياء): أصغر مقدار من الطاقة يمكن أن يوجد مستقلًا.	1- مقدار الشيء: «العبرة بالكيف لا بالكم» 2- في الفلسفة: إحدى المقولات العشر.	1- مصدر (كم) 2- مقدار الشيء، الكم والكيف: 3- (فلسفة): إحدى المقولات العشر
هو	الهُو في التصوّف: الغيب الذي لا يصحّ شهوده للغير	×	الهُو في التصوّف: الغيب الذي لا يصحّ شهوده للغير	الهُو (سف): الغيب الذي لا يصحّ شهوده للغير

(المعجم العربي الأساسي، 1989، ص 9). وعلى هذا النسق يمضي مؤلفو معجم «المنجد» في وصفه بأنه «يضمّ جميع المفردات والعبارات التي يحتاج إليها مثقّف القرن الحادي والعشرين (...) ولم يعوّل على الشروح التقريبية التي كثيراً ما ترد في معاجمنا العربية، بل عمد إلى وضع شروح عملية كمثّل التي نجدها في المعاجم الفرنسية والإنكليزية» (مقدمة المنجد، 2001، «ز»). وصرح أحمد مختار عمر في مقدمة معجمه بأن «يكون معجماً عصرياً يقف على الكلمات المستعملة في العصر الحديث والاستعمالات المستحدثة التي لم تفقد الصحة اللغوية»، (المقدمة، ص 9). وتختلف المعاجم الحديثة في درجة التجديد المعجمي، وسنبيّن هذه الاختلافات استناداً إلى الإضافات الجديدة التي رصدتها هذه المعاجم كما هي مبيّنة في الجدول الآتي. وقد اختصرنا التعريف المعجمي بالاستغناء عن بعض الدلالات النحوية والاكتفاء بالإضافات الجديدة التي لم تسجلها المعاجم التراثية:

يتّضح من الجدول أنّ المعاجم المدروسة اهتمّت برصد الدلالات الجديدة فأضاف «المعجم العربي الأساسي» و«معجم اللغة العربية المعاصرة» استعمال «إذن» أداة ربط في البرهنة المنطقية إلى جانب دلالتها النحوية حرف جواب وجزاء لكلام سابق، وأضافا في تعريف «هنا» استعمالها بمعنى (وُجد)، كقولنا: «هناك كلام كثير أريد أن أقوله لك»، وزاد هذا الأخير إحدى عبارات التنبيه في الخطاب الإعلامي، وهي عبارة «هنا القاهرة». وقدّما تركيباً جديداً، وهو «الغير» الذي يحمل دلالة عامة؛ وهي الناس الآخرون، ومفهوماً خاصاً؛ وهو الطرف الثالث في القانون، وقدّما في تعريف «كم» دلالة عامة؛ وهي مقدار الشيء، ومفهوماً فلسفياً وهو إحدى المقولات العشر. ويعتمد «معجم اللغة العربية المعاصرة» على «المعجم العربي الأساسي» في جملة من الاستعمالات الحديثة التي تعكس تطوّر العربية في التراكيب النحوية والأسلوبية، ومنها: استعمال «إنّما» بمعنى «بل» أو «لكن»، واستعمال «بينما» بمعنى «في حين»، واستعمال «ليس» حرف نفى بمعنى (لا) وما بعده يتعلق بما قبله «، واستعمال «بغير حدود»، بمعنى: كثير جداً، واستعمال التركيب «حيث إن» في الأساليب الكتابية الخاصة بالقضاء والحقوق. واستعمال «ليس إلا» بمعنى فقط، واستعمال «بما أنّ» بمعنى: «بالنظر إلى أنّ، وتركيب «بما في» للدلالة على الاحتواء والتضمين، وتركيب: «بصفته»

و«بوصفه» بمعنى باعتباره. ويبدو عند هذين المعجمين نوع من التسامح مع الأساليب غير الفصيحة⁽⁵⁾؛ ولذلك اهتمّا بالاستعمالات الشائعة وحاولا التقليل من الأحكام المعيارية؛ ففي حين يمنع بعض المحققين إدخال الباء على ظرف المكان «دون» ويرون أن الصحيح هو استعمال «دون» مع حرف الجر «من» أو مجردة منه، أثبت معجم اللغة العربية المعاصرة هذا الاستعمال ووضع مدخلا فرعياً للوحدة الوظيفية «بدون» ثم شرحها، ولم يقابل هذا الاستعمال بأي وصف معياري، فيقول: «بدون: من دون سبب، بدون حساب: بلا حدود أو تفكير». بل سعى إلى تسويقها وتصحيحها في «معجم الصواب اللغوي»⁽⁶⁾. وفي هذا السياق يشير المعجمان إلى إمكان التبادل الدلالي بين «عند» و«لدى»، ويشتان استعمال «بينما» بمعنى «في حين»، دون أن يُعلّقوا على هذا الأسلوب بما يوحى بالمنع أو التحذير من استعمالها. ويضيف «المعجم العربي الأساسي» استعمال «إذن» مع غير الفعل المضارع من أجزاء الكلام، مثل قولهم: «نحن إذن متفقون في الأهداف وإن كنا نختلف في وسائل الوصول إليها. وأمّا معجم «المنجد» فقد ترك بعض الدلالات النحوية وحاول تبسيط لغة الشرح تمثيلاً مع منهجه في تجديد التعريف المعجمي وذكر الدلالات الجديدة متبوعة بالتعبيرات السياقية على عكس المعاجم الأخرى، كقوله: «تأتي الباء للدلالة على حالة: «أتى بسرعة»، وعلى طريقة وكيفية: «تقدّم بحذر» (المنجد، ص 60)، «بين: تأتي ظرف مكان بمعنى في عداد، من جملة: «أعدّه بين أصدقائي»، وتأتي بمعنى (من)، نحو «بين وقت وآخر» (المنجد، ص 138)، «عن: حرف جر يدل على المادة والموضوع: تحدّث عن الموضوع»، وعلى الطريقة والكيفية: «عن ظهر قلب»، حرف جر يدل على موضوع عمل: «لم يقل لي شيئاً عن مشاريعه» (المنجد، ص 1025)، «من: من معانيه الدلالة على عدد ويكون مرادفاً لحرف «في»: «في مسرحية من خمسة

(5) يتّضح هذا التوجّه في مقدّمة المعجم العربي الأساسي حيث صرّح بأنّه «يضمّ كل ما يحتاج إليه مستعمله، (...) من خلال اللغة الفصيحة الحيّة والمستعملة في هذا العصر في الوطن العربي الكبير» (المعجم العربي الأساسي، 1989، ص 9). كما يتّضح في مقدّمة معجم اللغة العربية المعاصرة الذي أراد له مؤلّفه أن يكون «معجماً عصرياً يقف على الكلمات المستعملة في العصر الحديث والاستعمالات المستحدثة التي لم تفقد الصحة اللغوية» (معجم اللغة العربية المعاصرة، 2008، ج 1، ص 9).

(6) انظر: عمر، أحمد مختار، 2008، ج 1، ص 178.

فصول»، حرف جر دال على مادة: «قطعة من خشب (...)» الدلالة على الأصل أو السبب أو مصدر شيء أو المنشأ» (المنجد، ص 1359). وانفرد ببعض المفاهيم، مثل: المفهوم الفلسفي والنفسي للضمير «أنا»، والمفهوم الفيزيائي للوحدة «كم»، وتتفق المعاجم المدروسة باستثناء الوسيط في ذكر استعمال حرف الجر «في» بمعنى عملية الضرب الحسابية، وفي تعريف «دائماً» بأنها «كلمة يقولها الضيف بعد تناول الطعام أو الشراب». كما تتفق المعاجم باستثناء المنجد في ذكر المفهوم الفلسفي للفظ «**الهُو**». ويعتمد «معجم اللغة العربية المعاصرة» على «المعجم الوسيط» في استعمال «أل» التعريف للدلالة على القابلية. ويتضح من النماذج السابقة أن الوحدات الوظيفية قد تحوّلت من الدلالات النحوية إلى الدلالات المعجمية، وذلك بسبب التغيّر التداولي الذي يطرأ عليها جرّاء اختلاف الاستعمال؛ «فمن الشائع أن أسلوب الحرف يبرز في السياق اللغوي والمكاني والزمني الذي يستخدم فيه، والموضع الذي يحتله في التعبير، والموقع الذي يشغله في الجملة أو العبارة أو الخطاب أو النص» (سويرتي، 2007، ص 101). كما يتبيّن أن هذه المعاجم الثلاثة نظرت إلى الصيغ الجديدة على أنها وجه من وجوه تطوّر العربية الفصحى، لا شكل من أشكال الانحراف اللغوي. وهي خطوة تشير إلى التحول من الاتجاه المعياري الذي يتمسك بمقولة الصواب والخطأ إلى الاتجاه الوصفي الذي يقوم على الملاحظة والاستقراء والوصف. وتشير النماذج السابقة إلى نوع من التجديد في شرح المادة المعجمية، وإدراك للوظيفة الاجتماعية للمعجم، «فالمعاجم دراسة للغة، لا معايير للاستعمال، فهي من عمل الباحث، وتتجه إلى وصف عمل المجتمع» (حسان، 2000، ص 27). ويتبيّن أنّ المعاجم حاولت إلى حدٍّ ما توسيع التعريف المعجمي وتحديث بيانات التعريف. وفي المقابل ركّز «المعجم الوسيط» على الدلالات النحوية القديمة. واحتفظ بأقوال النحاة وبعض اللهجات العربية القديمة؛ فهو يذكر لغة الحجاز وتميم في (ليس)، ولغة بني أسد في (أيه)، ولغة ربيعة وتميم في (مع). ويذكر في تعريف (ليس) اختلاف الصرفيين في بنية الكلمة بين البساطة والتركيب، ويشير إلى جمودها وعملها ودلائنها على الاستثناء ولزومها الأفراد مع الاسم المثنى والجمع، ويذكر لغات العرب في بعض تراكيبيها. وتوسّع في النقل عن المصادر النحوية فقسّم اللام المفردة إلى عاملة وغير عاملة، ثمّ قسّم الأولى إلى عاملة للجذر، وعاملة

للجزم، ويذكر تحت حكم الجبر (14 دلالة)، ثم يذكر لغير العاملة (7 أنواع) يتفرع أحدها إلى (3 أنواع) مستفيضاً في التقسيمات والتفريعات والشواهد، ليستغرق شرحه صفحةً فأكثر. وتظهر نزعة التقليد في اهتمامه بالفروق الدلالية بين (عند ولَدُن)، وفي إدراجه استعمال «أم» بمعنى «أل» التعريف (وهو استعمال لهجي منسوب إلى لغة حمير وطبيء) ضمن دلالات حرف العطف «أم» على الرغم من الاختلاف بين الوجدتين في البنية والدلالة⁽⁷⁾. كما تظهر هذه النزعة في تعبيره عن الترادف بالموافقة طبقاً لابن هشام مثلما بين في شرحه لحرف اللام المفردة أن من دلالاتها: موافقة «إلى»، موافقة «على»، موافقة «في»، وموافقة «عن» (المعجم الوسيط، ص 840). ويقتصر في تعريفه للوحدة «بين» على دلالتها النحوية: «ظرف زمان بمعنى المفاجأة ولها صدر الكلام». ولا نلمح أثر التجديد إلا في ما ذكره في تعريف «أل»، وتعريف حرف الجواب «بل». وظهرت عنده أيضاً بعض الدلالات المهجورة التي لا نعثر عليها إلا في المصادر القديمة، كقوله: «هنا: اللهو واللعب» (المعجم الوسيط، ص 1040). ويطرح وجود مثل هذه الدلالة المندثرة في المعجم المعاصر مشكلاً على مستوى جِدّة المعطيات ووظيفتها. وقد نبه الفاسي الفهري على أن من أهم إشكاليات «المعجم الوسيط» «مشكل تحديد المادة المعتمدة وطرق تنظيم هذه المادة ومعالجتها» (الفاسي الفهري، 1999، ص 19). وأشار أحمد بريسول إلى أن «المعجم الوسيط» «لم يتجاوز الإرث المعجمي القديم بالشكل الذي طمح إليه، وذلك يعود إلى اعتماده مادة قديمة وترك كل ما طرأ من جديد في الميدان اللغوي والعلمي» (بريسول، 2007، ص 74). وتتأكد الصبغة المعيارية حينما نرى المعجم الوسيط يطلق بعض الأوصاف التي تجاوزها المعجم المعاصر، مثل: (قليل، كثير، شاذ، مطرد، غالب)⁽⁸⁾، ويهتم أيضاً بتحديد المستوى اللغوي للصبغ المشتقة من الوحدات الوظيفية⁽⁹⁾، فقد أطلق وصف «مولد» على «الكمية» و«الكيفية» و«علم لدني». ووصف لفظ «الأنانية» بأنه مجع، وأطلق وصف «محدث» على استعمال

(7) يقارن في تعريف حرف العطف «أم» بين المعجم الوسيط، 2004، ص 25، وابن هشام، 1991، ج 1، ص 89.

(8) ينظر: المعجم الوسيط، 2004، ص 800، 881، 923.

(9) نقصد بالمستويات درجات الفصاحة في الوحدة المعجمية بمفهومها اللغوي التاريخي، وهي الفصح والمولد والأعجمي المقترض والعامي.

الفعل «حبّد الأمر، بمعنى: مدحه وفصله، واستعمال (أل) الموصولة مع الفعل المضارع للدلالة على القابلية، وزيادة الواو بعد «بل»، في قولهم: «فلان يخطئ، بل ويصر على الخطأ، وهو يرضى، بل ويبالغ في الرضا». على أن تجديد المعاجم الثلاثة كان دون المستوى المأمول، «فإنّ ما يلاحظ في القواميس العربية الحديثة ادعاؤها في مقدّماتها السعي إلى التجديد وتطوير مناهج الجمع والوضع بما يتلاءم وتطوّر علم المعجم وتطوّر صناعة القاموس في الغرب. وهو ما يُفترض أن يتأسّس التعريف في القاموس العربي الحديث على تحديد هذه الأركان التي تتسع عناصرها إلى بنية أكثر تعقيداً، قياساً على ما بلغه القاموس الغربي في هذه المعالجة. فقد بلغت عناصر التعريف في القاموس الغربي الحديث ثلاثة عشر عنصراً» (النصراوي، 2009، ص 128).

وتؤدّي التعبيرات السياقية دوراً مهماً في تعويض الصبغة التجريدية في مستوى التعريف وفي إضفاء الحيوية على مفردات اللغة وتقليل الجفاف الذي تعانيه الوحدات الوظيفية. ويتضح من الموازنة بين المعاجم المدروسة أن «المعجم الوسيط» لم يهتم بالتعبيرات السياقية الحديثة فعلى سبيل المثال اكتفى في تعريف ظرف المكان «تحت» بالتعريف بالضد في قوله: «تحت: مقابل فوق، والنسبة إليها: تحتيّ وتحتاني» (المعجم الوسيط، 2004، ص 84)، وذلك على عكس المعاجم الثلاثة التي اعتمدت التعبيرات السياقية في شرح هذه الوحدة إلى جانب تعريفها اللغوي. وقد تفاوتت في تسجيل تلك التعبيرات فبلغ مجموعها في «معجم اللغة العربية المعاصرة» (27) تعبيراً، وبلغ مجموعها في «المُنْجِد» (19) وفي «المعجم العربي الأساسي» (16) تعبيراً. ويرجع تفوّق معجم اللغة العربية المعاصرة إلى اعتماده على المادة المسحية في الجمع المعجمي، وهو ما أمّده بجملة كبيرة من المصاحبات اللفظية. وثمة نقاط اتفاق واختلاف في إثبات هذه التعبيرات؛ فمن التعبيرات التي اتفقت المعاجم الثلاثة في ذكرها: «تحت إشراف فلان»، و«تحت تصرّفه»، و«تحت أمره»، و«تحت الطبع»، و«تحت السلاح». ومما انفرد بذكره «المُنْجِد»: «تحت الجلد»، و«تحت الحفظ»، و«تحت الشعور»، و«تحت عنوان كذا». ومما انفرد به «المعجم العربي الأساسي»: «تحت التحضير»، و«تحت الدرس». ومما انفرد به «معجم اللغة العربية المعاصرة»: «تحت الأرض؛ تحت التمرين؛ تحت الحساب؛ تحت الطلب؛ تحت رحمته؛ تحت سمع الناس».

ويتضح من الموازنة أن «معجم اللغة العربية المعاصرة» اعتمد في قسم كبير من هذا الرصيد على «المعجم العربي الأساسي» في مستوى الجمع والشرح وتحديد الدلالة، كما هو ظاهر في مدخل «بينما»، و«تحت»، و«لذن»، و«ذات». ونلاحظ من خلال الموازنة أن المعاجم المدروسة لم تعتمد طريقة واضحة في ترتيب هذه المركبات فقد تداخلت التعبيرات القديمة مع الحديثة، ودُمجت التعبيرات العلمية مع العادية ما يشير إلى افتقاد أحادية الدلالة في مستوى الوحدات التي درسناها على الأقل، فقد أدرج معجم «المُنجد» التعبير الاصطلاحي: «الأشعة تحت الحمراء»، وهو مصطلح فيزيائي، مع طائفة التعبيرات العامة العادية، ونجد الأمر نفسه في «المعجم العربي الأساسي» لكنّه حدّده بذكر مجاله العلمي، في حين جعله «معجم اللغة العربية المعاصرة» مستقلاً مُميّزاً بعلامة تمييزية وفصله عن التعبيرات الأخرى. ولم يسلم هذا المعجم من التداخل فأقحم التعبيرات السياقية ضمن الدلالات الوظيفية، ففصل في تعريفه للوحدة الوظيفية «على» بين استعمالها بمعنى فوق، وبمعنى التعليل ب (24) مثلاً سياقياً. ومن أمثلة التداخل في ذكر التعبيرات السياقية ما نجده في النماذج التالية: «كذب في كذب، كلام في كلام، هل لك في كذا؟»، وكذلك: «بين حين وآخر، بين سمع الناس وبصرهم، بين الفينة والفينة، بيني وبينك» (المعجم العربي الأساسي، 1989، ص 190-957). وهو ما يشير إلى عدم النسق في إيراد هذه الوحدات المركبة. أمّا المُنجد فقد حدّد بعض مجالاتها العلمية ونسب «ذات الجنب»، و«ذات الرئة»، و«ذات قولون» إلى مجال الطب، كما نسب «ذات الحدّ» إلى مجال الرياضيات. ومهما يكن من أمر هذه الملاحظات فلم يتضمّن «المعجم الوسيط» شيئاً من التعبيرات السياقية الجديدة، حيث اكتفى بإثبات الأمثلة العامة خلافاً لعبدالعزیز مطر الذي أشار في سياق نقده كثرة التعبيرات السياقية في «المعجم العربي الأساسي» «أنّ كلّ هذه الشواهد والأساليب واردة في «المعجم الوسيط» بعددٍ أقل» (مطر، 1990، ص 81). فقد تبين من خلال الموازنة أن محاولات «المعجم الوسيط» في إثبات هذه التعبيرات محدودة جدّاً، بل تكاد تكون معدومة في بعض المداخل. وهي لا تمثل شيئاً مذكوراً مما هو مُثبتٌ في «المعجم العربي الأساسي». ويكفي أن نجري موازنة سريعة بين المعجمين لكي نقف على الفرق الشاسع بينهما. وبالرغم من أهمية التعبيرات السياقية في التعريف المعجمي إلا

أننا ندعو إلى ضرورة الاقتصار على الضروري منها، حتى لا يتحوّل المعجم إلى قائمة من السياقات التي لا تنتهي. ويتضح من التحليل السابق مدى الاختلاف بين المعاجم المدروسة في رصد التعبيرات السياقية وتوظيفها في شرح الوحدات النحوية، فقد جاءت بصورة ضعيفة في «المعجم الوسيط» خلافاً للمعاجم الثلاثة التي اهتمت بها ووظفتها في أكثر من غرض. كما برزت أوجه الاهتمام بها في انتقائها من الخطاب الذي يتصل بالاستعمال فلم تقتصر على المستمد من اللغة، وهو ما يعكس محاولة جادة في تجديد النصّ المعجمي.

4- خاتمة

توصّلنا إلى أن المعاجم الحديثة اختلفت في تعريف الوحدات الوظيفية من حيث ضبط دلالاتها وتجديد تعريفاتها. فغلبت على المعجم الوسيط الصبغة التقليدية التي ظهرت جلية في إطلاقه بعض الأحكام المعيارية واقتصاره في الغالب على الدلالات المثبتة في الكتب النحوية القديمة وعدم اهتمامه بالدلالات والتعبيرات السياقية الحديثة. وفي المقابل كانت هناك محاولة مثمرة للتجديد وتوسيع آفاق النصّ المعجمي في «المعجم العربي الأساسي» و«المُنجد» و«معجم اللغة العربية المعاصرة»؛ إذ عُيِّنَت بالوحدات الوظيفية وأكدت على المادة الحية التي شملت الدلالات والمفاهيم والتعبيرات الجديدة. وقد حقّقت هذه المعاجم الثلاثة تقدّماً في التحول من الاتجاه المعياري الذي يتمسك بمقولة الصواب والخطأ إلى الاتجاه الوصفي الذي يقوم على الملاحظة والوصف. ورغم ذلك لم تسلم من الاضطراب حيث افتقدت النسق الواحد في تعريف الوحدات الوظيفية التي تنتمي إلى باب نحوي واحد. ويرجع ذلك إلى غياب الضوابط المنهجية والمعايير الدقيقة التي تحكم العمل المعجمي. ونرى أنّه من الضروري أن تضع المعاجم الوحدات الوظيفية في مداخل مستقلة تتضمّن المكونات الشكلية والدلالية وتُعنى برصد الدلالات النحوية الأساسية مع الاهتمام برصد مظاهر التطوّر اللغوي ومراعاة النسق الواحد المطرّد في شرحها وتعريفها.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

- المعجم العربي الأساسي، (1989)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، لاروس.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، (2008)، عمر أحمد مختار، القاهرة، عالم الكتب، ط 1.
- المعجم الوسيط، (2004)، مصطفى إبراهيم، والزيات أحمد، وعبدالقادر حامد، والنجار محمد (مجمع اللغة العربية)، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط 4.
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، (2001)، بيروت، دار المشرق، ط 2.

المراجع

- أولمان ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، القاهرة، دار غريب، (د.ت).
- بريق ربيعة، (2017)، «أثر اللسانيات الحديثة في صناعة المعجم الوسيط»، الجزائر، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد (8)، يناير، صص (157 - 175).
- بريسول أحمد، (2007)، «ثغرات التعريف في المعاجم العربية المعجم الوسيط نموذجاً»، ضمن كتاب «المعجم العربي العصري وإشكالاته»، الرباط، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس.
- تامبا، إيرين، (2018)، علم الدلالة، ترجمة: سعيد بنكراد، ط 1، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- حجازي محمود فهمي، (2007)، مدخل إلى علم اللغة المجالات والاتجاهات، ط 4، القاهرة: دار قباء الحديثة.

- حسان تمام، (1998)، اللغة العربية معناها ومبناها، ط3، القاهرة، عالم الكتب.
- حسان تمام، (2000)، اللغة بين المعيارية والوصفية، ط4، القاهرة: عالم الكتب.
- الزناد الأزهر، (2021)، الإشارات النحوية بحث في تولّد الأدوات والمقولات النحوية من الأصول الأحادية الإشارية في اللغة العربية، ط1، تونس: مركز النشر الجامعي.
- سرحان حسين، قاموس الأدوات النحوية، ط1، مصر، المنصورة، الهيئة العامة لدار الكتب المصرية، (د.ت).
- السمران محمود، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، بيروت، دار النهضة العربية، (د.ت).
- سويرتي محمد، (2007)، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم، تقريب توليدي وأسلوب وتداولي، المغرب، أفريقيا الشرق.
- العصيلي عبد العزيز، (2023)، المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية. مراجعة: محمود إسماعيل صالح، ط1، السعودية، الرياض، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية.
- عمر أحمد مختار، (1998)، صناعة المعجم الحديث، ط1، القاهرة، عالم الكتب.
- عمر أحمد مختار، (2008)، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، ط1، القاهرة، عالم الكتب.
- فندريس جوزيف، (2014)، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصّاص، القاهرة، المركز القومي للترجمة، سلسلة ميراث الترجمة، طباعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- الفهري عبد القادر الفاسي (1999)، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، ط2، الدار البيضاء، دار توبقال.

- لا يونز جون، (2014)، مقدمة في علم الدلالة اللسانية، ترجمة سندس كرونة، ط1، تونس، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا.
- مارتيني أندريه، مبادئ في اللسانيات العامة، ط1، المغرب، دار الآفاق، سلسلة العلم والمعرفة، (د. ت).
- ماطوري جورج، (1981)، منهج المعجمية، ترجمة: عبد العليالودغيري، ط1، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس.
- مطر عبد العزيز، (1990)، المعجم العربي الأساسي، إضاءة ونقد. حوليات كلية الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد (13).
- المنصف عاشور، (1991)، بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية، تونس، منشورات كلية الآداب، منوبة.
- النصراوي الحبيب، (2009)، التعريف القاموسي بنيته الشكلية وعلاقاته الدلالية، تونس، مركز النشر الجامعي.
- ابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري، (1991)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: حنا الفاخوري، ط1، بيروت، دار الجيل.

مدخل إلى نظرية الاستعارة المدمجة

أ.د. مجدي بن صوف

كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة - تونس
كلية الآداب، جامعة زايد - الإمارات العربية المتحدة

الملخص

تمثل نظرية الاستعارة المدمجة المنوال النظري الذي قدّمه ماركوس تاندل في كتابه «الاستعارة المدمجة: نظرية المناسبة واللسانيات العرفانية» الصادر سنة 2009، وفيه قدّم مقترحاً توليفياً للاستعارة يجيب فيه عن الأسئلة الكلاسيكية المتداولة في أدبيات بحوث الاستعارة والمجاز مطلقاً، ومدارها: «كيف يفهم الناس الاستعارة؟ كيف يُنشئونها؟ وكيف يستعملونها في حياتهم اليومية؟».

ينضوي منوال الاستعارة المدمجة ضمن نظرية التداولية العرفانية، ويعتمد مباشرة على نظرية المناسبة ونظرية اللسانيات العرفانية، ويؤكد ماركوس تاندل قيمة هذا المنوال المدمج، لا سيما في معالجة أوجه القصور في النظريات المعتمدة في تقديم فهم أكثر شمولاً للغة وللتفكير الاستعاري عند الإنسان، وهو ما يتجلى في الاقتراحات الجديدة التي تجاوز بها ماركوس نتائج النظريتين سالفتي الذكر.

قدمت نظرية الاستعارة المدمجة منوالاً جديداً يغني فهمنا للاستعارة في اللغة والعرفان من خلال دمج عناصر نظرية المناسبة واللسانيات العرفانية، واقترحت إطاراً شاملاً لاستكشاف البناء والمعالجة والتأثيرات العرفانية للغة المجازية، مما يغني فهمنا لكيفية تشكيل الاستعارات للتواصل والذهن.

الكلمات المفتاحية: استعارة مدمجة، ماركوس تاندل، تداولية عرفانية، نظرية المناسبة، اللسانيات العرفانية، الاستعارة التصورية.

Abstract:

The Hybrid Theory of Metaphor is a theoretical model proposed by Markus Tendahl in his 2009 book «A Hybrid Theory of Metaphor: Relevance Theory and Cognitive Linguistics». In this book, Tendahl presents a hybrid approach to metaphor that addresses the classic questions in metaphor and figurative language research: How do people understand metaphors? How do they create them? How do they use them in their daily lives?

The Hybrid Theory of Metaphor is embedded in the framework of cognitive pragmatics Theory and draws directly on the Relevance Theory and Cognitive Linguistics. Tendahl emphasizes the value of this hybrid model, particularly in addressing the shortcomings of previous theories in providing a more comprehensive understanding of language and human metaphorical thinking. This is evident in the new proposals that Tendahl puts forward, which go beyond the findings of the two theories.

The Hybrid Theory of Metaphor provides a new model that enriches our understanding of metaphor in language and cognition by integrating elements of Relevance Theory and Cognitive Linguistics. It proposes a comprehensive framework for exploring the construction, processing, and cognitive effects of figurative language, which enhances our understanding of how metaphors shape communication and the mind.

Keywords: Hybrid Metaphor, Markus Tendahl, Relevance Theory, Cognitive Linguistics, cognitive pragmatics.

تمهيد

تمثل نظرية الاستعارة المدمجة المنوال النظري الذي قدّمه ماركوس تاندل⁽¹⁾ في كتابه «الاستعارة المدمجة: نظرية المناسبة واللسانيات العرفانية»⁽²⁾ الصادر سنة 2009، وفيه قدم مقترحاً توليفياً للاستعارة يجيب فيه عن الأسئلة الكلاسيكية

(1) Markus Tendahl, *A Hybrid Theory of Metaphor: Relevance Theory and Cognitive Linguistic*, Palgrave Macmillan, 2009.

(2) صدرت ترجمة لهذا الكتاب عن معهد تونس للترجمة سنة 2023 تحت عنوان نظرية هجينة للاستعارة، نظرية المناسبة واللسانيات العرفانية، أنجزها د. صابر الحباشة.

المتداولة في أدبيات بحوث الاستعارة والمجاز مطلقاً ومدارها: «كيف يفهم الناس الاستعارة؟ كيف يُنشئونها؟ وكيف يستعملونها في حياتهم اليومية؟».

ولعل وفرة البحوث في الإجابة عن هذا السؤال، في المباحث اللسانية والتداولية والعرفانية، وتفصيلها الدقيق فيها قد يدفع القارئ إلى التساؤل عن أهمية هذا المقترح الجديد ضمن ما استقر من نتائج في مقاربات الاستعارة المختلفة (لايكوف - فوكونيه ...)

في الورقة البحثية إجابة عن هذا السؤال من خلال تقديم موجز لهذه النظرية قد يفيد الباحث من حيث إضافتها المعرفية، والأهم من ذلك من حيث المدخل المنهجي الذي استطاع ماركوس تاندل من خلاله إعادة الأسئلة ذاتها، لاقتراح إجابات جديدة عن فهم الناس للاستعارة وكيفية إنتاجها والتعامل بها.

ولفهم هذا المدخل لا بد من البحث في الأسس المنهجية التي فتحت الطريق أمام ماركوس لإعادة سؤال الاستعارة، فالمعرفة اختيار منهجي بالأساس⁽³⁾.

أ- الأسس المنهجية الدافعة لقراءة جديدة لمبحث الاستعارة

أ. أهم ما يميز البحث العلمي في السياق البحثي العالمي اليوم سواء أكان ذلك في العلوم الصلبة أو العلوم المرنة، سيطرة المنهج البيئي⁽⁴⁾ في البحث، وسؤاله الرئيس: كيف نفهم الظاهرة من زوايا مختلفة ومتنافذة في الوقت نفسه من خلال معارف متقاطعة في الوقت ذاته.

يعود هذا المنهج البيئي إلى أواخر القرن التاسع عشر، ولكنه ساد في العقد الثاني من هذا القرن وهو ما دفع الأوساط الأكاديمية على نحو متزايد للبحث عن

(3) تُعدُّ هذه الفكرة أساسية عند فلاسفة العلم، فمنهج المعرفة قد يكون أهم من المعرفة ذاتها، ومن أهم من تناول هذه المباحث بالتحليل يمكن أن نشير إلى:

Lakatos. (1978). The Methodology of Scientific Research Programmes: Philosophical Papers Volume 1. Cambridge: Cambridge University Press.
Paul Feyerabend. (1975). Against Method: Outline of an Anarchistic Theory of Knowledge. New Left Books, London.

(4) Interdisciplinary approach

لمزيد التعمق في المنهج البيئي، تاريخه ومواضيعه ومناهجه يمكن الاطلاع على:
Klein, J. T. (2010). Interdisciplinarity: History, theory, and practice, Wayne State University Press.

أوجه التعالق الممكنة في معالجة القضايا ذاتها، وقد عاد هذا المنهج إلى الواجهة بعد أن سيطر المنهج الواحد القائم على مفهوم التخصص المتعمق والمغرق في التفصيل لعقود عدة خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين.

وتدعم هذا التوجه مع الانفجار البحثي المهول المقترن بالتقدم التكنولوجي والمعلوماتي وما تقضيه بنيته الأساسية من وصلات وتحليل شبكي بظهور المدونات الضخمة والطرائق الحديثة في تحليل البيانات، وهو ما سهّل البحث متعدد التخصصات من خلال توفير أدوات تقنية للتعاون وتبادل المعلومات في المعارف المتجاسرة أو العابرة للتخصصات⁽⁵⁾.

وتكمن أهمية هذه المقاربة في قدرتها على أن تمنح الباحث نظرة أكثر شمولية وأشد اتساعاً في دراسة الظاهرة، مما قد يؤدي إلى فتح طرق بحث جديدة والإسهام في بلوغ نتائج قد لا تكون قابلة للتحقق في إطار تخصص واحد.

فما علاقة هذا المنهج بمقترح ماركوس تاندل لمعالجته لظاهرة الاستعارة والتي وسماها بالاستعارة المدمجة⁽⁶⁾؟

ب. اتخذ ماركوس تاندل هذا المنهج أساساً حرّك فيه سؤال الاستعارة «من جديد» فقد جاوز حدود النظرية الكبرى الواحدة بحثاً عن منهج بيني جامع فكانت «التداولية العرفانية»، بوصفها اتجاهاً بينياً يجمع بين نظريتين مختلفتي الأسس في معالجة الظاهرة اللسانية، الإطار النظري المحرّك لعرض فرضيته عن الاستعارة المدمجة.

تمثل التداولية العرفانية منهجاً متعدد التخصصات يدمج اللسانيات والعلوم العرفانية والتداولية لاستكشاف الأسس العرفانية للغة والتواصل. ويشمل نظام التداولية العرفانية، مثلما أوضح ذلك تاندل، دراسة اللغة والتواصل ضمن السياق الأوسع للتداوليات العرفانية. ويؤكد أن اللغة والتواصل ليسا معزولين عن الأنشطة العرفانية الأخرى، بل هما جزء أساسي من العرفان البشري (تاندل، 2009، ص 192).

(5) Transdisciplinary Nature Knowledge.

(6) ترجم صابر الحباشة «Hybrid Metaphor» بـ «الاستعارة الهجينة»، وفضّلنا ترجمتها بـ «الاستعارة المدمجة»، لما قد تحمله دلالة الهُجّة في اللغة العربية من دلالة عامة سلبية أو دونية.

يمتد التركيز في إطار التداولية العرفانية، إلى ما هو أبعد من مجرد البحث في دلالات اللغة ليشمل الجوانب التداولية للتواصل، بما في ذلك تأثير السياق، والمعرفة المشتركة للمتخاطبين.

وتوسع التداولية العرفانية نظرتها إلى اللغة والتواصل من خلال إقرارها أنهما يُشكّلان مظهرين من مظاهر القدرات العرفانية العامة، ولا يمكن أن تقف عند حدود شروط التداول، وتعتمد في ذلك على المدخلات الحسية والذاكرة والقدرات الاستدلالية والبيئة العرفانية الأوسع عند الفرد. يقوم هذا التوجه على أن تفسير متشابك ومتعاظم للغة؛ فالبينة العرفانية لكل من المتحدثين والمستمعين تؤثر بشكل كبير على تداولية التواصل.

إذن فالتداولية العرفانية تُعبر، إضافةً إلى شروط التداول، الأهمية البالغة لدور القدرات الاستدلالية واعتبارات نظرية الذهن في تشكيل البيئة العرفانية المتبادلة للمتخاطبات وتؤكد على أن جودة هذه البيئة المعرفية المشتركة أمرٌ بالغ الأهمية للتواصل الفعال، لأنها تؤثر في تفسير الكلام وإنشاء عملية التفاهم المتبادلة، فتعطي بذلك مجالاً أرحب لفهم الظاهرة اللسانية.

ما أهمية التناول متعدد التخصصات لمفهوم الاستعارة؟

ج. ينضوي منوال الاستعارة المدمجة ضمن نظرية التداولية العرفانية ويعتمد مباشرة على نظرية المناسبة ونظرية اللسانيات العرفانية، ويؤكد تاندل قيمة هذا المنوال المدمج، لا سيما في معالجة أوجه القصور في النظريات المعتمدة في تقديم فهم أشمل للغة وللتفكير الاستعاري عند الإنسان. وهو ما يتجلى في الاقتراحات الجديدة التي تجاوز بها تاندل نتائج النظريتين سالفتي الذكر.

انطلقت تداولية الدمج التي اقترحها تاندل من نقد مقارنة التداولية الكلاسيكية للاستعارة، ثم من بسطٍ لحدود نظرية المناسبة والمقاربة العرفانية للاستعارة مع تفصيل لنقاط القوة في كلتا المقاربتين، مؤكداً على تقصير كل مقارنة في استغلال مخرجات المقاربة الأخرى ونتاجها، لذلك بنى مقترحه على ضرورة أن تكون معالجة الاستعارة مستندة إلى كل نتائج المقاربات السابقة في الاستعارة مع إمكان التوليف بينها ضمن نظرية متكاملة، وهي التي يسمها بنظرية الاستعارة المدمجة.

لم يكن ذلك ممكناً بصورة علمية إلا من خلال منهج المقارنة الذي اعتمده في قراءته للمقاربتين، وتعدُّ هذه المقارنة بمثابة العمود الفقري لنظريته، حيث توفر أساساً نظرياً متيناً لتطوير نظرية مدمجة للاستعارة تدمج جوانب من كل من اللسانيات العرفانية ونظرية المناسبة. فقد وازن بشكل منهجي بين نظرية المناسبة والمقاربة العرفانية للاستعارة من خلال جملة من المفاهيم الأساسية المناسبة باللغة الاستعارية وبمفهوم التضمنين واللغة المجازية عموماً، موضعاً عناصر التوافق، ومبرزاً مواطن التكامل، مؤكداً في الوقت ذاته نقاط الاختلاف بينهما. وهدفه في كل ذلك اقتراح منهج جديد في المعالجة يعتمد مبدأ الدمج والتأليف لإنشاء نظرية أكثر شمولاً ومرونة للاستعارة، قادرة على تقديم إجابات وحلول لجملة المشاكل التي تطرحها هذه الظاهرة اللسانية التداولية العرفانية المعقدة.

II- المقاربة التداولية للاستعارة: الأسس والحدود

انطلق ماركوس تاندل من عرض عام لنظرية غرايس في الاستعارة ولحدودها، وقد اختار هذه النظرية لأنها تُعدُّ من المقاربات التداولية الكلاسيكية في معالجة الاستعارة.

كان لنظرية غرايس⁽⁷⁾ حول المعنى والتواصل تأثير كبير في مجال التداولية، وهي دراسة كيفية استعمال اللغة في السياقات التواصلية. كما كان لها تأثير بالغ في البحث اللساني، فقد تم اعتماد نظرية غرايس لشرح مجموعة واسعة من الظواهر اللغوية غير النمطية، كاللغة المعتمدة في الاستعارة أو في السخرية أو في بسط الافتراضات.

قامت نظرية غرايس في المعنى والتواصل، على نقد الاتجاه المنطقي في الدلالة المستوفية لشروط الصدق⁽⁸⁾ وهو المنهج السائد في المقاربات الدلالية في منتصف القرن العشرين. يؤكد هذا الاتجاه المنطقي أن معنى الجملة يتحدد

(7) Grice, H. Paul. 1957. 'Meaning.' *Philosophical Review* 67. 377-388. [Reprinted in Grice 1989.]

———. 1967. William James Lecture: *Logic and Conversation*. Ms. Harvard University.

———. 1969. 'Utterer's Meaning and Intentions.' *Philosophical Review* 78. 147-77. [Reprinted in Grice 1989.]

(8) Truth-conditional semantics.

بشروط صدقها، أي الظروف المحددة التي تكون الجملة في ظلها صادقة أو كاذبة. ويعدّ مبدأ التوليف مركزياً في هذه المقاربة؛ فالدلالة المعقدة والمركبة لجملة (ج) يمكن أن نصل إليها من خلال معاني الأجزاء المكونة لها، والطريقة التي وقع فيها التوليف بين ألفاظها. يمكن هذا المبدأ من تحليل دلالة الجملة، من خلال تقسيم دلالتها العامة إلى دلالة مفرداتها وطريقة تركيبها وترتيبها في جملة. وقد اعترف غرايس بأهمية اتجاه «الدلالة المستوفية لشروط الصدق» في تحديد معنى الجمل، ولكنه عدّ هذه المقاربة قاصرة عن تحديد دلالة الخطاب في مقامات تواصلية حقيقية، وأكد إمكان وجود اختلاف بين معنى الجملة والمعنى الذي قصده المتحدث. وقد يظهر هذا الاختلاف بصورة متكررة، لذلك كان من اللازم التمييز بين ما يقال وما يتضمنه القول لحظة التواصل. ولكن من أجل التقاط معنى المتحدث بشكل كامل، اقترح أيضاً مبدأً تداولياً قد يؤدي إلى استنتاجات بالغة الأهمية من جانب المرسل إليه قائمة على جملة من الاستدلالات⁽⁹⁾، مما يسهم في إزالة اللبس وفهم أفضل للكلام.

هذا المبدأ الذي تؤكدته نظرية غرايس⁽¹⁰⁾ هو مبدأ التعاون في التواصل، ومداره ضرورة التعاون بين المتحدثين والمستمعين لحظة التحدث والتواصل باللغة لتحقيق التواصل الناجح.

وقد أثّرت نظرية غرايس على المعنى والتواصل في دراسة الاستعارة، لا سيما في تطوير منهج الاستلزام الحوارية في الاستعارة. فوفقاً لغرايس، لا يقتصر التواصل على ما يقال فحسب، بل يتضمن أيضاً ما يشير إليه وما يقال ضمناً. ولهذا ميز بين ما يقال بصورة صريحة واضحة وبين ما ينطوي عليه التواصل.

يقوم منهج الاستلزام الحوارية في الاستعارة على أن الاستعارات هي شكل من أشكال التواصل غير المباشر. وفقاً لهذا المنهج، فإن الاستعارات ليست مجرد

(9) حليم موسى كاظم، الاستدلال على المعنى عند نظرية غرايس في نظرية المحادثة، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج 29 - عدد 10 - 2021.

(10) انظر: بول غرايس، المنطق والمحادثة، ترجمة محمد الشيباني وسيف الدين دغفوس ضمن كتاب إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين (مختارات معربة)، إشراف عز الدين مجدوب، تونس، المجمع للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة)، 2012، الجزء 2، ص 611 - 636.

مسألة استبدال كلمة بأخرى كما هي الحال في المقاربات اللغوية للاستعارة، ولكنها تنطوي على تداولية أكثر تعقيداً لتوليد المعاني الضمنية. فالآثار الضمنية هي استنتاجات لم يتم ذكرها صراحةً، ولكنه يتم إنشاؤها بواسطة السياق الذي يتم فيه استعمال الكلام.

على سبيل المثال، إذا قال شخص ما «زيد أسد»، فإن المعنى الضمني هو إن زيدا شجاع وقوي، مثل الأسد.

وهنا يميز غرايس تمييزاً رئيساً بين الاستلزام اللغوي والاستلزام المقامي، فلغة استلزاماتها الذاتية في أصل بنيتها في مستوياتها المختلفة المعجمية والتركييبية.

- مثال ذلك: إذا قلت «أسرى الرجل»، فمن المستلزمات اللغوية أن الخروج قد وقع ليلاً. وهو ضرب من الاستلزام المعجمي.
- وإذا قلت «إن تزرني هذا الأسبوع» وسكت، عدت هذه الجملة ناقصة؛ لأنها تقوم تركيباً على مبدأ الاستلزام الذي تقتضيه بنية الشرط والأبنية المشابهة لها.

هذا النوع من الاستلزام الذي توفره اللغة في أصل بنيتها يُعد بحسب غرايس استلزاماً مهماً في تأكيد قصور «المنوال المنطقي في الدلالة المستوفية لشروط الصدق» عن أن تكون الحل الأمثل لفهم الجمل ولكن الاستلزام اللغوي في ذاته قاصر عن فهم ما يجاوز البنية اللغوية، لذلك يؤكد أهمية الاستلزامات الحوارية⁽¹¹⁾ (تاندل، 2009، ص 10) وهي الاستلزامات التي تجاوز الاستلزام اللغوي، لتشمل ما هو خارج اللغة؛ مثل مقام التحادث والتعاون الحاصل بين المتخاطبين والنية الثاوية وراء كلامهم.

أسهم اعتماد منهج الاستلزام الحواري في الاستعارة في شرح الفهم المختلفة للاستعارة نفسها من قبل أشخاص مختلفين. وفقاً لهذه المقاربة، فإن معنى الاستعارة ليس ثابتاً، ولكنه يمكن أن يختلف اعتماداً على السياق الذي يُستعمل فيه، وما يوفره هذا السياق من ضمنيّات واستلزامات حادثة شتى

(11) Levinson, Stephen C. 1983. *Pragmatics*. Cambridge: Cambridge University Press.

يفصل ليفنسون القول في هذا الكتاب بين أنواع الاستلزامات التقليدية وغير التقليدية، المحادثية وغير المحادثية، العامة والخاصة.

يولدها السياق. وهذا يعني أن الأشخاص المختلفين يمكنهم تفسير الاستعارة ذاتها بطرائق مختلفة، اعتماداً على تجاربهم الخاصة وخلفيتهم المعرفية.

اعتمد منهج الاستلزام الحوارى في شرح كيفية استعمال الاستعارات لنقل الأفكار والمشاعر المعقدة. ووفقاً لهذا المنهج، تعدُّ الاستعارات أداة قوية للتواصل، لأنها يمكن أن تنقل الأفكار والمشاعر المعقدة بطريقة أكثر مرونة وشاعرية من اللغة الحرفية المباشرة. وهذا يعني أنه يمكن استعمال الاستعارات لنقل المفاهيم المجردة، مثل الحب والعدالة والحرية، بطريقة يسهل على الناس الوصول إليها وفهمها.

يجاوز مفهوم الاستلزام الحوارى بحسب غرايس قدرته على نقل المشاعر إلى شرح كيفية استعمال الاستعارات لإقناع الناس. ووفقاً لهذا المنهج، يمكن اعتماد الاستعارات لإقناع الناس من خلال دغدغة مشاعرهم واستفزاز قيمهم، بدلاً من استهداف الجانب المنطقي فيهم، إذ يستعمل المتكلم الاستعارات لخلق شعور بالقيم والمعتقدات المشتركة بينه وبين مخاطبه، وهو ما يمكن من بناء الثقة والعلاقة مع جمهور المستمعين.

ومثال ذلك الخطب والشعارات التي يعتمدها المترشحون في الحملات الانتخابية؛ فكثيراً ما يعتمدون على هذا الضرب من الاستلزام الحوارى لتمرير الوعود دون الالتزام بها التزاماً صريحاً، خصوصاً إذا كان للناخبين قدرة على محاسبة من انتخبوهم.

يُعدّ منهج الاستلزام الحوارى⁽¹²⁾ للاستعارة إطاراً نظرياً مهماً في نظرية غرايس لفهم الاستعارات واستعمالها في التواصل. ويؤكد أهمية السياق والتعاون والقصد في التواصل، وكان له تأثير في مجالات التداولية واللسانيات. وقد استعمل هذا المنهج لشرح مجموعة واسعة من الظواهر اللغوية، بما في ذلك الاستعارة والتهكم والافتراضات، كما استُعمل لاستكشاف دور الاستعارات في التواصل والإقناع والتفاعل بين المتخاطبين في الأطر الاجتماعية الحقيقية.

(12) العياشي أدراوى، الاستلزام الحوارى في التداول اللساني: من الوعى بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، الرباط، دار الأمان- الجزائر، دار الاختلاف، 2011.

حدود هذه المقاربة التفسيرية للاستعارة

بالرغم من أن نظرية غرايس قد قدمت مقارنةً قيِّمةً حول الجوانب التداولية لتفسير الاستعارة، فقد واجهت انتقادات بسبب تبسيطه المفرط المحتمل لتعقيدات التواصل الاستعاري. وتشمل الانتقادات اعتمادها على المبدأ التعاوني، وتركيزها على نية المتحدث، واحتمال المبالغة في تبسيط تفسير الاستعارة، وإهمال دور التجربة والجسدنة في الفهم الاستعاري للغة. تسلط هذه الانتقادات أيضًا الضوء على الحاجة إلى منهج أكثر شمولاً ودقة لفهم الطبيعة المتعددة الأوجه للاستعارة في التواصل والعرفان.

أما بالنسبة إلى نقد مبدأ التعاون وقواعد المحادثة فهي مفيدة لفهم التواصل الحرفي الصريح، إلا أنها قد لا تستوعب بشكل كامل تعقيدات التواصل المجازي. إذ غالبًا ما تتضمن الاستعارات استعمالات إبداعية للغة بطريقة قد نجد لها نظيرًا في اللغة العادية، وهو ما قد لا يتناسب تمامًا مع إطار التواصل التعاوني. ونتيجة لذلك، فإن الاختصار على تطبيق مبادئ غرايس على تفسير الاستعارة قد يبالغ في تبسيط الطرق الغنية والمتنوعة التي يتم من خلالها فهم الاستعارات.

أما من جهة تركيز غرايس على مبدأ نية المتحدث، فبالرغم من أهميته في التواصل، فإنه قد لا يأخذ في الاعتبار بشكل كامل التفسيرات والتأثيرات المتنوعة للاستعارات. فيمكن أن يتشكل معنى الاستعارة من خلال خلفية المستمع، والسياق الثقافي الذي يعيش فيه، والتجارب الشخصية التي مر بها، والتي قد لا تتوافق تمامًا مع المعنى المقصود للمتحدث. فلذلك قد يشكل هذا التناقض بين نية المتحدث وتفسير المستمع تحديًا لتركيز غرايس في منواله التفسيري على نية المتحدث بوصفه المحدد الأساسي للتواصل.

ولم يسلم منهج الاستلزام الحوارية في الاستعارة من النقد بسبب تبسيطه المحتمل لتداولية تفسير الاستعارة. إذ غالبًا ما يتضمن فهم الاستعارة استدعاء آليات عرفانية ولسانية معقدة، بما في ذلك تنشيط الخرائط التصورية وتكامل مصادر المعرفة المتعددة. وقد يؤدي تركيز غرايس على الضمنيّات إلى التغاضي عن هذه التداوليات المعقدة ودور الآليات العرفانية في فهم الاستعارة.

وفي السياق ذاته يعاب على غرايس إهماله للجوانب التجريبية والمجسدة لفهم اللغة الاستعارية. إذ غالبًا ما تعتمد الاستعارات على تجارب جسدية، وتصورات حسية، وارتباطات عاطفية، قد لا يتم التقاطها التقاطًا كاملاً ضمن إطار لغوي ومعرفي مغلق؛ فمن خلال التركيز في المقام الأول على المضامين اللغوية، قد يتجاهل منهج غرايس أبعاد الجسدية والتجريبية للمعنى المجازي عامة.

نقد تاندل لنظرية غرايس التداولية في الاستعارة

أسهم العديد من النقاد⁽¹³⁾ والباحثين البارزين في نقد نظرية غرايس في الاستعارة. وقد سلطت رؤاهم الضوء على القيود والتحديات المرتبطة بتطبيق التداولية الغرايسية على تفسير الاستعارة. ولا يخرج ماركوس تاندل في نقده عن الانتقادات التي وُجّهت إلى تداولية غرايس. إذ أكد تاندل على القيود المفروضة على النماذج التداولية التقليدية، مثل نظرية غرايس، في تفسير تعقيدات فهم الاستعارة. وهو يسلط الضوء على الحاجة إلى النظر في العوامل العرفانية والسياقية في فهم اللغة المجازية، خارج نطاق الالتزام الصارم بالمبادئ الغرايسية. يُعدُّ نقد تاندل جزءًا لا يتجزأ من الإطار الأوسع لنظرية المناسبة واللسانيات العرفانية، إذ يقدم وجهات نظر بديلة للمناهج التداولية التقليدية. ويناقش تحديات وأوجه قصور في نظرية غرايس في تفسير التأثيرات العرفانية والاستعمالات التداولية للألفاظ المجازية، مشيرًا إلى الصعوبات في اختبار التأثيرات العرفانية تجريبيًا.

(13) - جيسجونور R.W., Jr: شخصية رائدة في مجال علم اللغة النفسي وأسهم إسهامًا كبيرًا في انتقاد المنهج التداولي التقليدي للاستعارة. قدّم أعماله أدلة تجريبية تتحدى جدوى النموذج العملي ثلاثي المراحل لمعالجة الاستعارة، مثلما هو موضح في نظرية غرايس. سلط بحث جيسب الضوء على تعقيدات فهم الاستعارة والحاجة إلى مراعاة العوامل العرفانية والنفسية في فهمها. من أهم مصنفاته

Gibbs, R., & Steen, G. (Eds.). (1999). *Metaphor in cognitive linguistics*. Amsterdam: Benjamins.

Gibbs, R. (Ed.) (2008). *Cambridge handbook of metaphor and thought*. New York: Cambridge University Press.

III- نظرية المناسبة مظهرًا من مظاهر التحول العرفاني في المقاربة التداولية

وضع غرايس مثلما أشرنا إلى ذلك مبدأ التعاون ومبدأ قواعد المحادثة أساسين ضروريين لفهم الطبيعة التعاونية للتواصل. ومع ذلك، فقد واجه غرايس تحديات في شرح بعض الحالات التخاطبية.

قام دان سبيربر- وديدري ولسون، بناءً على الأساس الذي وضعه غرايس، بتفصيل حدود مقاربه التداولية. وأشارا إلى أن غرايس وضع نموذجًا «ثقيلاً» على نوايا المتحدثين⁽¹⁴⁾، وهو ما بدا غير كافٍ لتفسير الثراء الكامل للتواصل بين المتخاطبين خصوصًا في السياقات التي ينتهك فيها المتحدثون هذه المبادئ بشكل متعمّد.

لذلك جاء مقترحهم لنظرية المناسبة في النص التأسيسي الموسوم بـ «المناسبة: التواصل والعرفان» (1986)⁽¹⁵⁾ لفهم التواصل كنشاط عرفاني، وسلط الضوء على دور المناسبة في تفسير الكلام بمختلف ضروبه ومستوياته.

أ. مبادئ نظرية المناسبة

قامت نظرية المناسبة على جملة من المبادئ الأساسية في تفسير الدلالة الناشئة من عملية التواصل بين المتخاطبين في مقام تواصل حقيقي، ويعدّ مبدأ المناسبة المبدأ الأساسي لهذه النظرية.

يفترض مبدأ المناسبة أن كل فعل من أفعال التواصل يخضع لنية المتحدث لتحقيق أقصى قدر من المناسبة. وبعبارة أخرى، يهدف المتحدثون إلى نقل

(14) Wilson, Deirdre and Dan Sperber. 1981. 'On Grice's Theory of Conversation.' In Werth, P., ed., Conversation and Discourse. London: Croom Helm. 155-78.

(15) Sperber, Dan and Deirdre Wilson, 1986. Relevance: Communication and Cognition. Oxford: Blackwell.

لهذا النص نسخة مترجمة

- دان سبيربر- وديدري ولسون، نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، ترجمة هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، مراجعة فراس عواد معروف، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2016.

المعلومات الأكثر مناسبة للموضوع المتحدث فيه بأقل جهد معرفي، ويستنتج المستمعون المعنى من خلال البحث عن التفسير الأكثر ملاءمة.

تجاوز هذه النظرية التركيز على مبدأ التعاون التي عبّده غرايس المبدأ الأساسي في تفسير الجانب التداولي. ويفترض مبدأ المناسبة أن المتحدثين والمستمعين ينخرطون في التواصل لتحقيق الهدف الشامل المتمثل في تعظيم قدر المناسبة. وعلى عكس المبادئ الغرايسية التي تنحو نحو الثبات، فإن المناسبة عملية ديناميكية، تعتمد على السياق، وتعمل بصفقتها دليلاً لتحديد الطريقة الأكثر فاعلية لنقل المعلومات بين المتخاطبين وتفسيرها.

ويكون ذلك بأقل جهد لتحقيق المناسبة المثلى، فالعرفان البشري موجه بشكل أساسي نحو تعظيم قدر المناسبة. وهذا يعني أن المتحدثين والمستمعين ينخرطون في مسعى تعاوني لنقل المعنى واستنتاجه بأقل قدر من الجهد اللازم. يهدف المتحدثون إلى نقل المعلومات ذات المناسبة بشكل كافٍ للمستمع لكي يستنتج المعنى المقصود، بينما يهدف المستمعون إلى تقليل الجهد المعرفي في استخلاص المعلومات ذات المناسبة.

إذن يقوم مبدأ المناسبة المثلى على أن يكون الجهد المعرفي الذي يبذله المستمع مبرراً بأهمية المعلومات التي تم الحصول عليها.

من أجل تحقيق هذا التواصل الناجح، يجب أن يتشارك كل من المتحدث والمستمع في بيئة عرفانية متبادلة. وهذا ينطوي على تقارب السياقات العرفانية، حيث يقوم الطرفان بتفعيل مجموعة من الافتراضات السياقية المشتركة. تشكل هذه الافتراضات «بيئة عرفانية» تساعد على تعزيز قدرة المستمع على التفسير. ويتوقف التواصل الناجح على تقارب هذه البيئات العرفانية، وكلما زادت الافتراضات المشتركة، كان التواصل أكثر نجاحاً.

لذلك تميز نظرية المناسبة بين ضريين من التواصل؛ التواصل الضعيف والتواصل القوي. أما التواصل الضعيف فهو النوع الذي ينطوي على نقل المعلومات دون توقع الفهم الكامل للسامع في حين يقوم التواصل القوي على توقع الفهم الكامل للمستمع، حيث يفترض المتحدث أن المستمع سيستثمر ما يكفي من الجهد العرفاني لاستخلاص المعنى المقصود.

بالإضافة إلى المبادئ سالفة الذكر، عدّ سبيربر وولسون مفهوم التصريح والتلويح⁽¹⁶⁾ مفهوميّن أساسين عند المستمع للتمييز بين المعنى الصريح للكلام والمعنى الضمني الاستلزامي منه. ويغني هذا التمييز فهمنا لكيفية نقل المعنى واستخلاصه في عملية التواصل.

لنظرية المناسبة حول العرفان البشري والتواصل آثار مهمة في فهم معالجة اللغة، والتداولية⁽¹⁷⁾، وديناميكيات التفاعل البشري. فهو يوفر إطاراً لتحليل كيفية تعامل الأفراد مع تعقيدات التواصل، بالاعتماد على الموارد العرفانية لاستنتاج المعنى وإجراء استنتاجات بناءً على مبدأ المناسبة.

لقد قدمت نظرية المناسبة إطاراً نظرياً لفهم التداوليات العرفانية المرتبطة بفهم اللغة وإنتاجها، لا سيما فيما يتعلق بمفهوم المناسبة والمبادئ التي توجه العرفان البشري والتواصل في مستوياته المختلفة الضمنية والصريحة.

فكيف عالجت نظرية المناسبة الاستعارة؟

IV- معالجة نظرية المناسبة للاستعارة

لهذه النظرية بحسب تاندل (تاندل، 2009، ص 13) آثار عميقة في معالجة اللغة المجازية. إذ يُنظر إلى الاستعارة والسخرية وأشكال التعبير التصويري الأخرى على أنها استراتيجيات تستغل مبدأ المناسبة. إذ تسمح اللغة الاستعارية للمتحدثين بنقل المعنى بشكل أكثر كفاءة من خلال حث المستمعين على الانخراط في عمليات استدلالية أخرى.

(16) يقترح هشام عبدالله الخليفة هذين المصطلحين ترجمةً لمصطلحي (Explicature - implicature). انظر: هشام عبدالله الخليفة، نظرية التلويح الحوارية: بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 2013. ويفضّل باحثون آخرون ترجمة (implicature) بـ«استلزام»، انظر (على سبيل المثال): جوليان لونجي وجورج إيليا سرفاتي، قاموس التداولية، ترجمة لطفي السيد منصور، بيروت، دار الرافدين، 2019، ص 133 وما بعدها. وقد أخذنا بهذا المقترح في ورقتنا. Wilson, D., & Sperber, D. (2004). Relevance theory. In Horn, L. R., & Ward, G. (Eds.), The Handbook of Pragmatics (Blackwell Handbooks in Linguistics) (pp. 607-632). Blackwell Publishers.

يقدم هذا الفصل نظرة عامة على نظرية الصلة ويسلط الضوء على تطورها وتطبيقاتها في مجال البلاغة والتداول.

ينشأ المعنى المجازي من التداويات الاستدلالية للمستمع، والتي تنطوي على تفعيل الافتراضات السياقية واشتقاق متضمنات القول⁽¹⁸⁾. ووفقاً لهذا التصور، فإن المعنى الاستعاري ليس ثابتاً أو محدداً مسبقاً؛ ولكنه ينشأ من التفاعل بين المعنى المقصود للمتكلم والبيئة العرفانية للسامع.

في إطار معالجة الاستعارة، تذهب نظرية المناسبة إلى أن الألفاظ المستعملة في الاستعارة تُعالج بالطريقة ذاتها المتخذة في معالجة الأقوال الحرفية الصريحة؛ وذلك لأن نظرية المناسبة لا تنظر إلى الاستعارة بصفتها شكلاً متميزاً من أشكال اللغة، بل تعالجها بوصفها طريقة من طرائق التواصل، ويُعد استعمالها من باب تحقيق مبدأ المناسبة المثلى. فالمتحدثون يستعملون الاستعارة عندما يشعرون لحظة التواصل أنها يمكن أن تكون الطريقة الأكثر فاعلية لنقل المعلومات بين المتحدثين.

يرفض سيبربر وولسون (تاندل، 2009، ص 82) فكرة ضرورة التطابق التام للمتلفظ مع فكر المتحدث أو نيته، مما جعلهما يعدّان المستوى الحرفي الصريح من الكلام غير ذي بال من وجهة نظر نظرية المناسبة. بل يذهبان إلى أنه لا توجد ضمن معظم حالات التواصل والتحدث ضرورة ملحة لنقل الحقائق الحرفية الصريحة.

وفي هذا السياق تميز نظرية المناسبة بين قوي الاستلزامات وضعيفها. فأما الاستلزامات القوية فهي تلك التي يعترف المتحدث بوضوح أن يستعدها المخاطب لجعل الحديث ذا مناسبة بالطريقة المقصودة، بينما الاستلزامات الضعيفة هي تلك التي لا يتعين على المخاطب استردادها لتأكيد مناسبة الحدث. لذلك يُنظر إلى استعارية المحادثة على أنها متناسبة تقريباً مع عدد الاستلزامات الضعيفة، ويقترح واضعاً نظرية المناسبة أن الاستعارات التقليدية تعتمد على الأقل على استلزام قوي واحد واستلزامات ضعيفة عدة.

(18) لطفي الشيباني، في المناسبة: الاستدلال في نظرية الارتباط، أوراق مجلة الدراسات الأدبية والإنسانية - مخبر موسوعة الجزائرية الميسرة - المجلد 05 العدد 01 (مارس، 2023) جامعة باتنة، الجزائر.

تؤكد نظرية المناسبة أهمية توقعات المستمع وافتراضاته في معالجة الكلام المجازي وتشكل توقعات المستمع وافتراضاته من خلال تجاربه السابقة ومعرفته بالعالم، وكذلك من خلال سياق التواصل.

إذ تلعب المعرفة المشتركة في التواصل دورًا أساسيًا في نجاح التواصل (تاندل، 2009، ص ص 14-17)، حيث يُعتقد على نطاق واسع أنه يجب على كل من المتحدث والمستمع أن يشتركا في بعض المعلومات للتواصل الفعال أحدهما مع الآخر. وغالبًا ما يُشار إلى هذه المعلومات المشتركة بالبنية المعرفية المشتركة.

وبالرغم من أهمية مفهوم المعرفة المشتركة، فإنه، يواجه تحديات عند اختباره في الواقع النفسي. ويقدم سبيربر وولسون ثلاث حجج رئيسية تدحض وجود معنى حقيقي للمعرفة المشتركة في التواصل:

- أولاً، ملاحظة أن مشاكل تحديد المعرفة المشتركة تسبب مشاكل في الفهم. إذا كانت المعرفة المشتركة الخالصة ضرورية للتواصل اللفظي الناجح، فستعني على المتحدثين والمستمعين قضاء وقت معالجتهم للكلام كله في التحقق من تأسيس المعرفة المشتركة، وهو أمر غير ممكن تداولياً بسبب القيود المفروضة على المتخاطبين مثل قيد الوقت وقيود الذاكرة العاملة.
- ثانياً، حتى لو كان من الممكن إثبات المعرفة المشتركة، فإن هذا لن يحدد ما الذي سيكون بالفعل جزءاً من سياق المحادثة. فقد يكون السياق المستعمل في التواصل أصغر بكثير مما تسمح به المعرفة المشتركة، وما قد يكون مطلوباً لشرح كيفية عمل التواصل لا يجاوز أحياناً مجموعة فرعية من معرفتنا المشتركة مع الآخرين.

لمعالجة هذه التحديات، يقترح كلارك ومارشال⁽¹⁹⁾ أن السياق ذا المناسبة يتكون من القاعدة المشتركة بين المتحدث والمخاطبين (تاندل، 2009، ص 14)، وأن الاستنتاجات تستند إلى مبدأ التصميم الأمثل، والذي يحكم

(19) Clark, Herbert H. and C. Marshall. 1981. 'Definite Reference and Mutual Knowledge.' In Joshi, A., B. Webber and I. Sag, eds, *Elements of Discourse Understanding*. Cambridge: Cambridge University Press. 10-63. [Reprinted in Clark 1992.]

استعمال اللغة بشكل عام، والذي ينص على أن المتحدث يصمم خطابه بطريقة تجعله يعتقد أن المخاطبين يمكنهم بسهولة، وبشكل فريد، حساب ما كان مفهوماً على أساس الخطاب مع بقية القاعدة المشتركة بينهم.

مفهوم المعرفة المشتركة مهم في التواصل إلا أنه يواجه تحديات تداولية، وقد لا يلتقط كامل تعقيدات عمل التواصل في الواقع التداولي. يُقترح مبدأ التصميم الأمثل واعتبارات البروز كطرائق لمعالجة هذه التحديات وتحديد القاعدة المشتركة لتكون بالضبط ما هو مطلوب في المحادثة.

وبديلاً لفكرة المعرفة المشتركة المتبادلة في التواصل ظهر مفهوم التجلي المتبادل. وهو مصطلح طوّره كل من سبيربر وولسون. يتناول هذا المفهوم مسألة المعلومات المشتركة ويهدف إلى تجنب المشكلات المرتبطة بمفهوم المعرفة المشتركة المتبادلة.

يكمن أساس هذا المفهوم في تعريف مفاده أن حقيقة ما تكون «جليّة» لشخص ما في وقت معين، إذا وفقط إذا كان هذا الشخص قادراً على تمثيلها ذهنياً وقبول تمثيلها على أنها صحيحة أو قد تكون صحيحة. وهذا يعني أن أي شيء جليّ لشخص ما يجب أن يكون قابلاً للبناء بوصفه تمثيلاً ذهنياً والحكم عليه بأنه صحيح أو يمكن أن يكون صحيحاً.

يقدم مفهوم التجلي المتبادل إطاراً بديلاً لمفهوم المعلومات المشتركة في التواصل، مما يسمح بتبني منهج أكثر مرونة ودقة لتمثيل المعلومات وقبولها من قبل الأفراد المشاركين في العملية التواصلية.

جاء هذا الاستبدال لاختلاف مقتضيات كل تصور، ففي حين تقتضي فرضية المعرفة المشتركة المتبادلة أن يكون للمتحدث والمستمع السياقات المتاحة ذاتها، يقترح سبيربر وولسون فكرة «البيئات المعرفية المتبادلة»، والتي هي مجموعات فرعية من البيئة المعرفية الكلية لشخص ما. تحتوي هذه البيئات المعرفية المتبادلة على افتراضات مشتركة بين الأفراد.

فعلى سبيل المثال، قد يتم تفسير الاستعارة «جاء الأسد» وأنت تتحدث عن زيد، تفسيراً مختلفاً اعتماداً على ما إذا تم استعمالها في سياقات مختلفة، كسياق

الدراسة أو الأعمال أو التجارة أو الزواج، فقد تُفسَّر دلالةً على تميزه في التدريس أو في المعرفة أو قوته في إدارة الأعمال أو في نجاحه التجاري غير المسبوق أو في متانة علاقته بزوجه وقوتها.

المناسبة والاستدلال

تؤكد نظرية المناسبة (تاندل، 2009، ص 30) الطبيعة التلقائية والمنهجية للسعي الدائم نحو المناسبة في الإدراك البشري، وكيف أن التواصل المتعمد عن طريق الإشارة يشكل أساس التواصل الاستدلالي الظاهري، والذي يعتمد على الأحكام حول التبادلية للبيئات المعرفية.

تستند نظرية المناسبة إلى فكرة أن الإدراك البشري مصمم لمعالجة المعلومات بكفاءة وبحث مستمر عن المعرفة المناسبة لتحسين فهمنا للعالم.

ويرى سبيربر وولسون في هذا السياق أن النظام العرفاني البشري تطور ليختار تلقائياً المحفزات ذات المناسبة المحتملة، وينشط الافتراضات ذات المناسبة المحتملة، ويعالجها بأكثر الطرق إنتاجاً. لهذا السبب يُنظر إلى هذا السعي المنعكس للمناسبة على أنه جانب رئيس للإدراك البشري، مدفوعاً بضغوط اختيار مستمرة نحو زيادة الكفاءة. يعدُّ هذا السعي للمناسبة نتيجة لعمليات تطويرية، مما يؤدي بالبشر إلى التركيز تلقائياً على محفزات معينة والتميز بين المعلومات المناسبة وغير المناسبة في بيئتهم.

وفي سياق التواصل، تركز نظرية المناسبة على التواصل المتعمد بصورة واعية، حيث يكون للمتكلمين نيات إخبارية وتواصلية. تتضمن النية الإخبارية جعل بعض الافتراضات واضحة أو أكثر وضوحاً للجمهور، بينما تهدف النية التواصلية إلى جعلها واضحة متبادلة للجمهور والتواصل. فالتواصل لديه هذه النية الإخبارية. ويشكل هذا التواصل المتعمد عن طريق الإشارة أساس التواصل الاستدلالي الظاهري.

شهدت نظرية المناسبة تطورات حديثة، خاصةً بفضل أعمال روبين كارستون (Carston)، أدت إلى إعادة تقييم الطريقة التقليدية لفهم الاستعارة ضمن النظرية. كان الرأي السائد في نظرية المناسبة يقوم على أن الاستعارات لا

توصل إلا بالاستلزمات لا بالأقوال الصريحة. لكن عمل كارستون يتحدى هذا المفهوم من خلال تقديم مفهوم «المفاهيم الارتجالية»⁽²⁰⁾ (ad hoc concepts)، والتي تُبنى بشكل سياقي عبر استنتاجات مستمدة من المفاهيم المعجمية الواردة في الشكل المنطقي للمنطوق لحظة التحادث.

تشتمل المفاهيم الارتجالية على توسيعات أو تضييقات تعمل على إثراء أو تقييد دلالة المفاهيم المعجمية. تحل هذه المفاهيم الارتجالية محل المفاهيم المعجمية في القضية المعبر عنها، مما يسمح للاستعارات أن توصل تصريحات صريحة بالإضافة إلى الاستلزمات. وهذا يتحدى الفهم السابق بأن الاستعارات لا توصل إلا إلى الاستلزمات ولا توصل بالأقوال الصريحة.

يوفر عمل كارستون تفسيراً أكثر شمولية لمعالجة الاستعارة ضمن نظرية المناسبة، مما يسمح بإيصال كل من التصريحات والاستلزمات إلى التعبيرات الاستعارية. يعتبر هذا التطور مهماً لأنه يقدم فهماً أكثر دقة لكيفية معالجة الاستعارات وتفسيرها في إطار نظرية المناسبة.

حدود نظرية المناسبة في معالجة الاستعارة

يذهب بعض الباحثين إلى أن نظرية المناسبة لا تقدم وصفاً شاملاً للتداوليات العرفانية التي تنطوي عليها معالجة المعنى المجازي بشكل أكثر عمقاً. فنظرية المناسبة لا تأخذ في الاعتبار بشكل كافٍ دور الاستعارات التصويرية - بوصفها نماذج ذهنية تعمل على بناء فهمنا للمفاهيم المجردة من حيث تجارب أكثر واقعية ومتجسدة في تشكيل فهمنا للعالم. ومثال ذلك الاستعارة التصويرية [الحب رحلة]. تبني هذه الجملة تصورنا للحب على أنه رحلة بمراحلها المختلفة: بداية، ووسط، ونهاية.

على الرغم من هذه الانتقادات، أسهمت نظرية المناسبة حسب ماركوس تاندل بشكل كبير في فهمنا للتداوليات العرفانية التي ينطوي عليها التواصل. ويؤكد على أهمية السياق والبيئة العرفانية للسامع في تشكيل تفسير المعنى المجازي،

(20) Carston, R. (2019). Ad hoc concepts, polysemy and the lexicon. In K. Scott, B. Clark & R. Carston (Eds.), *Relevance, pragmatics and interpretation* (pp. 150-162). Cambridge: Cambridge University Press.

ويعترف بالطبيعة الديناميكية والتفاعلية للتواصل. من خلال التركيز على التداوليات العرفانية التي ينطوي عليها التواصل، توفر نظرية المناسبة إطاراً قيماً لفهم دور الاستعارة في اللغة والعرفان والتواصل.

تتوافق نظرية المناسبة بذلك مع الاستفسارات الأوسع في العلوم العرفانية من خلال توضيح الأسس العرفانية للتواصل. ويساهم استكشاف النظرية لكيفية توجيه المناسبة للعمليات الاستدلالية في الحوار متعدد التخصصات بين فلسفة الذهن واللسانيات العرفانية.

V- المقاربة العرفانية للاستعارة

لا يمكن أن نفهم المقاربة العرفانية للاستعارة إلا في إطار نظري أكبر يحدد خصائص هذه المقاربة للغة عامة مقارنة بالمقاربات المجاورة لها على وجه الخصوص.

تقوم الافتراضات العامة للسانيات العرفانية على فهم اللغة باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من العرفان البشري العام. وبالرغم من اشتراك كل من اللسانيات العرفانية واللسانيات التوليدية بالطبيعة العرفانية للغة، فإنها تختلف في تصورهما للغة وعلاقتها بالذهن والجسد.

تتعامل اللسانيات التوليدية مع اللغة بوصفها نموذجاً ذهنياً ونفسياً معزولاً بقواعده وحساباته الخاصة، وغالباً ما تفترض الاستقلالية وجود نماذج فرعية مخصصة لمجالات لغوية محددة مثل علم الأصوات أو علم التركيب أو الدلالات يدرس هذا المنهج اللغة معزولة عن الأنظمة أو النماذج الذهنية الأخرى، مع التأكيد على الطبيعة المستقلة لمعالجة اللغة.

على النقيض من ذلك، يشكك علماء اللغة العرفانية في وجود نماذج مغلقة ولا يعتبرون اللغة نظاماً معزولاً، بل يفترضون أن اللغة هي تجسيد عالٍ للقدرات العرفانية العامة ويؤكدون على الترابط بين اللغة والذهن والجسد، مؤكدين كيفية تشكيل التفاعلات الحسية والحركية مع العالم لمفاهيمنا، مما يؤثر على الاستنتاجات المجردة والطريقة التي نفهم بها التصورات ونعالجها. وفقاً لهذا

الرأي، فإن دراسة اللغة لا تنفصل عن دراسة العرفان البشري، فاللغة متغلغلة بصورة كلية في التجربة الإنسانية.

علاوة على ذلك، تؤكد اللسانيات العرفانية أهمية البحث عن أدلة متقاربة من مصادر متعددة والتوافق بين النتائج عبر مجالات مختلفة من المشروع العرفاني التداولي. يرفض هذا المنهج فكرة دراسة اللغة بصورة منعزلة ويؤكد أن اللغة لا يمكن فهمها بشكل مستقل عن السياق الأوسع للعرفان والخبرة البشرية.

أسهمت هذه المقاربة العرفانية في الاستعارة في تشكيل الافتراضات المؤسسة لبرنامج اللسانيات العرفانية، حيث يسلط الضوء على الطبيعة المتشابهة للغة والذهن والتجربة والجسدنة.

فماذا عن معالجة العرفانيات للاستعارة؟

لعبت دراسة الاستعارة دوراً مركزياً في اللسانيات العرفانية، وقد ظهرت العديد من الافتراضات المحددة لبرنامج اللسانيات العرفانية من البحث في الاستعارة. دحضت النظريات الحديثة للاستعارة فكرة أن فهم الاستعارة يتطلب قواعد تداولية خاصة لا يتم تفعيلها إلا عند اكتشاف خلل في آليات المعالجة الحرفية الصريحة. وبدلاً من ذلك، عولجت الاستعارة في اللسانيات العرفانية بوصفها ظاهرة طبيعية عادية منتشرة في الحياة اليومية تشمل كل البشر دون تمييز بينهم حسب مستواهم المعرفي أو العلمي.

ولا يقتصر وجود الاستعارة على اللغة بل هي واقعة أيضاً في الذهن والتداول. فالمفاهيم المجردة أو المعقدة التي نواجهها في الحياة اليومية، مثل الوقت والحب والحالات العاطفية والحرب، يتم تمثيلها وفهمها وتشكيلها ذهنياً عن طريق الاستعارة. وهذا يؤكد أهمية الاستعارة في العرفان البشري، بما يتجاوز حدودها في اللغة.

في المقابل، قد لا تضع المدارس الأخرى نفس التركيز على معالجة الاستعارات وتأصيلها، مع تسليط الضوء على اختلاف رئيسي في معالجة الظواهر المجازية. فالتوليدية مثلاً، لا تؤكد الدور السائد للاستعارة في الحياة

اليومية بالقدر ذاته الذي يفعله علم اللسانيات العرفاني؛ وذلك لانصرافها شبه الكامل إلى البحث في الأبنية النحوية الكلية التي يحتكم إليها ذهن البشري.

بالإضافة إلى ذلك، تتحدى اللسانيات العرفانية النظرة التقليدية للغة باعتبارها نظاماً ثابتاً تحكمه القواعد، وتؤكد بدلاً من ذلك على الطبيعة الديناميكية والقائمة على الاستعمال الفعلي للغة. وهذا يتناقض مع التيار المنطقي «الدلالة المستوفية لشروط الصدق»، الذي يركز على شروط مطابقة معنى الجمل للواقع والتمثيل القاعدي للمعنى.

أدركت اللسانيات العرفانية، مع تركيزها على المناهج القائمة على الاستعمال والتداول، الطبيعة الديناميكية للغة وتأثير الاستعمال في العالم الحقيقي على البنية اللغوية والمعنى. هذه النظرة الديناميكية للغة تضع اللسانيات العرفانية بعيداً عن المنهج المنطقي التقليدي في البحث الدلالي وتسهم في منهجها الفريد لفهم اللغة بوصفها ظاهرة ديناميكية قائمة على الاستعمال.

الاستعارة التصويرية

نظرية الاستعارة التصويرية هي إطار نظري ضمن علم اللسانيات العرفاني يؤكد دور الاستعارة في تشكيل ذهن البشري واللغة. تقترح النظرية أن العديد من المفاهيم والأفكار المجردة يتم فهمها والتعبير عنها من خلال تجارب أكثر واقعية وتجسّداً. يتم بعد ذلك إسقاط هذه التجارب المجسدة على المفاهيم المجردة من خلال الخرائط المجازية، والتي تسمح لنا بفهم التصورات المجردة والتحدث عنها بوصفها تجارب أكثر واقعية وأقرب ألفة.

تعود أصول نظرية الاستعارة التصويرية إلى أعمال جورج لايفوف ومارك جونسون في الثمانينيات⁽²¹⁾. فقد عدا الاستعارة ليست مجرد ظاهرة لغوية، ولكنها تمثل أيضاً بنية أساسية لأنظمتنا التصويرية.

تفترض نظرية الاستعارة التصويرية، أن الاستعارة هي في الأساس نوع من تمثيل الخرائط الذهنية والتنشيط العصبي، مما يؤثر في كيفية تفكير الناس واستدلالهم وتخيلهم في الحياة اليومية.

(21) Lakoff, George and Mark Johnson. 1980. *Metaphors We Live By*. Chicago, IL and London: The University of Chicago Press.

تتحدى نظرية الاستعارة التصورية، النظرة التقليدية التي ترى أن فهم الاستعارة هي نتيجة لخلل في المعالجة الحرفية للغة، وتؤكد بدلاً من ذلك على الدور المركزي للاستعارة في التواصل والعرفان البشري. فالاستعارة منتشرة في الحياة اليومية، ليس فقط في اللغة ولكن أيضاً في التفكير والفعل.

يتم تمثيل المفاهيم المجردة أو المعقدة مثل الوقت والحب والحالات والتغيرات والحرب وفهمها وتكوينها من خلال الاستعارة.

وتميز النظرية بين مصطلحي «استعارة» و «تعبير استعاري». فالاستعارة هي تخطيط عبر المجالات في النظام التصوري، حيث يتم تخطيط بعض السمات من مجال المصدر لإسقاطها على مجال الهدف. بينما يشير التعبير الاستعاري إلى الإدراك السطحي لمثل هذا التخطيط عبر المجالات. على سبيل المثال، لا تعالج جملة «الحجج هي حرب» لغوياً فحسب، بل يفرض أيضاً إسقاط مفهوم الحرب على مفهوم الحجج، مما يؤثر على تصورنا للحجج وسلوكنا في الحجج.

إضافة إلى ذلك، تسلط النظرية الضوء على أنه ليست كل جوانب مجال المصدر يمكن أن يتم تخطيطها إلى مجال الهدف في الإسقاطات الاستعارية، مما يؤدي إلى إخفاء جوانب معينة وتسليط الضوء على جوانب أخرى. على سبيل المثال، يخفي نظام «استعارة القناة»، الذي يصور التواصل على أنه وضع الأفكار في حاوية وإرسالها إلى المرسل إليه، خصائص معينة للتواصل ويبرز خصائص أخرى، مما يساهم في صورة غير كاملة للتواصل.

يؤكد تاندل في الفصل الثالث من كتابه (تاندل، 2009)، وعنوانه «اللسانيات العرفانية والاستعارة» (ص ص 112-137) أهمية الاستعارات التصورية في اللغة والعرفان، بالاعتماد على الأعمال المؤثرة التي قام بها لايكوف وجونسون.

يصف لايكوف وجونسون (1999)⁽²²⁾ نظاماً من أربعة أجزاء لتطوير الاستعارات العرفانية. الجزء الأول هو فترة الدمج التلقائي، حيث تؤدي التجارب المبكرة للأطفال الصغار إلى دمج مجالات مختلفة. ليتعلم الأطفال لاحقاً، التمييز بين المجالات المختلفة ولكنهم لا يزالون يربطون تلك المجالات

(22) Lakoff, George and Mark Johnson. 1999. *Philosophy in the Flesh: The Embodied Mind and its Challenge to Western Thought*. New York: Basic Books

بعضها بعض. ويشكل هذا الترابط الأساس لتطوير الاستعارات جوزيف غراي (Grady, J). الأولى⁽²³⁾.

يوصف الأساس البيولوجي لهذه العملية من خلال نظرية سيريني فاسنارايانان⁽²⁴⁾ (Narayanan, S) العصبية للاستعارة، والتي تقول إن المعرفة المجالية مُمثلة بيولوجياً من خلال شبكات عصبية في أثناء فترة الدمج التلقائي، يتم تنشيط شبكتين عصبيتين منفصلتين، مثل الدفء والمودة، بشكل متكرر، مما يؤدي إلى إنشاء ارتباط دائم بين هاتين الشبكتين العصبيتين.

يقدم لأكوف وجونسون وجهتي نظر للاستعارات الأولية: وجهة نظر عصبية ووجهة نظر عرفانية. من الناحية العصبية، الاستعارات الأولية هي روابط عصبية يتم تعلمها من خلال التنسيق المشترك، وتمتد عبر أجزاء من الدماغ بين المناطق المخصصة للتجارب الحسية والحركية والمناطق المخصصة للتجارب الذاتية. من وجهة نظر عرفانية، الاستعارات الأولية هي ترابطات عبر المجالات، تحافظ على الاستدلال وأحياناً تحافظ على التمثيل المعجمي.

بالإضافة إلى ذلك، هناك فئة من الاستعارات العرفانية يطلق عليها اسم استعارات التشابه، والتي تستند إلى تشابهات محسوسة وتمثيلية بين كيانات مختلفة. لا تعتمد هذه الاستعارات على التشابه المباشر بل على إدراك تشابه غير موضوعي. على سبيل المثال، قد لا تكون الاستعارة العرفانية في جملة «السعادة العليا» مبنية على تشابه مباشر بين السعادة والارتفاع، بل على تشابه بنيوي متصور. توفر نظرية «خطاطة البنية» لجينتنر (Gentner, D) مقارنة منهجية لدور المقارنات في تفسير الاستعارة⁽²⁵⁾. يدعي أنه يتم فهم الاستعارات الجديدة والتشبيهات التقليدية عن طريق المقارنة، بينما يتم فهم التشبيهات الجديدة

(23) Grady, Joseph, Sarah Taub and Pamela Morgan. 1996. 'Primitive and Compound Metaphors.' In Goldberg, Adele E., ed., *Conceptual Structure, Discourse and Language*. Stanford, CA: CSLI Publications. 177-87.

(24) Narayanan Srinivas and Feldman Jerome. Embodied meaning in a neural theory of language, *BrainandLanguage*89 (2004)385-392.

(25) Gentner, Dedre. 1983. 'Structure-mapping: A Theoretical Framework for Analogy.' *Cognitive Science* 7. 155-70.

والاستعارات التقليدية عن طريق التصنيف. ومع ذلك، تفترض هذه النظرية وجود تشابه سابق للوجود وتشكك في قدرة الاستعارات على توليد المعنى.

من ناحية أخرى، يدرك جرادي⁽²⁶⁾ وكوفيسيس⁽²⁷⁾ أن فئة فرعية خاصة فقط من الاستعارات العرفانية مدفوعة بالتشابهات وأن هناك فئة أخرى من الاستعارات العرفانية يمكن استعمالها لإنشاء فهم لمجال تجريدي (تاندل، 2009، ص 126-127).

تركز الاستعارات التصورية في الوقت نفسه على إدراك أوجه التشابه الأساسية بين الفضاءات المختلفة، والاستعارة النموذج لذلك هي [الحياة لعبة قمار]، يستند تاندل (ص 126) إلى كوفيكسيس وجرادي لتوضيح كيف يمكن للاستعارات التصورية أن تتجذر في التشابهات الجسدية أو السلوكية، مما يزيد من توضيح الطبيعة المعقدة للخرائط المجازية.

ويؤكد أن الاستعارات ليست مجرد تعبيرات لغوية ولكنها تؤدي أيضًا دورًا حاسمًا في تشكيل تصورنا للمجالات المختلفة. يتم تقديم الاستعارة التصورية «الحجة هي الحرب» مثالاً لتوضيح كيف يمكن فرض بنية مفهوم الحرب على مفهوم الحجة. يؤثر هذا التصور في فهمنا للحجج ومن ثم يؤثر في سلوكنا خلال المواقف الجدلية.

على سبيل المثال، التمثيل الاستعاري لـ «الحب رحلة» يسمح لنا بفهم تجربة الوقوع في الحب من حيث الرحلة، مع صعودها وهبوطها، وتقلباتها ومنعطفاتها، والوجهة النهائية للرحلة. وبالمثل، فإن التمثيل المجازي لعبارة «الحجة هي الحرب» يسمح لنا بفهم تجربة الجدل من حيث المعركة، مع الفائزين والخاسرين، والهجمات والدفاعات، والاستراتيجيات والتكتيكات.

يعرض المؤلف في هذا السياق أيضًا انتشار الاستعارات في المستوى الماورائي للغة، مستشهدًا بملاحظة ميخائيل رادّي⁽²⁸⁾ (تاندل، 2009،

(26) Grady, J. (1997). *Foundations of meaning: Primary metaphors and primary scenes*. Unpublished doctoral dissertation. University of California Berkeley.

(27) Kövecses, Z. (2002). *Metaphor: A Practical introduction*. New York: Oxford University Press.

(28) Reddy, Michael J. (1979/1993). 'The Conduit Metaphor: A Case of Frame Conflict in our Language about Language.' In Ortony, Andrew, ed., 164-201.

ص 115) بأن جزءاً كبيراً ممّا وراء اللغة يتكون من تعبيرات مجازية. ويؤدي هذا إلى استكشاف استعارات مثل «الأفكار» (أو المعاني) هي أشياء»، و«التعبيرات اللغوية عبارة عن حاويات»، و«التواصل يتم إرساله»، وهي استعارات معتمدة بكثرة في لغتنا وإدراكنا.

ويوضح تاندل دور الاستعارات في تسليط الضوء على جوانب مختلفة من التجربة الذهنية، مثل الاستدلال. إنه يقدم «استعارة الحاوية»، التي تقود الأفراد إلى تفسير الأشياء على أنها مغلقة ومحدودة، حتى عندما لا تكون كذلك. تتم مناقشة الفهم المجازي للفئات كحاويات، إلى جانب تأثيرها على اللغة والتفكير المنطقي.

تقوم الاستعارة التصورية على تعيين منطق الاتجاهات على المقاييس الخطية، مما يوضح كيف تسمح استعارة «المقاييس الخطية هي مسارات» بنقل أنماط الاستدلال من الاتجاهات إلى مفاهيم المقاييس الخطية. تلقي هذه المناقشة الضوء على الطرق المعقدة التي تشكل بها الاستعارات تداولياتنا العرفانية وتفكيرنا.

تتناول الاستعارة التصورية الاستعارات الاتجاهية، مثل استعارة «MORE IS UP»، والتي تركز على تجاربنا المبكرة في مراقبة أكوام الأشياء أو مستويات السوائل التي ترتفع.

تعالج المباحث العرفانية إسقاط السمات المتماثلة من الذات الثانوية (المصدر) على الذات الأولية (الهدف) في التداوليات المجازية. وتؤكد أن هذا الإسقاط يؤدي إلى تغييرات أساسية في الموضوع الثانوي، مع تسليط الضوء على التأثير ثنائي الاتجاه للاستعارات على تصور الفضاءات المختلفة.

في اللسانيات العرفانية، يعدُّ أساس الاستعارة مفهوماً مركزياً يؤكد على دور الخبرة والجسدنة في تشكيل الطريقة التي نفهم بها اللغة ونستعملها. الجسدنة هي أن تجاربنا مع العالم من حولنا، بما في ذلك تجاربنا الجسدية، تشكل الطريقة التي نتصور بها المفاهيم والأفكار المجردة. وهذا بدوره يؤثر على الطريقة التي نستعمل بها اللغة للحديث عن هذه المفاهيم والأفكار.

يشير مفهوم الجسدنة إلى فكرة أن تجاربنا الجسدية تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل فهمنا للعالم. وهذا يشمل تجاربنا مع البيئة المادية، وكذلك تجاربنا مع أجسادنا. على سبيل المثال، تجاربنا مع أشياء مثل الحاويات والمسارات والحدود يمكن أن تشكل الطريقة التي نفهم بها المفاهيم المجردة مثل الوقت والعلاقات والمشاعر. وبالمثل، فإن تجاربنا مع الأحاسيس الجسدية مثل اللمس والحركة والتوازن يمكن أن تشكل الطريقة التي نفهم بها المفاهيم المجردة مثل القوة والسيطرة.

أما مفهوم الخبرة فيشير في هذا السياق، إلى أن تجاربنا مع العالم من حولنا تشكل الطريقة التي نفهم بها اللغة. وهذا يشمل تجاربنا مع الأشياء المادية، والتفاعلات التداولية، والممارسات الثقافية. فعلى سبيل المثال، يمكن لتجاربنا مع التسلسل الهرمي الاجتماعي أن تشكل الطريقة التي نفهم بها المفاهيم المجردة مثل المكانة والسلطة والاحترام. وبالمثل، فإن تجاربنا مع الممارسات الثقافية مثل رواية القصص والموسيقى والفن يمكن أن تشكل الطريقة التي نفهم بها المفاهيم المجردة مثل الإبداع والخيال والتعبير.

توفر الخبرة والجسدنة معًا الكلمات الأساسية لتأسيس الاستعارة في اللسانيات العرفانية. ويؤكد هذا المنهج أهمية فهم الطرق التي تشكل بها تجاربنا مع العالم من حولنا الطريقة التي نفهم بها اللغة ونستعملها. ومن خلال إدراك دور التجربة والجسدنة في تشكيل أنظمتنا التصورية، تقدم اللسانيات العرفانية منظورًا فريدًا للعلاقة بين اللغة والذهن الإنساني.

تؤكد نظرية الاستعارة التصورية في الوقت ذاته دور العوامل الثقافية والتداولية في تشكيل الخرائط المجازية. قد يكون لدى الثقافات والمجتمعات المختلفة خرائط استعارية مختلفة لنفس المفاهيم المجردة، مما يعكس تجاربها ووجهات نظرها الفريدة. على سبيل المثال، فإن تمثيل الخرائط المجازية لـ «الوقت هو المال» أكثر انتشارًا في الثقافات الغربية، حيث غالبًا ما يُنظر إلى الوقت على أنه سلعة قيّمة، بينما قد يكون لدى الثقافات الأخرى خرائط مجازية مختلفة للوقت.

بصورة مجملة، تقدم نظرية الاستعارة التصورية إطارًا شاملاً لفهم دور الاستعارة في تشكيل الذهن واللغة الإنسانية. ويمكن أن تعدّ هذه النظرية وجهة

نظر فريدة حول العلاقة بين اللغة والذهن والثقافة. كما كان لها تأثيرٌ في مجموعة واسعة من مجالات البحث، بما في ذلك اللسانيات وعلم النفس والفلسفة والأنثروبولوجيا، ولا تزال مجالاً نشطاً للبحث والنقاش.

- نظرية المزج التصوري

يمكن عدُّ نظرية المزج، بحسب ماركوس تاندل، امتداداً لنظرية الاستعارة التصورية؛ لأنها تبنى على فكرة العلاقات عبر المجالات، ولكنها توسعها لتشمل مدخلات متعددة وتفاعلات معقدة.

تركز نظرية المزج على المجالات الذهنية، وهي أبنية مؤقتة ننشئها لفهم مواقف محددة. ويمكن دمج هذه المجالات لتشكيل مجال مختلط مع خصائص ناشئة، ومثال ذلك:

«هذا الجراح جزار»

- تتضمن هذه الاستعارة مجالين من المدخلات: الجراح (الشفاء) والجزار (قتل/ تجهيز اللحوم).
- يتم تحديد عناصر المقابلة وفقاً للثنائيات التالية (جراح ≠ جزار، مريض ≠ حيوان، مشرط جراحة ≠ ساطور) وإسقاطها على مجال عام.
- يمتاز المزج بالتنافر: استعمال أدوات الجزار في الجراحة. يؤدي هذا التنافر إلى المعنى الناشئ للقدرة الاستعارية.

من مزايا هذه النظرية العرفانية الأحدث في مقاربة الاستعارة أنها تقدم «مساحات ذهنية» يتم بناؤها خصيصاً من مجالات وتجارب مختلفة وتخلق «عمليات مزج» عن طريق دمج عناصر من مساحات إدخال متعددة. وتسمح «بالإسقاط الانتقائي، والدمج/ الفصل، والبنية الناشئة» في مساحة المزج. إضافة إلى أنها توفر تفاعلاً ثنائي الاتجاه بين مساحات الإدخال، حيث يمكن للعناصر العودة وإنتاج معرفة جديدة.

رغم حداثة هذه المقاربة مقارنة بمقاربة الاستعارة التصورية يرى ماركوس تاندل أن كلاً من نظرية الاستعارة التصورية ونظرية المزج يمكن أن يعدّا أدوات

قيّمة لفهم الاستعارة، وأنها تكمل بعضها البعض من خلال تقديم وجهات نظر مختلفة حول كيفية عمل الفكر الاستعاري.

مثال ذلك استعارة [الأفكار طعام]: هذه استعارة تصويرية حيث يُستعمل المجال المصدر (الطعام) لبناء المجال المستهدف (الأفكار). يمكن لنظرية المزج أن تفسر كيف يتم الجمع بين جوانب محددة لكلا المجالين في مزيج، على سبيل المثال، قد يتضمن «هضم» فكرة تقسيمها إلى أجزاء أصغر لفهم أفضل.

يمكن أن نخلص إلى أن مقارنة اللسانيات العرفانية للاستعارة سواء مع نظرية الاستعارة التصويرية أو نظرية المزج التصوري تختلف مع المناهج المعاصرة الأخرى لدراسة اللغة في نظرتها الشاملة للغة والعرفان، وتأكيد على الدور السائد للاستعارة في الحياة اليومية، وتركيزه على ظهور الاستعارات وتأسيسها، واعترافه بالديناميكية. وطبيعة اللغة القائمة على الاستعمال. تؤكد هذه الاختلافات الأساسية الخصائص الفريدة للسانيات العرفانية وإطارها الشامل لفهم التفاعل بين اللغة والعرفان البشري.

VI- كيف تختلف وجهات النظر اللغوية العرفانية حول الاستعارة عن المقاربات التداولية التقليدية؟

تختلف وجهات النظر اللغوية العرفانية حول الاستعارة عن الأساليب التداولية التقليدية. ففي حين تنظر المناهج التداولية التقليدية إلى الاستعارة بوصفها انحرافاً عن اللغة المباشرة الصريحة، فإن وجهات النظر العرفانية تنظر إلى الاستعارة بوصفها جانباً أساسياً من العرفان البشري واللغة. وقد أدى هذا التحول في المنظور إلى فهم أعمق لدور الاستعارة في تشكيل الذهن والتواصل.

يظهر أحد الاختلافات الرئيسية بين وجهات النظر اللغوية العرفانية والمناهج التداولية التقليدية في التركيز على الطبيعة المجسدة للاستعارة. ينظر علم اللسانيات العرفاني إلى الاستعارة على أنها متجذرة في تجاربنا الجسدية وأنظمتنا الحسية الحركية. وهذا يتناقض مع المقاربات التداولية التقليدية، التي غالباً ما تتعامل مع الاستعارة بوصفها ظاهرة لغوية بحتة منفصلة عن أسسها العرفانية والمجسدة.

نقف على اختلاف رئيس آخر بين وجهات النظر اللغوية العرفانية والمناهج التداولية التقليدية، وهو دور العرفان في تشكيل الاستعارة وفهمها. إذ تنظر وجهات النظر اللغوية العرفانية إلى الاستعارة بوصفها نتاجاً لنظامنا المفاهيمي، الذي يتم تنظيمه من خلال تعيينات مجازية من مجالات أكثر واقعية إلى مجالات أكثر تجريداً.

تأخذ المنظورات اللغوية العرفانية أيضاً في الاعتبار التداوليات العصبية والجسدية المشاركة في فهم وإنتاج الاستعارة، وتسلط الضوء على الأساس المتجسد للتعبيرات المجازية. وهذا يتناقض مع الأساليب التداولية التقليدية، والتي غالباً ما ركزت بشكل أضيق على الجوانب اللغوية والتواصلية للاستعارة.

أخيراً، تعالج وجهات النظر اللسانية العرفانية الاستعارة بوصفها جانباً منهجياً وكونياً للإدراك البشري واللغة، مع حضور أنماط واسعة النطاق من الفكر المجازي تشكل فهمنا للعالم. وهذا يتناقض مع المنهج التداولي التقليدي، الذي ربما تعامل مع الاستعارة على أنها أكثر خصوصية أو تعتمد على السياق في استعمالها وتفسيرها.

إذن، تختلف وجهات نظر اللسانيات العرفانية حول الاستعارة عن المناهج التداولية التقليدية من خلال تأكيد الطبيعة المتجسدة للاستعارة، وإدخال نظرية الاستعارة التصورية، وتسلط الضوء على دور العرفان، والنظر في التداوليات العصبية والجسدية، وتأكيد الجوانب المنهجية والكونية للفكر المجازي. تعكس هذه الاختلافات تحولاً أوسع في فهم الاستعارة باعتبارها متشابكة بعمق مع العرفان والخبرة واللغة، وليس فقط بوصفها ظاهرة لغوية أو تواصلية.

VII- ما هي الاختلافات الرئيسة بين نظرية المناسبة واللسانيات العرفانية في معالجهما للاستعارة؟

تقدم نظرية المناسبة واللسانيات العرفانية وجهات نظر متميزة حول طبيعة الاستعارة ووظيفتها، مما يعكس توجهاتهما النظرية والافتراضات المنهجية التي تتبعها كل منهما في مقارنة الظاهرة الاستعارية. يعدّ ماركوس تاندل فهم الاختلافات الرئيسة بين هذين المنهجين أمراً بالغ الأهمية للوصول إلى نظرة

ثاقبة للطرق المتنوعة التي يتم من خلالها تصور الاستعارة وتحليلها في مجالات اللسانيات والعلوم العرفانية.

ويمكن اختزال الاختلاف في النقاط الآتية

تركز نظرية المناسبة، على التداوليات العرفانية التي ينطوي عليها التواصل، مع تأكيد دور الاستدلال وتعظيم دور المناسبة في فهم الكلام. في المقابل، تبحث اللسانيات العرفانية العلاقة بين اللغة والعرفان، وتسלט الضوء على الطبيعة المتجسدة للغة والدور المركزي للاستعارات التصورية في تشكيل الذهن وسبل التواصل.

النقطة الثانية تكمن في تعامل المقاربتين مع الاستعارة؛ ففي حين تعامل نظرية المناسبة مع الاستعارة بوصفها شكلاً من أشكال التواصل الذي تتم معالجته بطريقة معالجة اللغة الحرفية ذاتها، حيث ينخرط المستمع في تداوليات استنتاجية لاستخلاص المعنى المقصود. تفترض اللسانيات العرفانية أن الاستعارة متجذرة بعمق في التداوليات العرفانية، وتشكل تصوراً للمجالات المجردة من حيث أنها تجارب أكثر واقعية وأمكن تجسيدها.

علاوة على ذلك، تلحّ نظرية المناسبة بقوة على دور المستمع في تفسير الكلام الاستعاري، وتسלט الضوء على الطبيعة الديناميكية والتفاعلية للتواصل. في المقابل، تركز اللسانيات العرفانية على منهجية الاستعارات التصورية وتأثيرها في اللغة والذهن، مع تأكيد دور الاستعارة في بناء فهمنا للعالم.

يكمن الاختلاف الرئيسي الآخر في معالجة تعدد المعاني وتعقيد معاني الكلمات. تعترف نظرية المناسبة بالتحدي المتمثل في إيجاد معنى مجرد واحد للكلمات متعددة المعاني وتقتترح نمذجة تعدد المعاني على أساس الشبكات والتشابهاات العائلية، بما يتماشى مع مبادئ اللسانيات العرفانية. ويعكس هذا اهتماماً مشتركاً بالطبيعة المعقدة لمعاني الكلمات وطرائق ترابطها داخل الأنظمة العرفانية واللغوية.

بالإضافة إلى ذلك، تختلف نظرية المناسبة واللسانيات العرفانية في منهجيتهما في معالجة الجوانب اللغوية النفسية للاستعارة. ففي حين تؤكد نظرية المناسبة

ظروف الوقت الحقيقي والتداوليات الذهنية اللاواعية التي ينطوي عليها إنتاج الاستعارات وفهمها، تعمق اللسانيات العرفانية النظر في الأسس المتجسدة والتجريبية للاستعارة، وتسلب الضوء على دور التداوليات العصبية والجسدية في تشكيل تصورنا للمجالات المجردة.

على الرغم من هذه الاختلافات، تتفق كل من نظرية المناسبة واللسانيات العرفانية في تقديم رؤى قيمة حول طبيعة الاستعارة ووظيفتها من خلال دراسة وجهات النظر المتناقضة، يمكن للعلماء الحصول على فهم أكثر شمولاً للطرائق المتعددة الأوجه التي تعمل بها الاستعارة داخل اللغة والعرفان والتواصل.

يخلص منوال الاستعارة المدمجة إلى أن الاختلافات الرئيسية بين نظرية المناسبة واللسانيات العرفانية في منهج مقاربتهما للاستعارة تنبع من توجهاتهما النظرية المتميزة والافتراضات المنهجية. فبينما تؤكد نظرية المناسبة التداوليات العرفانية التي ينطوي عليها التواصل ودور الاستدلال في فهم الكلام، تعالج اللسانيات العرفانية الطبيعة المتجسدة للغة والدور الطائفي للاستعارات التصورية في تشكيل الذهن والتواصل. ويُعدُّ فهم هذه الاختلافات أمراً أساسياً لفهم مقترح الاستعارة المدمجة التي اقترحها ماركوس تاندل.

VIII - نظرية الاستعارة المدمجة ومفاهيمها الأساسية

1. أسس هذه النظرية

نظرية الاستعارة المدمجة هي نظرية عرفانية شاملة تدمج نقاط القوة في نظرية المناسبة واللسانيات العرفانية لتقديم فهم أكثر اكتمالاً لطبيعة الاستعارة ووظيفتها في اللغة والعرفان. تذهب هذه النظرية إلى أن الاستعارات ليست مجرد تعبيرات لغوية، ولكنها تنطوي في الحقيقة على بناء مفاهيم مؤقتة تمزج بين الفضاءات التصورية المختلفة.

يؤكد منهج تاندل أهمية البيئة العرفانية، والذاكرة طويلة المدى، وبناء المفهوم المؤقت في معالجة اللغة الاستعارية. من خلال دمج الأفكار والمنهجيات من نظرية المناسبة واللسانيات العرفانية لإنشاء أساس نظري أقوى.

وفي هذا التقديم الموجز لهذه النظرية، نستعرض المكونات الأساسية لنظرية الاستعارة المدمجة، وأسسها النظرية، وانعكاساتها على فهم اللغة والذهن الاستعاري.

2. بناء المفهوم المرتجل المؤقت والمعالجة العرفانية

تقوم النظرية المدمجة للاستعارة على أساس مفهوم الاستعارة التصورية، والذي يتضمن تعيين عناصر من مجال مفاهيمي واحد (المجال المصدر) إلى مجال مفاهيمي آخر (المجال الهدف). يسمح هذا التعيين عبر الفضاءات للمتحدثين بنقل أفكار مجردة أو معقدة من خلال الاعتماد على مجالات أكثر واقعية ومألوفة. على سبيل المثال، فإن الاستعارة التصورية «الحجة هي الحرب»، هي تمثيل لعناصر من مجال الحرب في مجال المجادلة والحجاج، كما يظهر في تعبيرات مثل «لقد هاجم موقفي» أو «دافعت عن موقفها».

ولكن في اعتمادها على مفهوم الاستعارة التصورية تؤكد نظرية الاستعارة المدمجة دور بناء المفهوم المرتجل المؤقت في معالجة اللغة المجازية. فعند مواجهة الاستعارة، ينخرط المستمعون في بناء مفاهيم مرتجلة تمزج عناصر من مجالات مفاهيمية مختلفة. تتضمن هذه التداولية تفعيل الروابط العرفانية بين المناطق التصورية المشاركة في الاستعارة وتحديد المناطق التصورية التي يتم الوصول إليها وتطويرها في مفاهيم مؤقتة.

على سبيل المثال، فُكِّرَ في الاستعارة «الحب رحلة». في هذه الاستعارة، يتم تعيين المجال المصدر لـ «الرحلة» إلى المجال المستهدف «الحب»، مما يسمح للمتحدثين بنقل فكرة أن الحب يتضمن التقدم والعقبات والوجهات. عند معالجة هذه الاستعارة، ينخرط السامعون في بناء مفاهيم مؤقتة تمزج عناصر من مجالات الرحلة والحب، مما يمكنهم من فهم التعبير الاستعاري وتفسيره.

تتوقع النظرية أن الافتراضات التي تظهر بقوة في البيئة العرفانية للمستمع يمكن أن تحدد بشكل مباشر المناطق التصورية التي يتم الوصول إليها وتطويرها في مفاهيم مؤقتة. في حين يتم تنشيط المناطق التصورية المقصودة عادةً أثناء المعالجة. ومن الممكن أيضًا الوصول إلى المناطق التصورية غير المقصودة عن طريق الخطأ. في مثل هذه الحالات، يمكن استعمال المناطق التصورية ذات

المناسبة لتسهيل الوصول إلى الفضاءات التصورية المقصودة، وتبسيط الضوء على الطبيعة الديناميكية والتفاعلية لبناء المفهوم المرتجل المؤقت في معالجة الاستعارة.

3. أثر دمج التداولي والذهني ودوره في فهم قدرة المتكلم على تحديد مدى استعارية اللفظ المستعمل

تعالج الاستعارة المدمجة دور التداولية في إضعاف القوة الاستعارية من اللفظ المجاز، فالتعديد من التعبيرات المجازية التي تنتمي حرفياً إلى عالم المجاز أصبحت راسخة في التداول عند المتكلمين ومتداولة بصورة طبيعية، فقدت معها قوتها المجازية وأضحت تُعالج بوصفها ضرباً من الكلام الحقيقي.

فالمفهوم الاستعاري - المجازي المعتمد أصبح راسخاً في التداول بين المتخاطبين إلى درجة أن العنصر المعجمي المستعمل في هذه الاستعارة يمكن أن يشير إلى مناطق مفاهيمية متعددة. وقد لا يُنظر إلي المفهوم على أنه مجازي بسبب الطبيعة الراسخة للمفاهيم المؤقتة التي تم إنشاؤها أثناء المعالجة.

وذلك لأن الاستعارة هي أداة عرفانية منتشرة لا تعمل فقط في الظروف الاستثنائية ولكنها أيضاً تشكل اللغة على المستوى الأساسي. حتى التعبيرات التي تبدو حرفية قد تكون متجذرة في الاستعارات التصورية الأساسية.

على سبيل المثال، الأساس المجازي لجملته من قبيل «سلط المحاضر الضوء على موضوع التربية» قد لا يكون واضحاً بصورة مباشرة للمتحدثين بسبب طبيعتها الراسخة في الأذهان. فالسامع يتعامل معها بصفته خالية من هذا الأساس المجازي.

ومثل ذلك كثير فكلمة «مشرق»، والتي قد تشير إلى كل معنى الذكاء أو النور في سياق وصفك لـ «طالب ذكي» أو لـ «ضوء ساطع»، قد لا يُنظر إلى المفاهيم المؤقتة التي تم إنشاؤها لكل استعمال على أنها مجازية، على الرغم من كونها متأصلة في استعارتها المفاهيمية.

تفترض النظرية المدمجة أن استعارة العنصر المعجمي تزداد عندما يتعين على المرسل إليه الوصول إلى أبنية عرفانية خارجية متعددة للعثور على الروابط

ذات المناسبة، مما يساهم في فهم أعمق للعلاقة الدقيقة بين الاشتراك الدلالي والاشتراك اللفظي والاستعارة.

وتتم العملية من خلال تنشيط دور الذاكرة طويلة المدى في تفسير اللغة المجازية، مع تسليط الضوء على مفهوم الافتراضات الواضحة بقوة والافتراضات الضعيفة الواضحة. فكيفية تخزين الاستعارات التصورية في المعرفة طويلة المدى يمكن أن تصبح واضحة بقوة بناءً على المحفزات المتعلقة بالمجال المصدر أو المجال الهدف.

4. درجة الاستعارية المعجمية

في سياق نظرية الاستعارة المدمجة، يشير مصطلح «درجة الاستعارية المعجمية»⁽²⁹⁾ إلى الدرجة التي يتم بها استعمال الكلمة بالمعنى المجازي. يتم تحديد هذه الدرجة من خلال مدى مقارنة المفهوم المؤقت، المبني على أساس سياق الاستعمال، مع أبنية المعرفة الخارجية. تؤكد النظرية أهمية السياق وأهميته في تشكيل تفسير اللغة المجازية، مما يشير إلى أن تفسير الاستعارات يتأثر بأهمية المعلومات المنقولة والسياق الذي تُستعمل فيه اللغة المجازية.

وتفترض نظرية الاستعارة المدمجة أن إدراك الاستعارة يتأثر بالبيئة العرفانية للسامع ومدى مناسبة المفهوم المؤقت بأبنية المعرفة الخارجية. عندما يتم الوصول إلى منطقة تصورية معينة، ويتم ربط المفهوم المؤقت المتطور ببنية عرفانية مناسبة، فإن الشعور بالاستعارة قد لا يُدرك. وحتى في حالات التعددية الدلالية، حيث يتم الوصول مباشرة إلى المنطقة التصورية المقصودة، قد تظل الكلمة مستعملة مجازياً إذا تم ربط المفهوم المؤقت ببنية عرفانية خارجية غير مناسبة. وهذا يعني أن قرار منطقة مفاهيمية معينة يتم اتخاذه وفقاً لعمليات اختيار قائمة على الأهمية، وسيتم تنشيط المناطق التصورية التي تتوافق مع الافتراضات القوية الموجودة بالفعل في البيئة العرفانية بطريقة سهلة إلى حد ما.

عندما يتم استعمال كلمة ما بشكل مجازي، فإن معناها يمتد إلى ما هو أبعد من تعريفها الحرفي ليشمل مفهوماً مؤقتاً مرتبطاً يتم إنشاؤه بناءً على السياق الذي تُستعمل فيه الكلمة.

(29) Lexical metaphoricity.

وتعتمد درجة استعارة الكلمة على مدى تحديد المفهوم المؤقت مقابل المعرفة الخارجية. فكلما زاد عدد أبنية المعرفة الخارجية التي يتم الوصول إليها للعثور على الروابط ذات المناسبة، أصبح استعمال الكلمة أكثر استعارة.

تقترح نظرية الاستعارة المدمجة أيضًا أن العناصر الأكثر مناسبة بالمفهوم المعجمي تدخل مفاهيم مؤقتة، ويتم تنشيط الروابط الأكثر مناسبة بأبنية المعرفة الخارجية، ويتم نقل العناصر الأكثر مناسبة من أبنية المعرفة الخارجية.

تؤكد النظرية على أهمية السياق وأهميته في تشكيل تفسير اللغة المجازية، وتشير إلى أن تفسير الاستعارات لا يعتمد فقط على المعنى الحرفي للكلمات، ولكن يعتمد في الوقت نفسه على السياق الذي تستعمل فيه ومدى ملاءمة الكلمات للمعلومات التي ينقلونها.

5. الدلالات المعجمية في الاستعارة المدمجة

تشير الدلالات المعجمية⁽³⁰⁾ في نظرية الاستعارة المدمجة إلى تداولية الوصول إلى منطقة مفاهيمية، وهي عبارة عن مخطط لمفهوم مخصص، عند إدراك الكلمة.

لتفسير كيفية عمل اللغة الاستعارية، تفترض نظرية الاستعارة المدمجة أن الكلمات يمكن أن ترتبط إما بمفاهيم معجمية راسخة أو بمفاهيم عرضية مؤقتة. تتمتع المفاهيم المعجمية بمحتوى ثابت وغير مرتبطة بالسياق، بينما يتم إنشاء المفاهيم المؤقتة في السياق، وهي تراكيب عرضية مؤقتة.

المناطق التصورية هي وحدات لا تعتمد على السياق مرتبطة بكلمة معينة يتم الوصول إليها لإنشاء مفاهيم مؤقتة. تحتوي هذه المناطق على فراغات يمكن ملؤها من خلال تنشيط الروابط في أبنية المعرفة الخارجية. يوجد نوعان من الفراغات الحرة في المنطقة المفاهيمية: منطقة راسخة ومنطقة عرضية بالكامل. منطقة الفراغات الحرة الراسخة هي جزء من معرفتنا طويلة المدى المرتبطة بوحدة معجمية معينة، بينما يتم إنشاء الفراغات الحرة المؤقتة بالكامل من خلال النص والسياق.

(30) Lexical semantics in the hybrid theory

يمكن لنظرية الاستعارة المدمجة استعمال جميع فئات أبنية المعرفة، بما في ذلك المجالات المفاهيمية والمساحات الذهنية. تؤكد النظرية أن المناطق المفاهيمية هي مخططات للمفاهيم المؤقتة المرتجلة وأن الدلالة المعجمية والصوتيات والصرف مرتبطة وثيق الارتباط.

وبذلك تقدم نظرية الاستعارة المدمجة إطاراً شاملاً لفهم طبيعة اللغة الاستعارية وكيفية معالجتها في الذهن.

6. دور التداولية المعجمية في نظرية الاستعارة المدمجة⁽³¹⁾

تؤدي التداولية المعجمية (تاندل، 2009، ص 200) دوراً حاسماً في فهم معالجة لغة الاستعارة وتفسيرها وفقاً لنظرية الاستعارة المدمجة. إذ تشير التداولية المعجمية إلى دراسة كيفية تفاعل العناصر المعجمية، مثل الكلمات والعبارات، مع السياق وإسهامها في الجوانب الاستدلالية والتداولية للتواصل.

في النظرية المدمجة، تعالج التداولية المعجمية عملية دمج المفاهيم المعجمية في مفاهيم مؤقتة في أثناء تفسير لغة الاستعارة. عند مواجهة استعارة، يشارك السامع في توسيع مناطق المفاهيم غير المحددة إلى مفاهيم مؤقتة، والتي تنطوي على دمج عناصر ذات مناسبة من المفاهيم المعجمية في التفسير المتطور. تبحث التداولية المعجمية في أي عنصر من عناصر المفهوم المعجمي هي الأكثر مناسبة وكيف تسهم في تكوين المفاهيم المؤقتة في سياق معالجة الاستعارة.

مثال: في استعارة [الوقت لصّ]. في هذه الاستعارة، يتم دمج المفهوم المعجمي «لصّ» في المفهوم المخصص الذي يمثل الفهم الاستعاري للوقت. ستحلل الدلالات المعجمية كيف يتم دمج صفات كلمة «لصّ» في المفهوم المخصص للوقت، مع مراعاة الجوانب السياقية والاستدلالية للاستعارة.

يعدّ التفاعل بين العناصر المعجمية والمعرفة العرفانية والخبرات الأوسع للسامع أمراً ضرورياً لفهم كيفية بناء المعاني الاستعارية. تبحث التداولية المعجمية في كيفية تنشيط الروابط ذات المناسبة بأبنية المعرفة الخارجية على نقل العناصر ذات المناسبة من هذه الأبنية إلى المفاهيم المخصصة التي يتم تشكيلها في أثناء تفسير الاستعارة.

(31) Lexical pragmatics in the hybrid theory

مثال: عند معالجة استعارة «بحر من المشاكل»، تنظر التداولية المعجمية في كيفية تنشيط كلمة «بحر» الروابط إلى معرفة السامع بخصائص وارتباطات البحار والمحيطات. يؤثر هذا التنشيط على نقل العناصر ذات المناسبة من بنية المعرفة الخارجية للبحار إلى المفهوم المخصص الذي يمثل المشاكل في الاستعارة.

بالإضافة إلى ذلك، تعد التداولية المعجمية أداة مهمة لفهم كيفية إسهام المفاهيم المعجمية في توليد الاستلزامات والتفسيرات في أثناء معالجة الاستعارات. تؤكد النظرية المدمجة أن الاستنتاجات التداولية والمعاني الغنية المستمدة من لغة الاستعارة تتأثر بالتفاعل بين العناصر المعجمية والمعلومات السياقية والبيئة العرفانية للمتكلم والمخاطب.

- مثال في استعارة «قلب من حجر».

تحلل التداولية المعجمية كيف تسهم كلمة «حجر» في توليد الاستلزامات والتفسيرات، مع مراعاة آثارها على البرودة العاطفية أو نقص التعاطف. ويؤثر دمج المفهوم المعجمي «حجر» في المفهوم المخصص للقلب على تطوير الاستنتاجات التداولية والمعاني الغنية المرتبطة بالاستعارة.

تؤدي التداولية المعجمية داخل النظرية المدمجة للاستعارة دوراً محورياً في توضيح كيفية دمج المفاهيم المعجمية في مفاهيم مؤقتة، وكيفية تفاعلها مع أبنية المعرفة الخارجية، وكيفية إسهامها في توليد الاستلزامات.

IX- المنوال التفسيري للاستعارة المدمجة

يمكن اختزال منوال الاستعارة المدمجة في مجموعة الإجابات التي قدمها ماركوس تاندال عن سؤالَي الاستعارة التقليديين وهما: الاستعارة من أين؟ وكيف؟

ويمكن اختزال الإجابات في النقاط الأساسية التالية، تقوم الاستعارة المدمجة على:

1. ضرورة تعديل السياق: تقترح نظرية الاستعارة المدمجة أن معالجة اللغة المجازية تتضمن تعديل سياق المفهوم المعجمي، حيث يتم اختيار العناصر

الأكثر مناسبة للمفهوم المعجمي ودمجها في مفاهيم مرتجلة مؤقتة بناءً على سياق الاستعمال المحدد.

2. أثر السياق والنص المشترك ودورهما في تفسير اللغة المجازية: ترى النظرية المدمجة بأن تفسير اللغة المجازية يتأثر بشدة بالسياق والنص المشترك للكلام. وهذا يعني أن تفسير اللغة المجازية لا يتحدد فقط من خلال العناصر اللغوية للكلام، ولكن أيضًا من خلال المعلومات السياقية وأبنية العرفان المرتبطة بها.

3. انتقاء المناسبة: وفقًا للنظرية، هناك تداولية انتقاء المناسبة التي تحدد عناصر المفهوم المعجمي الثابتة مهما تغير السياق، وهي العناصر التي تُعتمد في المستوى الافتراضي. وتستأنس هذه التداولية بمبدأ المناسبة، حيث يتم إعطاء الأولوية للعناصر الأكثر مناسبة في بناء المفاهيم المخصصة.

4. تفعيل الوصلات: تفترض هذه النظرية أن الوصلات التي تربط المناطق الحرة في المنطقة التصورية مع البنى العرفانية الخارجية يتم تفعيلها في أثناء معالجة اللغة المجازية. ويسمح هذا التنشيط بدمج العناصر المعتمدة على السياق في المنطقة التصورية.

5. مشاركة البيئة العرفانية في تفسير الاستعارات: تتوقع النظرية المدمجة أن البيئة العرفانية المتبادلة للمتكلم والمخاطب (المخاطبين) تلعب دورًا حاسمًا في توجيه تفسير الاستعارات بأقل جهد عرفاني ممكن. وهذا يعني أن تفسير اللغة المجازية لا يتحدد فقط من خلال العناصر اللغوية للكلام، ولكن تشمل أيضًا القدرات العرفانية والتداوليات الاستدلالية والمعرفة المشتركة لكلا المتحاورين.

6. تنشيط الروابط العرفانية: تقترح النظرية أن تُنشَّط الروابط العرفانية بين المناطق التصورية دائمًا في أثناء المعالجة، وأن الافتراضات التي تظهر بقوة في البيئة العرفانية للسامع يمكن أن تُحدد تحديدًا مباشرًا المناطق التصورية التي يتم الوصول إليها وتُطوَّرها في مفاهيم مؤقتة.

7. نقل الاستعارات للتفسيرات والتلميحات والصور والأحاسيس: تذهب النظرية المدمجة إلى أن الاستعارات لا يمكنها توصيل التفسيرات والتلميحات فحسب، بل يمكنها أيضًا توصيل الصور وحتى الأحاسيس. وهذا يعني أن تفسير اللغة المجازية يمكن أن يشمل ليس فقط المعرفة الافتراضية حول الفضاءات، ولكن تشمل أيضًا مجالات بناء المعرفة الخطاطية للمتصورات.

يقوم منوال النظرية المدمجة للاستعارة على تأكيد دور السياق والنص والمشارك، والمناسبة، والتداوليات العرفانية في تفسير الاستعارة، وتعكس هذه النقاط تركيزها على الطبيعة الديناميكية والمعتمدة على السياق لفهم الاستعارة.

X- تمثيلات مختزلة لنظرية الاستعارة المدمجة

قدم ماركوس تاندل لتبسيط نظريته عددًا كبيرًا من التمثيلات، وهذا دأب كل الأعمال اللسانية الحديثة، خاصة منها ذات التوجه العرفاني، ونعرض في هذا التقديم الموجز بعض التمثيلات التوضيحية، وقد اخترنا منها التمثيلات ذات الطابع الشمولي الكلي:

التمثيل 1:

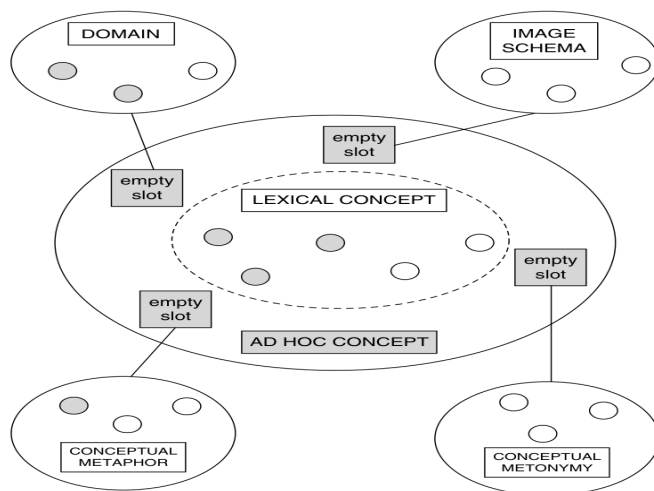


Figure 5.1 Conceptual region

يعرض تاندل من خلال هذا التمثيل «المنطقة التصورية Conceptual Region»، والذي يمثل إطاراً نظرياً لفهم كيفية تكوين المفاهيم، خاصةً المفاهيم المعجمية، وارتباط بعضها ببعض في العملية العرفانية لفهم اللغة.

يقع الجزء المركزي من التمثيل ضمن دائرة كبيرة تحمل اسم «المفهوم المعجمي lexical concept»، والتي تشير إلى المفهوم الرئيسي الذي يتم النظر فيه. داخل هذه الدائرة، توجد دائرة خطية منقطة تحمل اسم «المفهوم المرتجل المؤقت Ad Hoc Concept»، مما يشير إلى مفهوم أكثر تحديداً أو قل هو مفهوم متكيف مع السياق مستمد من المفهوم المعجمي الأوسع.

تحيط بالـ «المفهوم المعجمي» المركزي أربع دوائر أصغر متواصلة بخطوط بالدائرة الرئيسية. تمثل هذه الدوائر الصغيرة أبنية معرفية مختلفة مرتبطة بالمفهوم المعجمي:

- «المجال Domain»: تمثل هذه الدائرة المجال أو الفئة العامة التي ينتمي إليها المفهوم المعجمي.
- خطاطة الصورة Image Schema: تمثل هذه الدائرة البنية المكانية أو العرفانية الأساسية التي تكمن وراء المفهوم المعجمي.
- الاستعارة التصورية Conceptual Metaphor: تمثل هذه الدائرة آلية عرفانية يتم من خلالها فهم مجال واحد من حيث مجال آخر غير ذي مناسبة، عادةً.
- «الكناية التصورية Conceptual Metonymy»: تمثل هذه الدائرة عملية عرفانية يتم فيها استعمال كيان واحد للإشارة إلى كيان آخر مرتبط به.

تحتوي كل من هذه الدوائر ودائرة «المفهوم المعجمي» المركزية على دوائر أصغر داخلها، تحمل اسم «خانة فارغة». تشير هذه «الخانات الفارغة» إلى روابط أو صفات محتملة للتصورات يمكن ملؤها بناءً على السياق أو معلومات إضافية.

يقدم هذا التمثيل البياني نموذجاً نظرياً يستعمل لتفسير كيفية تفاعل الأبنية المعرفية المختلفة لتشكيل وتكييف المفاهيم والتصورات في عقولنا، خاصةً في فهم اللغة والاستعارة. إنه يوضح تعقيد المناطق المفاهيمية وكيفية عمل آليات معرفية متعددة معاً لتكوين المعنى.

التمثيل 2:

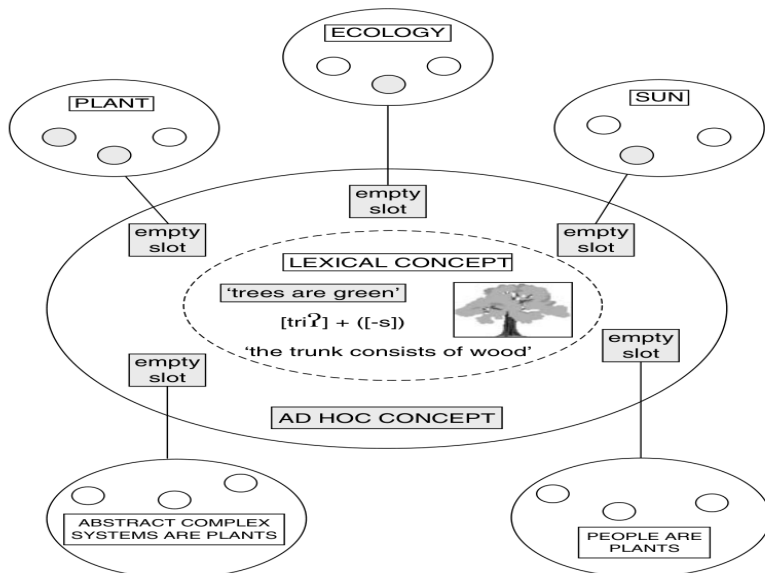


Figure 5.2 The conceptual region tree

هذا التمثيل هو نموذج تطبيقي مُعجَم للنموذج النظري السابق وتعكس الطبيعة متعددة الأوجه لمفهوم «الشجرة» داخل اللغة والعرفان. يوضح التمثيل التوضيحي ترابط مفهوم الشجرة مع مجالات وخصائص مختلفة، مما يوفر تمثيلاً بصرياً للشبكة المعقدة من الارتباطات والمعاني المرتبطة بكلمة «شجرة».

العناصر الرئيسية للتمثيل التوضيحي:

1. المفهوم المعجمي: يمثل هذا المفهوم المركزي الفهم الأساسي لكلمة «شجرة» داخل اللغة. فهو يشمل الخصائص والارتباطات الأساسية المستقلة عن السياق والتي تقترن عادةً بالشجر، مثل اللون الأخضر والشكل العام المكون من جذع وفروع وأوراق.

2. الخانات الفارغة: تحيط بالمفهوم المعجمي خانات فارغة، تشير إلى وجود خصائص أو ارتباطات أو اختلافات سياقية إضافية مرتبطة بمفهوم الشجرة يمكن ملؤها بناءً على سياقات محددة أو وجهات نظر فردية. وهذا يعكس

فكرة أن مفهوم الشجرة ليس ثابتاً، بل يمكن إغناؤه أو دعمه بناءً على عوامل مختلفة.

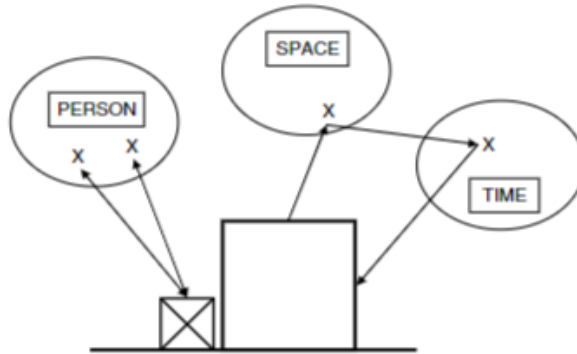
3. المجالات التصورية: يتضمن التمثيل مجالات تصورية مثل البيئة والنبات والشمس، والتي ترتبط بالمنطقة التصورية «شجرة». تمثل هذه المجالات السياقات والارتباطات الأوسع المرتبطة بمفهوم الشجرة، حيث تسلط الضوء على أهميتها البيئية والنباتية.

4. المفهوم المؤقت: يقع أسفل المفهوم المعجمي، ويعكس المفهوم المؤقت الفهم السياقي لشجرة. إنه يعكس فكرة أنه يمكن تشكيل مفهوم الشجرة ودعمه بشكل ديناميكي بناءً على سياقات محددة، ووجهات نظر فردية، وتفعيل أبنية عرفانية مختلفة.

بشكل عام، يوفر التمثيل تمثيلاً بصرياً للشبكة الغنية والمتراصة من الارتباطات والمعاني المرتبطة بمفهوم «شجرة». كما يؤكد الطبيعة الديناميكية والسياقية لفهم المفاهيم، حيث تسلط الضوء على المجالات والخصائص والاختلافات السياقية المتنوعة التي تسهم في الطبيعة متعددة الأوجه للمفهوم.

ولكن كيف يفهم الإنسان هذه الاستعارات؟

التمثيل الثالث



Enrichment of an image schema of at - temporal relation with TIME is SPACE metaphor

يقدم التمثيل استعاراً تربط الفكرة المجردة للزمن بالمفهوم الأكثر ملامسة للمكان، وهي طريقة شائعة في نظريات مختلفة للإدراك لمساعدتنا على فهم المفاهيم المجردة. في الصورة، توجد ثلاثة عناصر رئيسة تحمل علامات: الشخص، المكان، الزمن. تشير الأسهم إلى العلاقات الاتجاهية أو التفاعلات بين هذه العناصر.

أما العناصر الرئيسية للتمثيل فهي:

1. الشخص person: يمثل هذا العنصر على الأرجح فرداً أو وجهة نظر بشرية. إنه يدل على دور الخبرة البشرية والإدراك في تشكيل فهمنا للمفاهيم المجردة مثل الزمن والمكان.

2. الفضاء space: يتم تمثيل مفهوم المكان المادي هنا، مما يشير إلى المجال الأكثر تحديداً وإدراكاً، والذي يعمل مجال مصدر لفهم الزمن. غالباً ما تُستعمل المفاهيم المكانية مثل المسافة والتقارب والحركة استعارياً لتفسير الزمن.

3. الزمن Time: يتم تصوير المفهوم المجرد للزمن في التمثيل التوضيحي، حيث تبدو علاقته بمفهوم المكان. تشير الأسهم التي تربط المكان بالزمن والشخص بالمكان إلى العلاقات الاتجاهية أو التفاعلات بين هذه العناصر، مما يوحي بكيفية إغناء فهمنا للزمن من خلال تجاربنا وإدراكنا للمكان.

يشير التمثيل إلى أن فهمنا للزمن (مفهوم مجرد) يتم تعزيزه من خلال تجربتنا للمكان (مفهوم ملموس أكثر). على سبيل المثال، غالباً ما نتحدث عن الزمن كما لو كان مساحة مادية نتحرك عبرها («نتطلع إلى عطلة نهاية الأسبوع»، «نحن قريبون من الموعد النهائي»)، ومن ثم فإن سهم المكان إلى الزمن يشير إلى تمثيل خرائط هذا الفهم المكاني على مفهوم الزمن.

تشير العلامتان «X» المتصلتان بخطوط إلى كل من الشخص والمكان إلى أن الأشخاص يختبرون ويفهمون المساحة بطريقة تؤثر في مفهومهم للزمن. يمكن أن يكون «X» المتصل بالزمن وحده حدثاً أو نقطة زمنية يتم تصورها من خلال هذه العلاقة الاستعارية بين المكان والزمن.

يوضح التمثيل الثالث العملية العرفانية لإغناء فهمنا للزمن من خلال الاستفادة من تجاربنا وإدراكنا المكاني. وتبرز التمثيلات الاستعارية للمفاهيم المكانية في علاقتها بالمجال المجرد للزمن، مع تأكيد دور العرفان الإنساني والخبرة في تشكيل تصورنا للزمن.

XI- النقد الموجه لنظرية الاستعارة المدمجة

تُعَدُّ النظرية المدمجة للاستعارة إضافة مهمة للباحثين في هذا المجال؛ فهي تقدم فهمًا أشمل وأدق للاستعارة من خلال دمج أفكار من أطر نظرية متعددة.

ولكن بالرغم من سعيها إلى الشمولية، فقد وُجِّهَتْ لها مجموعة من الانتقادات في منوالها التفسيري للاستعارة، ولاسيما في تناولها لدور الثقافة والعاطفة والجسدنة في تفسير الاستعارات. ويمكن إجمال أهم هذه الانتقادات فيما يلي:

1. أكّد لايكوف وجونسون (1980) دور الثقافة والسياق الاجتماعي في تفسير الاستعارات إذ رأيا أن الاستعارات ليست مجرد تعبيرات لغوية، ولكنها تعكس أيضًا الأنظمة التصورية الأساسية التي تشكلها الممارسات الثقافية والتداولية.

يؤخذ على نظرية الاستعارة المدمجة أنها لا تركز على دور الثقافة والسياق الاجتماعي في تفسير الاستعارات. يرى بعض الباحثين أن الاستعارات متأصلة بعمق في الممارسات الثقافية والتداولية وأن معانيها وتأثيراتها تتشكل من خلال هذه الممارسات. على سبيل المثال، قد يكون للاستعارة «الحياة رحلة» معاني وتأثيرات مختلفة في الثقافات والسياقات التداولية المختلفة. لا تأخذ نظرية الاستعارة المدمجة في الاعتبار هذه العوامل الثقافية والتداولية، ومن ثم فقد توفر تفسيرًا محدودًا لكيفية فهم الاستعارات ومعالجتها.

2. لقد تم تأكيد دور الجسدنة في تفسير الاستعارات من قبل لايكوف وجونسون (1999) وبارسالو (2008). يرى لايكوف وجونسون بأن الاستعارات تركز على التجارب الجسدية وأن معانيها وتأثيراتها تتشكل من خلال هذه التجارب.

على سبيل المثال، استعارة «الغضب حار»⁽³²⁾ قد تكون متأصلة في الأحاسيس الجسدية للحرارة والتوتر. ولكن النظرية المدمجة للاستعارة لا تأخذ في الاعتبار هذه التداوليات المجسدة، ومن ثم فقد تقدم وصفًا محدودًا لكيفية فهم الاستعارات ومعالجتها.

3. كان لدور العاطفة في تفسير الاستعارات من قبل علماء مثل جيبس (2006) وفوكونييهوتيرنر (2002). يرى جيبس أن الاستعارات ليست مجرد بنيات عرفانية، ولكنها تتضمن أيضًا تداوليات عاطفية وعاطفية تتشكل من خلال التجارب الجسدية. على سبيل المثال، يذهب إلى أن استعارة «الغضب حار» تركز إلى الأحاسيس الجسدية للحرارة والتوتر. ويرى فوكونييهوتيرنر (2002) أن الاستعارات لا تتضمن فقط المزج المفاهيمي، ولكن أيضًا المزج العاطفي، الذي يتضمن تكامل التجارب العاطفية والعاطفية.

ما يؤخذ على نظرية الاستعارة المدمجة أنها لم تأخذ في الاعتبار دور العاطفة في تفسير الاستعارات؛ إذ يرى بعض العلماء أن الاستعارات ليست مجرد بني عرفانية، بل إنها تتضمن تداوليات عاطفية كذلك.

خاتمة

قدمت نظرية الاستعارة المدمجة منوالًا جديدًا يغني فهمنا للاستعارة في اللغة والعرفان من خلال دمج عناصر نظرية المناسبة واللسانيات العرفانية، واقترحت النظرية إطارًا شاملاً لاستكشاف البناء والمعالجة والتأثيرات العرفانية للغة المجازية، مما يثري فهمنا لكيفية تشكيل الاستعارات للتواصل والذهن.

ركزت النظرية على بناء المفاهيم المخصصة وأكدت الطبيعة الديناميكية لمعالجة الاستعارة. ومن خلال تسليط الضوء على الطبيعة التفاعلية والحساسية للسياق لبناء المفهوم المخصص، علاوة على ذلك، نقدت النظرية فكرة أن الاستعارات تتطلب جهدًا ذهنيًا وتداوليًا أكبر لمعالجة الأشكال الأخرى للغة، يعيد هذا التصور فهمنا لمعالجة الاستعارة، ويسلط الضوء على التأثيرات العرفانية

(32) يمكن الحديث عن تلازم دلالي في الألفاظ الدالة على الغضب والحرارة (على الأقل في اللغة العربية). وهذا مبحث يحتاج إلى مزيد من الاستقراء...

التي تنقلها العبارات المجازية والتفاعل الدقيق بين متضمنات القول والمفاهيم المخصصة وأهميتها في تفسير الاستعارة.

عالجت النظرية المدمجة بعض القيود الموضوعية على النظريات التي اعتمدتها لبناء منوالها، مثل إغفال نظرية المناسبة التشبيهات المفاهيمية والكنيات، وإهمال اللسانيات العرفانية لدور السياق الذي تظهر فيه المجازات وآثارها التداولية.

يقدم هذا المدخل للنظرية المدمجة للاستعارة نظرة عامة عن كيفية إسهام الخلفيات النظرية المختلفة ودمج رؤاها في إغناء المعرفة. ويُعدّ منوال الاستعارة المدمجة مثلاً على كيفية دمج وجهات النظر من نظرية المناسبة واللسانيات العرفانية ما يؤدي إلى منهجية أشمل وأكثر قابلية للاختبار التجريبي لفهم اللغة المجازية.

قائمة المراجع

العربية

- أدراوي، العياشي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني: من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، الرباط، دار الأمان- الجزائر، دار الاختلاف، 2011.
- تاندل، ماركوس، نظرية هجينة للاستعارة: نظرية المناسبة واللسانيات العرفانية، ترجمة صابر الحباشة، تونس، معهد تونس للترجمة، 2023.
- الخليفة، هشام عبدالله، نظرية التلويح الحوارية: بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 2013.
- سبيربر، دان وديدي ولسون، نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، ترجمة هشام إبراهيم عبدالله الخليفة، مراجعة فراس عواد معروف، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2016.
- الشيباني، لطفي، «في المناسبة: الاستدلال في نظرية الارتباط»، أوراق، مجلة الدراسات الأدبية والإنسانية - مخبر موسوعة الجزائرية الميسرة - المجلد 5 العدد 1 (مارس، 2023) جامعة باتنة، الجزائر.
- غرايس، بول، المنطق والمحادثة، ترجمة محمد الشيباني وسيف الدين دغفوس ضمن كتاب (إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية) في النصف الثاني من القرن العشرين (مختارات معربة)، إشراف عز الدين مجدوب، تونس، المجمع للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة)، 2012، الجزء 2، ص 611 - 636.
- كاظم، حليم موسى، «الاستدلال على المعنى عند نظرية غرايس في نظرية المحادثة»، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج 29 - عدد 10 - 2021.
- لونجي، جوليان وجورج إيليا سرفاتي، قاموس التداولية، ترجمة لطفي السيد منصور، بيروت، دار الرافدين، 2019.

الأجنبية

- Carston, Robyn. (2021). «Polysemy: Pragmatics and sense conventions,” *Mind & Language*. 36:108–133.
- Carston, Robyn. (2019). Ad hoc concepts, polysemy and the lexicon. In K. Scott, B. Clark & R. Carston (Eds.), *Relevance, pragmatics and interpretation* (pp. 150–162). Cambridge: Cambridge University Press.
- Clark, Herbert H. and C. Marshall. (1981). ‘Definite Reference and Mutual Knowledge.’ In Joshi, A., B. Webber and I. Sag, eds, *Elements of Discourse Understanding*. Cambridge: Cambridge University Press. 10–63. [Reprinted in Clark 1992.]
- Feyerabend. Paul. (1975). *Against Method: Outline of an Anarchistic Theory of Knowledge*. New Left Books, London.
- Gentner, Dedre. (1983). ‘Structure-mapping: A Theoretical Framework for Analogy.’ *Cognitive Science* 7. 155–70.
- Gibbs, R. (Ed.). (2008). *Cambridge handbook of metaphor and thought*. New York: Cambridge University Press.
- Gibbs, R., & Steen, G. (Eds.). (1999). *Metaphor in cognitive linguistics*. Amsterdam: Benjamins.
- Grady, J. (1997). *Foundations of meaning: Primary metaphors and primary scenes*. Unpublished doctoral dissertation. University of California Berkeley.
- Grady, Joseph, Sarah Taub and Pamela Morgan. (1996). ‘Primitive and Compound Metaphors.’ In Goldberg, Adele E., ed., *Conceptual Structure, Discourse and Language*. Stanford, CA: CSLI Publications. 177–87.
- Grice, H. Paul. (1969). ‘Utterer’s Meaning and Intentions.’ *Philosophical Review* 78. 147–77. [Reprinted in Grice 1989.]
- Grice, H. Paul. (1957). ‘Meaning.’ *Philosophical Review* 67. 377–388. [Reprinted in Grice 1989.]
- Grice, H. Paul. (1967). *William James Lecture: Logic and Conversation*. Ms. Harvard University.

- Klein, J. T. (2010). *Interdisciplinarity: History, theory, and practice*, Wayne State University Press.
- Kövecses, Z. (2002). *Metaphor: A Practical introduction*. New York: Oxford University Press.
- Lakatos. (1978). *The Methodology of Scientific Research Programmes: Philosophical Papers Volume 1*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Lakoff, George and Mark Johnson. (1980). *Metaphors We Live By*. Chicago, IL and London: The University of Chicago Press.
- Lakoff, George and Mark Johnson. (1999). *Philosophy in the Flesh: The Embodied Mind and its Challenge to Western Thought*. New York: Basic Books.
- Levinson, Stephen C. (1983). *Pragmatics*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Narayanan Srinivas and Feldman Jerome. (2004). Embodied meaning in a neural theory of language, *Brain and Language* 89. 385–392.
- Reddy, Michael J. (1979/1993). 'The Conduit Metaphor: A Case of Frame Conflict in our Language about Language.' In Ortony, Andrew, ed., 164–201.
- Sperber, Dan and Deirdre Wilson. (1986). *Relevance: Communication and Cognition*. Oxford: Blackwell.
- Tendahl, Markus. (2009). *A Hybrid Theory of Metaphor: Relevance Theory and Cognitive Linguistics*, Palgrave Macmillan.
- Wilson, D., & Sperber, D. (2004). Relevance theory. In Horn, L. R., & Ward, G. (Eds.), *The Handbook of Pragmatics* (Blackwell Handbooks in Linguistics) (pp. 607-632). Blackwell Publishers.
- Wilson, Deirdre and Dan Sperber. (1981). 'On Grice's Theory of Conversation.' In Werth, P., ed., *Conversation and Discourse*. London: Croom Helm. 155–78.

فوضى المصطلح والاضطراب المفاهيمي: اللهجة والعاميّة والدّارجة

أ.فتحيّة اللّبودي

مخبر المباحث الدلاليّة واللّسانيّات الحاسوبية (LR18ES46)
كلية الآداب والفنون والإنسانيّات، جامعة منوبة - تونس

الملخص

نبتغي من بحثنا التّمييز بين مصطلحات «اللهجة» و«العاميّة» و«الدّارجة» في اللّسان العربيّ وفي غيره من الألسن. ويكون ذلك بالنّظر في المقابلات التي تترجم بها تلك المصطلحات خاصّة في القواميس المختصّة المعرّبة عن اللّسانين الفرنسيّ والإنجليزيّ. فاستعرضنا في عنصر أوّل جرداً لمصطلح «اللهجة» ومرادفاته في القواميس العربيّة القديمة ثمّ في القواميس الحديثة العامّة والمختصّة. وأبرزنا مظاهر الفوضى والاضطراب المفاهيمي على مستويات متعدّدة. وجمعنا في عنصر ثانٍ شتات مخرجات العنصر الأوّل وعرضنا فيه نتائج البحث التي تتمثّل في محاولة وضع تعريف شامل لكلّ مصطلح يؤصّل للتمييز بينها.

الكلمات المفتاح: مصطلح، فوضى، ترجمة، لهجة، علم اللهجات.

Abstract:

Our research aims to distinguish between the terms «dialect», «colloquial» and «slang» in Arabic and other languages. This is done by looking at the equivalents in which these terms are translated, especially in specialized dictionaries translated from French and English. In the first element, we reviewed an inventory of the term «dialect» and its synonyms in ancient Arabic dictionaries and then in modern general and specialized dictionaries. We highlighted

the manifestations of conceptual chaos and confusion on multiple levels. In a second element, we gathered the scattered outputs of the first element and presented the results of the research, which is represented in an attempt to develop a comprehensive definition for each term that establishes the distinction between them.

Keywords: Term, Chaos, Translation, Dialect, Dialectology

مقدمة

إنّ الغاية المرجوة من عملنا الذي ننجز تتمثل أساساً في نقطتين، أولها تتمثل في الوقوف عند أسباب الفوضى الاصطلاحية ومظاهرها، أمّا النقطة الثانية فتكريس الضبط الاصطلاحي في المجال الذي نحن فيه والعمل على تنميطها على حدّ عبارة رشاد الحمزاوي.

لقد وجّهنا اختيارنا للمراجع التي سنعتمد على أساس عمليّ منهجيّ هو خطة عملنا. فنهلنا من التراث النحويّ على غرار «العين» للخليل بن أحمد و«لسان العرب» لابن منظور. وعزّزناها بالكتب اللغوية العربية والمترجمة كأعمال إبراهيم أنيس وأنيس فريجة وغيرهما. وخصّصناها أكثر بأن عمدنا إلى القواميس اللغوية العامة والقواميس المختصة في مجالي اللسانيات واللسانيات الاجتماعية، نذكر منها «دليل السوسيولسانيات» لفلوريان كولماس (Florian Coulmas) و«قاموس علوم اللغة» لفرانك نوفو (Franck Neveu)، ذلك أنّ تلك الكتب والقواميس تناولت بالدرس المسألة التي نحن بصددّها وهي «اللهجة ومرادفاتها»، فاهتمّت بتعريب المصطلح وهو ما أخرج لنا تشكيلة من المصطلحات المقابلة للمصطلح الهدف.

إنّ تتبّع المصطلحات اللغوية العربية الحديثة أمر يحوي من الصّعوبة الشّيء الكثير. وإنّ دراسة مصطلح كـ«اللهجة» لأمر صعب هو الآخر ذلك أنّ جذور المصطلح تعود إلى النحو العربيّ القديم، لذلك قسّمنا عملنا إلى عنصرين، أوّل «مظاهر فوضى المصطلح والاضطراب المفاهيمي» وثاني «في محاولة تنميط المصطلحات». ولقد اشتمل القسم الأوّل على عناصر فرعية حاولنا من خلالها الوقوف عند «اللهجة» كمصطلح في كتب التراث النحويّ وعند اللغويين

المحدثين وفي القواميس المختصة، ويتمثل ذلك القسم في دراسة تحليلية نقدية للمصطلحات المستخرجة لاستنتاج بعض المخرجات والملاحظات أو القواعد المنهجية العامة التي يمكن أن تساعدنا في ضبط المصطلحات.

تندرج دراسة «اللهجة ومرادفاتها» أولاً ضمن حقل اللسانيات الاجتماعية (Sociolinguistics) الذي يهتم بالبحث في علاقة اللغة (Language) بالمجتمع (Society)، والتغيرات التي تطرأ على اللغة نتيجة للتحوّلات الاجتماعية (Social transformations) فيما يُعرف بالتطوّر اللغوي (Language development). وهو ما يبحث في التحوّلات التي تُصيب الألسن ممّا يؤدي إلى نشأة اللهجات. وتندرج ثانياً ضمن علم اللهجات (Dialectology) الذي «يعود إلى القرن التاسع عشر، ويركّز هذا العلم على وصف وتوثيق اللهجات الريفية والإقليمية، ودراسة التغيرات اللغوية (Language Changes) والتنوّعات الجغرافية (Regional Variations) في المناطق المختلفة»⁽¹⁾. غير أنّه عرف تغيّرات داخلية جوهرية ف«منذ الستينيات من القرن العشرين أصبح التركيز أكثر على اللهجات الحضرية، حيث أعطي الاهتمام للأبعاد الاجتماعية، وللاختلافات والتغيرات الخاصة بالطبقة الاجتماعية والعمر والجنس والعرق»⁽²⁾. وهو ما أدّى إلى «التفريق بين علم اللهجات الجغرافي (Regional Dialectology) وعلم اللهجات الاجتماعي (Social Dialectology) أو الحضري (Urban Dialectology)»⁽³⁾. وعليه فإنّ «اللهجة» بما هي نتاج عمليّ عن اللغة تمرّ بمراحل عدّة حتّى تكون لساناً ذا نظام منفصل عن اللسان الأصل. وهو ما يجعل مصطلح «اللهجة» مصطلحاً متطوّراً متغيّراً فأحياناً يكون «العامية» باعتباره مصطلحاً موافقاً لـ «اللهجة». وحيناً يضطرب المصطلح مع «الدّارجة» وغيرها من المرادفات، غير أنّ ذلك الاضطراب لا يمسّ المصطلحات في لسانها العربيّ فحسب بل تنتقل الفوضى لتمسّ ترجمة المصطلحات إلى غير العربية وتعريبها إليها.

(1) سوان (جون) وديوميرت (آنا) وليليس (تيريزا) ومسرثي (راجند): معجم اللّغويّات الاجتماعية، تر فوّاز محمّد الرّاشد العبد الحق وعبد الرّحمان حسني أحمد أبو ملحّم، الرّياض، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّوليّ لخدمة اللغة العربيّة، ط1، 2019، ص 117.

(2) نفسه، ص 117.

(3) نفسه، ص 117.

يستعمل الكثير من الباحثين في مجال اللسانيات الاجتماعية ومجال اللسانيات الجغرافية وعلم اللهجات مصطلحات «اللهجة» و«العامية» و«الدرجة» وغيرها في أغلب الأحيان دون تمييز بينها، وهو ما سنبيته في عملنا، غير أنه يُثير إشكالا حول تعريب المصطلح (Dialect) من جهة ومصطلحات أخرى كـ (Argot) مثلا. وبما أن «اللغة مؤسسة اجتماعية»⁽⁴⁾ فهي حتما تعيش ما تعيشه كل المؤسسات الاجتماعية، و«من المسلمات أن اللغة ظاهرة جماعية واجتماعية»⁽⁵⁾، وهو ما يعزز مشروعية حركية هذه المؤسسة وتغييرها الدائم. ف«كل اللغات تعيش مخاض تولد الدوال عندما تقتحمها مدلولات مستحدثة»⁽⁶⁾ والعربية كغيرها من الألسن تعرف ذلك التغير.

يندرج بحثنا ضمن السياق النظري العام ألا هو المصطلحية (Terminology) فليس ضبط المصطلحات وتنميطها إلا غاية علم المصطلحية الذي يعرفه إبراهيم بن مراد بكونه «مبحثا لسانيا حديثا قد أدى إليه النظر المعمق في المصطلحات وخاصة المولدة للتعبير عن المستحدث من المفاهيم والأشياء في مختلف العلوم والتقنيات»⁽⁷⁾. وهو عند ابن مراد «فرع من علم المعجم نسميه أيضا المعجمية المختصة، فإن علم المعجم يتكون من فرعين كبيرين هما المعجمية العامة وقوامها ألفاظ اللغة العامة والمعجمية المختصة وقوامها المصطلحات، ويقوم كل فرع من الفرعين على فرعين هما النظري والتطبيقي»⁽⁸⁾. ونجد لهذا العلم نوعين الأول (Terminology) والثاني (Terminography) فلاول هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية، والثاني هو العمل الذي ينصب على توثيق المصطلحات، وتوثيق مصادرها والمعلومات المتعلقة بها، ونشرها في شكل معاجم مختصة، إلكترونية أو ورقية»⁽⁹⁾.

(4) المسدي (عبد السلام): قاموس اللسانيات، تونس، الدار العربية للكتاب، ط1، 1984، ص19.

(5) نفسه، ص19.

(6) نفسه، ص20.

(7) ابن مراد (إبراهيم): مسائل في المعجم، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997، ص30.

(8) نفسه، ص31.

(9) القاسمي (علي): علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2008، صص263-264.

1- مظاهر فوضى المصطلح والاضطراب المصطلحي

نبحث في تجليات مصطلح «لهجة» ومرادفاته من «عامية» و«دارجة» وغيرها من خلال جرد نجزه موجّهين أسس عملنا إلى النحو القديم واللغويين المحدثين والقواميس العامة والمختصة والقواميس ثنائية اللسان أو ثلاثية.

1.1 اللهجة ومرادفاتها في كتب النحو القديم والقواميس القديمة:

تشابه تعريفات المعجميين والنحاة القدامى للهجة، فيعرفها الخليل بن أحمد: «لهج فلان بكذا وكذا: أي أولع به. ولهج الفصيل بأمه يلهج إذا تناول ضرعها يمتصّ واللهجة طرف اللسان، ويقال: جرس الكلام، ويقال فصيح اللهجة، واللهجة وهي لغته التي جيل عليها فاعتادها، ونشأ عليها»⁽¹⁰⁾. ولا يختلف ما وجدناه في «العين» عن تعريف ابن منظور الذي يورد في «لسان العرب» «لهج بالأمر لهجاً، ولهوج، وألهج كلاهما: أولع به واعتاده، وألهجته به. ويُقال: فلان ملهج بهذا الأمر أي مولع به. واللهج بالشيء: الوُلُوعُ به. واللهجة واللهجة: جرس الكلام، والفتح أعلى، ويُقال: فلان فصيح اللهجة واللهجة، وهي لغته التي جيل عليها فاعتادها ونشأ عليها. واللهجة اللسان: وقد يُحرّك، قال: اللهجة اللسان»⁽¹¹⁾. ويتفق الزبيدي مع الفراهيدي في أنّ اللهجة هي «طرف اللسان»⁽¹²⁾، ويروي الأزهري «قال الليث: اللهجة يُقال: طرف اللسان، ويقال جرس الكلام، يقال: فلان فصيح اللهجة واللهجة، وهي لغته التي جيل عليها، فاعتادها ونشأ عليها، ويقال: فلان ملهج بهذا الأمر، أي مولع به»⁽¹³⁾. ونلاحظ أنّ الجوهرى في «معجم الصحاح» ذهب بالمفهوم نحو دقة أكثر ف«اللهجة: اللسان، وقد يُحرّك، يُقال: فلان فصيح اللهجة واللهجة»⁽¹⁴⁾.

(10) الفراهيدي (الخليل بن أحمد): العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، ج 3، ص 391.

(11) ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط 3، 2004، ص 241.

(12) الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن): مختصر العين، تح نور حامد الشاذلي، بيروت، عالم الكتب، ط 1، 1996، ج 1، ص 353.

(13) الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد): تهذيب اللغة، تح عبد السلام هارون، مراجعة محمد علي النجار، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط 1، 1964، ج 6، ص 55.

(14) الجوهرى (إسماعيل بن حماد): معجم الصحاح، بيروت، دار المعرفة، ط 4، 2012، ص 958.

تتكرّر مثل هذه التعريفات لـ «اللّهجة» في سائر القواميس القديمة وفي كتب النّحو أيضاً على غرار «القاموس المحيط» للفيروزآبادي «الصّاحبي» لابن فارس، غير أنّ ما لاحظناه هو غياب مرادفات للّهجة فلا تحظر «العاميّة» ولا «الدّارجة» ولا غيرها من المصطلحات التي يمكن أن تكون رديفاً لـ «اللّهجة». ففي «التّعريفات» للجرجانيّ نكاد لا نعثر حتّى على تعريف لـ «اللّهجة»، وفي «تاج العروس» لا يعرف الزّبيديّ «الدّارجة» ولا «العاميّة» ويكتفي بـ «اللّهجة» فقط. إلّا أنّه وعلى خلاف ذلك، نجد أنّ جلال الدّين السيوطيّ في «همع الهوامع»، لا يذكر «اللّهجة» مطلقاً، بل يستعوض عنها في أغلب الأحيان بقوله «لغة». ففي حديثه عن نيابة الحركة عن الحرف، يقول: «ومثال نيابة الحرف عن الحركة، لا رجلين في الدّار، لا رجلان على لغة كنانة، نابت الياء والألف عن الفتحة»⁽¹⁵⁾ ويتواتر استعمال «لغة» في سائر الكتاب، فيقول: «وتسكين الواو والياء لغة قيس وأسد»⁽¹⁶⁾، فالسيوطيّ إذن يجعل «اللغة» مرادفة لـ «اللّهجة»، وهو ما يوسّع بالنسبة لنا قائمة المرادفات. ولا يختلف ابن جنّي عن السيوطيّ إذ يستعمل هو الآخر مصطلح «لغة» عوض لهجة، فيقول: «وذلك اللّغتان تختلف فيهما القبيلتان كالحجازيّة والتّميميّة، ألا ترى أنّا نقول في الأمر من المضاعف في التّميميّة، نحو شدّ وضمّ، إنّ الأصل أشدّ، اضنّ، ومع هذا فهكذا لغة أهل الحجاز»⁽¹⁷⁾، ونجد في بعض كتب النّحو بعض الأخبار التي تُسمّى «اللّهجة» بـ «العربيّة»، ومن ذلك خبر بعض ملوك حمير، عندما قال: «أما إنّّه ليست عندنا عربيّة من دخل ظفار حمير»⁽¹⁸⁾. فتواتر مصطلح «عربيّة»، كعربيّة هذيل، عربيّة مضر، وغيرها. وفي الحديث التّبويّ المتواتر يرادف مصطلح «حرف» «اللّهجة»، إذ رُوِيَ عن الرّسول قوله: «إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسّر منه»⁽¹⁹⁾، والمراد بسبعة أحرف سبع

(15) السيوطيّ (جلال الدّين): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح عبد السّلام هارون وعبد العال سالم مكرم، القاهرة، عالم الكتب، دط، 2001، ج 1، ص 63.

(16) نفسه، ج 1، ص 210.

(17) ابن جنّي (أبو الفتح عثمان): الخصائص، تح محمّد علي النّجّار، القاهرة، دار الكتب المصريّة والمكتبة العلميّة، دط، دت، ج 1، ص 260.

(18) ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء): الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب وكلامها، تح أحمد صقر، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، دط، دت، ص ص 31-32.

(19) الفارسيّ (الحسن بن عبد الغفّار): الحجّة للقراء السّبعة، بيروت، دار المأمون للتّراث، ط 1، 1984، ج 1، ص 4.

قراءات أو لهجات. نستخلص إذن أنّ من مرادفات «اللهجة» في كتب التراث النحويّ القديم، «عربيّة» و«لغة» و«حرف»، فهل حافظ اللّغويّون المحدثون على هذا الرّصيد الاصطلاحيّ أم زادوا عليه فصار أكثر ثراءً؟

1. 2 اللهجة ومرادفاتهما عند اللّغويّين المحدثين:

نقف عند «اللهجة» ومرادفاتهما، وبيان مظاهر الفوضى الاصطلاحية التي عرفتتها كتب اللغة الحديثة. ويكون ذلك عبر الوقوف عند أعمال إبراهيم أنيس وأنيس فريحة وعبد الغفار حامد هلال وغيرهم من اللّغويّين المحدثين. إذ يعرف أنيس «اللهجة» بأنّها «مجموعة من الصّفات اللّغوية تنتمي إلى بيئة خاصّة ويشترك في هذه الصّفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمّ عدّة لهجات، لكل منها خصائصها. لكنّها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللّغوية التي تيسر اتّصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهمّاً يتوقّف على قدر الرّابطة التي تربط بين هذه اللهجات»⁽²⁰⁾. ويذهب أنيس في حديثه عن اللهجة إلى الإشارة إلى الاضطراب الحاصل بين «اللهجة» و«العاميّة» و«الدّارجة»، من خلال قوله «النّاس في أغانيهم وفي أسواقهم وبين المرء وأهله، وفي الحديث إلى أطفالهم وأجيالهم الناشئة قد اصطنعوا لهجات متباينة، منها انحدرت تلك اللهجات العربيّة الحديثة التي نشاهدها الآن في البلاد العربيّة، والتي نلقبها حيناً بالعاميّة وأخرى بالدّارجة حتّى أصبحت لغة سليقة يتحدّث بها المرء دون شعور بخصائصها»⁽²¹⁾. ففي ذلك تأكيد على التّشّتت الحاصل وليس في استعمال مصطلح «لهجات الكلام»⁽²²⁾ للتعبير عن اللهجات العربيّة القديمة إلّا تأكيد عليه.

وفي هذا الإطار يميّز أنيس فريحة بين «الفصحى» و«العاميّة» ضمن تعريفه لـ «اللهجة»⁽²³⁾ فيقول: «نحن نعلم أنّ الفصحى بعد أن أصبحت لغة الدّين واللّغة الرّسمية للدولة الجديدة أخضعت للقيود، القيود التي يفرضها الصّرفيّون

(20) أنيس (إبراهيم): في اللهجات العربيّة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط8، 1992، ص16.

(21) نفسه، ص27.

(22) نفسه، ص28.

(23) فريحة (أنيس): اللهجات وأسلوب دراستها، بيروت، دار الجيل، ط1، 1989، ص24.

والتحويّون. فهم يحرسون مخلصين على وضع نظام صرفيّ نحويّ للغة حفاظاً عليها من الفساد. ف«الفصحى» حسب رأيه وكما هو موجود عند أغلب اللغويين والمعجميين هي الطّابع الرسميّ من لسان ما في حين تتمثّل «العامية» في ما يدور على ألسنة العامّة، ف«العامية» بهذا المعنى هي لسان العامّة. وبناء على ذلك فإنّ فريضة يميّز بين «اللّهجة» و«اللغة». فحسب رأيه «كلّ لهجة هي لغة قائمة بذاتها، بنظامها الصوتيّ وبصرفها وبنحوها وبتركيبها وبمقدرتها على التعبير»⁽²⁴⁾. وهو رأي يعارضه الكثير من اللغويين العرب من بينهم عبد الغفّار حامد هلال الذي يرى أنّ «العلاقة بين اللغة واللّهجة هي العلاقة بين العام والخاص. فاللغة تشتمل عادة على عدّة لهجات لكلّ منها ما يميّزها وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغويّة والعادات الكلاميّة التي تؤلّف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات»⁽²⁵⁾. ويؤصّل مصطلح «لغة» فيقول: «تطلق عند القدماء ويراد منها اللّهجة، وتقابل باللغات الأجنبية (Longue) في الانجليزية بمعنى لسان أو لغة، (Langue) في الفرنسيّة بالمعنى السابق. وبذلك تتفق اللّغتان الانجليزيّة والفرنسيّة مع العربيّة في التعبير باللسان عن اللغة وفيهما مع ذلك كلمات أخرى لمعنى اللغة لا تطلق على اللسان وقد تطلق على اللّهجة أيضاً، وهذه الكلمات في اللغات التي تقدّمت تفهم اشتراكها في الصدور عن أصل واحد»⁽²⁶⁾. ثمّ يذهب إلى عدم التمييز بين «اللّهجة» و«اللغة»، فيقول إنّ «اللّهجة هي لغة الإنسان التي جُبل عليها واعتادها ونشأ عليها وقد أطلقت اللّهجة على اللسان أو طرفه فهو آلة التحدّث بها»⁽²⁷⁾. فيرادف هلال بين «اللّهجة» و«اللغة»، ويوظّف في تعريفه لـ «اللّهجة» تعريف النّحاة القدامي عندما يقول «أطلقت على اللسان أو طرفه». ويظهر التّضارب في توظيف المصطلحات وتعريفها أكثر عندما يحاول تعريف «العامية» ف«عاميّ مادّة [ع، م، م]: العاميّ: المنسوب إلى العامّ، العاميّ من الكلام ما كان على ألسنة العامّة من لهجاته وهو مستوى دون الفصحى، عاميّة، مادّة [ع، م، م]: العاميّة: لهجة عامّة الناس، اللغة الدّارجة، اللّهجة الدّارجة وهي دون الفصحى»⁽²⁸⁾.

(24) نفسه، ص 77.

(25) حامد هلال (عبد الغفّار): اللّهجات العربيّة نشأة وتطوّر، القاهرة، مكتبة وهبة، ط 2،

1993، ص 16.

(26) نفسه، ص 26.

(27) نفسه، ص 33.

(28) نفسه، ص 844.

نلاحظ من خلال محاولات تعريف «اللهجة» نشوء مصطلحات مترادفها من قبيل «العاميّة» و«الدّارجة»، ممّا يجعلنا نعود للبحث في مقابل اللهجة ومرادفاتها، إذ أنّ من أنواع التعريفات، التعريف بالصدّ فالشيء بنقيضه يُعرف، وليس من نظير لـ «اللهجة» ومرادفاتها حسب رأينا إلّا «الفصحى»، فهما مترادفتان بمنظور العلاقات الدلالية. فـ «العاميّة» تقابل «الفصحى» وهي دونها مرتبة ومنزلة ما يخلق وضع الازدواج اللساني (Diglossia). ومن ثمة فإنّ النّظر في المصطلح يُحيلنا إلى أنواع العربيات الموجودة حسب اللّسانيين، وهي:

- «العربيّة الكلاسيكيّة» (Classical Arabic): يعرفها عبد الكافي البيريني (Abdulkafi Albirini) بـ «أنّها غالبا ما تعرف في أدب ما قبل النهضة وفي اللّغة الأدبيّة، وهي ذات صلة بشكل وثيق بالقرآن وفي القرون الوسطى وفي التقليد الأدبي قبل الإسلام»⁽²⁹⁾.
- «العربيّة المعياريّة» (Standard Arabic): ويذكر البيريني المهام المرتبطة بهذه اللّغة، فغالبا ما ترتبط أساسا بالتعليم والمنشورات وهي اللّغة الرّسميّة للبلاد. ونسمّيها أيضا العربيّة الحديثة (Modern Standard Arabic).
- «العربيّة العاميّة» (Colloquial Arabic): وهي اللهجة المتداولة في الكلام اليومي في بلد ما. ويختلف هذا النوع من العربيّة من بلد إلى آخر فليست عاميّة تونس هي عاميّة مصر مثلا أو الخليج غير أنّنا نجد ذلك الرّابط دائما الذي يُعيد هذه اللهجات المفتتة إلى أصل لغوي واحد هو العربيّة⁽³⁰⁾.

نستشفّ ممّا تقدّم الاضطراب المصطلحيّ والتّعريفيّ للمصطلحات المرادفة لـ «اللهجة». ونلاحظ نشأة أصناف للّغة العربيّة تعكس هذا الاضطراب، غير أنّ أهم ما نبلغه هو تواتر تعريف (Colloquial) بـ «العاميّة» و (Dialect) بـ «اللهجة». ويتكرّر الأمر في مقال لمجيد الماشطة بعنوان «العلاقة بين العربيّة الفصحى واللهجات العاميّة في الماضي والحاضر والمستقبل». فيستعمل «العربيّة الفصحى» (Standard Arabic) و«اللهجات العاميّة» (Colloquial Arabic)⁽³¹⁾.

(29) ALBIRINI (Abdulkafi): Modern Arabic Sociolinguistics, London and New York, Routledge, First published, 2016, p 10.

(30) اللّبودي (فتحية): التّنوّع اللّهجي في العربيّة التّونسيّة دراسة لسانيّة اجتماعيّة، إشراف: الأستاذ توفيق قريّة، كليّة الآداب والفنون والإنسانيّات، مَنوبة، 2021، ص 24.

(31) الماشطة (مجيد): العلاقة بين العربيّة الفصحى واللهجات العاميّة في الماضي والحاضر

ويستعمل فلدмир شغال مصطلح «الفصحى» ويميّزه عن «الدارجة المحلية» يقول: «المتحدث باللغة العربية الذي يُجيد الفصحى إلى جانب الدارجة المحلية يجد نفسه بذلك ليس جزءاً من النظام الخاص التمثّل بالتنوّع الإقليمي للغة العربية الفصحى في بلده فحسب وإنّما أيضاً من نظام العربية الفصحى الواحدة المشتركة الذي يتحدّث به جميع الأقطار»⁽³²⁾. ويميّز شغال أيضاً بين «العربية الفصحى المشتركة» و«اللغة الدارجة»⁽³³⁾، ويمائل حسن شقير عبد الجوّاد، في مقال ورد تحت عنوان «نحو مدخل عمليّ لدراسة اللهجات العربية المعاصرة»⁽³⁴⁾، بين «اللهجة الوسطى» و«اللهجة المحكيّة المعاصرة» للمتعلّمين العرب (EducatedSpokenArabic). وفي مقال «نحو إعداد أطلس لغويّ تونسيّ مشروع أولي»⁽³⁵⁾، ورد «كانت اللغات الشعبيّة الأوروبيّة قبل القرن التاسع عشر، تعتبر لغات الفلاحين الذين لا تسمح لهم أميّتهم بأن يتكلّموا بما هو أرقى، لذلك عدّت نوعاً من التحريف ومظهرها متدهوراً بالنسبة إلى اللغات الأدبيّة المكتوبة الرّاقية»⁽³⁶⁾. ومن هذا المنطلق ربّما التصق مصطلح «العاميّة» بما هو متداول بين عامّة النّاس. ففي التعريف المعجمي لـ «عاميّة» نجد أنّه مصطلح ينحدر عن طبقة العامّة. ويقابل سالم الغزالي أيضاً بين «الفصحى» و«اللهجة» في مقال مشترك مع باحثين⁽³⁷⁾. ونرى أن نلخص ما فصلنا فيه القول في الآتي حتّى يكون موجزاً ودقيقاً:

(1)

والمستقبل، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعيّة: أشغال الملتقى الدوليّ الثالث في اللسانيّات، تونس، 18-23 فيفري 1985، سلسلة اللسانيّات، عدد6، ص213.

(32) نفسه، ص231.

(33) نفسه، ص231.

(34) شقير عبد الجواد (حسن): نحو مدخل عمليّ لدراسة اللهجات العربية المعاصرة، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعيّة: أشغال الملتقى الدوليّ الثالث في اللسانيّات، تونس، 18-23 فيفري 1985، سلسلة اللسانيّات، عدد6، ص189.

(35) الغزالي (سالم) والمعموري (محمد) وعبيد (عبد اللطيف) والهبايلي (حسين): نحو إعداد أطلس لغويّ تونسيّ مشروع أوليّ، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعيّة: أشغال الملتقى الدوليّ الثالث في اللسانيّات، تونس، 18-23 فيفري 1985، سلسلة اللسانيّات، عدد6، ص403.

(36) نفسه، ص403.

(37) نفسه، ص415.

المصطلحات المستعملة	الأفريقيون	إبراهيم أيس	أيس فريجة	عبد الغفار حامد هلال	معيد ماشطة	فلدمير شعال	حسن شقير عبد الجواد	سالم الغزالي
اللهجة	+	+	+					
العامية	+	+						
الدّارجة		+						
لهجات الكلام		+						
الفصحى العامية			+					
اللهجة اللّغة			+					
اللهجة = اللّغة			+					
اللهجة اللّغة				+				
العامية = اللهجة				+				
العامية = لهجة دارجة				+				
اللهجة = دون الفصحى				+				
عامية = Colloquial					+			
لهجة = Dialect					+			
العربية الفصحى = Standard Arabic					+			

المصطلحات المستعملة		اللغويون					
المصطلحات المستعملة	Colloquial Arabic	اللهجات العامية					
	الفصحى	اللهجة المحلية					
	العربية الفصحى	اللهجة المشتركة					
	اللهجة الوسطى	اللهجة المحكية					
	اللهجة = المتداول عند عامة الناس	اللهجة					
إبراهيم أنيس							
أنيس فريجة							
عبد الغفار حامد هلال							
مجيد ماشطة	+						
فلدمير شعال	+						
عبد الجواد							
حسن شقير	+						
سالم الغزالي							

لاحظنا من خلال البحث في نماذج من أعمال لغويين محدثين التّمائل بين «اللهجة» و«الدّارجة» و«العاميّة». ونظرنا في نشوء مصطلحات أخرى كـ «اللهجة الوسطى» و«اللهجة المحكيّة» و«اللّغة الدّارجة» و«الفصحى المشتركة» و«لهجات الكلام» وغيرها. ولعلّ أهم ما استخلصناه من خلال النظرة الموجزة التّداخل وعدم انضباط التّعريف المعجمي لكلّ هذه المصطلحات. فبين من يعرف «اللهجة» بأنّها «لغة دارجة» ومن يعرف «العاميّة» بأنّها «لهجة دارجة» نجد منسوباً كبيراً من الفوضى على مستوى التّعريف المعجمي والتّعريف اللفظي. فلا مناص إذن للباحث من تأصيل تأليل «اللهجة» ومرادفاتها ولمن أراد التّمييز بينها من أن يعرج على الفرق الجوهرية والأساسية بين «الفصحى» و«اللهجة»، فمن هناك بدأ الخلاف والتّمييز.

3.1 اللهجة ومرادفاتها في القواميس الحديثة:

نميّز في هذه اللّبنة من العمل بين «اللهجة» ومرادفاتها في القواميس العامّة أولاً ثمّ في القواميس المختصّة ثانياً. إذ نروم من خلال هذا التّقسيم الوقوف عند تعريفات معجميّة يقدّمها النوع الأوّل من القواميس يليه جرد القواميس المختصّة واستخراج مرادفات «اللهجة» ومقابلاتها باللسانين الفرنسي والإنجليزي، وهو ما سيبيّن لنا الاضطراب المصطلحي أكثر.

1.0.1 في القواميس العامّة:

بالعودة إلى العامّ من القواميس، يعرف قاموس نورالدّين الوسيط «اللهجة» بأنّها من «مادة [ل،ه،ج] اللهجة جمع لهجات، لغة الإنسان التي أخذها عن والديه ومحيطه الاجتماعيّ اللّغويّ أخذاً طبيعياً فاعتادها فأصبحت لغته الأمّ. واللهجة هي طريقة من طرق الأداء اللّغويّ. واللهجة جرس الكلام»⁽³⁸⁾. ونرى أنّ التّعريف المعجمي لـ «اللهجة» حافظ على جزء ممّا قدّمته القواميس العربيّة القديمة الذي وجدناه في العين وفي لسان العرب وغيرها، لكنّه أيضاً قد تطوّر قياساً للتعريفات القديمة. فـ «اللهجة» صارت «لغة الإنسان التي أخذها عن والديه». ويعرفها مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة بأنّها «اللسان أو طرفه، ولغة الإنسان التي جُبل عليها فاعتادها. يقال: فلان فصيح اللهجة، وصادق اللهجة. وهي طريقة من طرق الأداء في اللّغة وجرس الكلام»⁽³⁹⁾. ويميّن المجمع بينها وبين «العاميّة» و«الدّارجة»،

(38) الوسيط (نورالدّين): معجم نورالدّين الوسيط، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط2، 2009، ص984.

(39) مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، القاهرة، مكتبة الشّروق الدّوليّة، ط4، 2004،

فيعرّف الأولى بأنّها «من الكلام، ما نطق به العامّة على غير سنن الكلام العربيّ. والعاميّة لغة العامّة، وهي خلاف الفصحى»⁽⁴⁰⁾. أمّا في تعريفه لـ«الدّارجة» فإنّه لا يضعها في مصاف «الكلام» أو «اللسان» أو ممّا يُحيل على «اللّغة»، فهي عنده «من مادّة درج [د، ر، ج] درج الطّفل أو الشّيخ: يدرّج ويذرّج درجاً ودرجاً ودرجاً: مشى مشياً ضعيفاً، دبّ دبيباً كأنّه يسير لأوّل مرّة. درج الأمر: شارع واشتهر»⁽⁴¹⁾، و«الدّارجة: يُقال قبيلة دارجة: انقرضت ولم يبق لها عقب»⁽⁴²⁾. إذن فإنّ المجمع في تعريفاته لا يضمن «الدّارجة» في مرادفات «اللّهجة». وفي «معجم العربيّة الكلاسيكيّة والمعاصرة» ليوסף محمّد رضا، يذهب إلى أنّ «اللّهجة» هي «اللسان أو طرفه، لغة الإنسان التي جُبل عليها فاعتادها. ويُقال فولان فصيحٌ، صادقُ اللّهجة. طريقة من طرق الأداء في اللّغة. جرس الكلام»⁽⁴³⁾. فما نتبيّه من التعريفات المقدّمة الاتّفاق التّام على حدّ «اللّهجة». أمّا «العاميّة» فيعرّفها رضا فيقول: «عاميّ: من الكلام: ما كان على ألسنة العامّة من لهجته على غير سنن الكلام الفصيح، دارج، محكيّ. عاميّة: لغة، العامّة، خلاف الفصحى، اللّغة المحكيّة/ الدّارجة»⁽⁴⁴⁾، ويعرّف «الدّارجة» بالإحالة إلى «دارج: كلام: محكيّ، عاميّ، دارجة مؤنّث دارج»⁽⁴⁵⁾، فرضا لا يميّز بين «العاميّة» و«الدّارجة». وهو ما لاحظناه أيضاً في التعريفين السّابقين من اضطراب بين المصطلحين.

وسنحاول في التّمثيل الآتي الوقوف عند «اللّهجة» ومرادفاتهما باللسانين الفرنسيّ والإنجليزيّ إلى جانب العربيّ، استناداً إلى ستّة قواميس، هي «المورد» ثنائيّ اللسان عربيّ إنجليزيّ لروحي بعلبكي، وقاموس لفيدريكو كورينطي (Federico Corriente) إسبانيّ عربيّ، و«السّبيل» لدانيال ريغ (Daniel Reig) مزدوج اللسان بين العربيّة والفرنسيّة، و«أكسفورد المحيط» لجويس هوكز (Joyce M. Hawkins) وآخرون، وآخر لخليفة بن محمّد التّليسيّ إيطاليّ عربيّ، و«القاموس المزدوج» باللسانين العربيّ والإنجليزيّ الصادر عن مركز الدّراسات والبحوث.

ص 841.

(40) نفسه، ص 629.

(41) نفسه، ص 605-606.

(42) نفسه، ص 277.

(43) محمّد رضا (يوسف): معجم العربيّة الكلاسيكيّة والمعاصرة، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، 2006، ص 1384.

(44) نفسه، ص 1068.

(45) نفسه، ص 674.

(2)

المؤلف والكتاب	المترادف بالعربية	المترادف بالإنجليزية	المترادف بالفرنسية	المترادف باللسان آخر
روحي بلجيكي (قاموس عربي إنكليزي)	«لهجة: لغة، لكنة»	«Dialect, Language, Tongue accent, Tone, Manner of speaking».		
	«لهجيّ: خاصّ باللهجة.» ⁽⁴⁶⁾	«Dialectal, Dialectic (al)».		
	«عاميّ: محكيّ، دارج.»	«Slang, Colloquial, Vernacular, Spoken»		
	العامية: لغة أو لهجة	Slang, Vernacular, Colloquial (language, Spoken or Popular language) ⁽⁴⁷⁾		
	«دارج: محكيّ، عاميّ» ⁽⁴⁸⁾	Slang, Vernacular, Spoken		

(46) البعلبكي (روحي): المورد (قاموس عربي إنكليزي)، بيروت، دار العلم للملايين، ط23، 2009، ص927.

(47) نفسه، ص746.

(48) نفسه، ص533.

المؤلف والكتاب	المترادف بالعربية	المترادف بالإنجليزية	المترادف بالفرنسية	المترادف باللسان آخر
فريكو كورنيلي (قاموس إسباني عربي)	«(دارج)، عامي» اصطلاح عامي			Dialectal
	مختص باللهجة			Dialectalismo
	لهجة، لغة عامية أو دارجة، لغة محلية			Dialecto
	علم اشتقاق اللغات» ⁽⁴⁹⁾			Dialectología
	«لهجة، جمع لهجات.			Accent, Dialecte, Ton, Idiome, Parler
دانيال ريف قاموس الستيل (عربي) فرنسي / فرنسي عربي)	لهجة إقليمية ⁽⁵⁰⁾			Patois
	لهجي ⁽⁵⁰⁾			Dialectal
	- «عامي: اللغة			— Langue Populaire/ Courante; Dialecte» ⁽⁵¹⁾

(49) كورنيلي (فريكو): قاموس إسباني عربي، مدريد، المعهد الإسباني العربي للثقافة، دط، 1970، ص 161.

(50) ريف (دانيال): الستيل معجم عربي / فرنسي عربي، باريس، مكتبة لاروس، 1983، ص 4902.

(51) نفسه، ص 3639.

المؤلف والكتاب	المراجع بالمرتبّة	المراجع بالإنجليزية	المراجع بالفرنسيّة	المراجع باللسان آخر
قاموس أكسفورد المحيط	«المرتبّة: اللغة» اللغة الدّارجة		Langue Parlée / Vernaculaire, Dialecte» ⁽⁵²⁾	
	اللغة الدّارجة		L'Arabe Dialectal	
	اللغة النصحي		L'Arabe Classique» ⁽⁵³⁾	
	«لهجة طريقة النطق لدى شعب أو مجموعة أو شخص» ⁽⁵⁴⁾	Accent		
	«لهجة: لغة محليّة،...»	Dialect		
قاموس أكسفورد المحيط	علم اللهجات	Dialectology		
	عالم باللهجات ⁽⁵⁵⁾	Dialectologist		
	«كلمات منطوقة، خطبة، لغة أو لهجة» ⁽⁵⁶⁾	Speech		

- (52) نفسه، ص 1732.
- (53) نفسه، ص 3485.
- (54) هركنز (جويس. م) وروستون (جون) وسوانل (جوليا): قاموس أكسفورد المحيط، ت محمد بدوي، بيروت، أكاديميا أنتر ناشيونال، ط 3، 2010، ص 18.
- (55) نفسه، ص 290.
- (56) نفسه، ص 1025.

المؤلف والكتاب	المترادف بالعربية	المترادف بالإنجليزية	المترادف بالفرنسية	المترادف باللمسان آخر
قاموس إيطاليّ عربيّ قاموس إيطاليّ عربيّ	«لهجّيّ، ذو صلة باللهجة.			Dialettale
	كلمة أو تعبير عائد إلى لهجة معيّنة.			Dialettalismo
	لهجة، لغة محليّة.			Dialetto
	علم اللهجات» ⁽⁵⁷⁾			Dialettologia
	«دارج عامّي» ⁽⁵⁸⁾	Vernacular, Colloquial, Antiquary Spoken, Slang		
قاموس مزودج (عربيّ إنكليزيّ/ إنكليزيّ عربيّ)	«عامّيّ (من اللغة العاميّة)» ⁽⁵⁹⁾	Colloquial		
	لهجة أو لغة معيّنة خاصّة بطقّة أو أصحاب مهنة	Cant		
	لهجة خاصّة	Brogue		
	لهجة محليّة	Patois		
	لهجة: لغة، لكنة» ⁽⁶⁰⁾	Dialect, Language, Tone.		

(57) التّأنيسيّ (خليفة بن محمّد): قاموس إيطاليّ عربيّ، تونس، الدار التّونسيّة للكتاب، دط، 1984، ص 249.

(58) مكتب الدّراسات والبحوث: القاموس المزودج عربيّ إنكليزيّ/ إنكليزيّ عربيّ، لبنان، دار الكتب العلميّة، ط3، 2008، ص 317.

(59) نفسه، ص 466.

(60) نفسه، ص 585.

من خلال الجرد المقدّم في (2)، تبرز أكثر الفوضى الاصطلاحية. فـ «عامّي» يُدرج مع «محكي» و«دارج»، ويُقابل في الإنجليزية (Colloquial). ويُدرج منفرداً ليُترجم (Slang, Vernacular, Colloquial). وتُترجم «لهجة» (Accent, Dialecte, Ton, Patois, Idiole) ويعرّب (Accent) «لهجة» و«لكنة» و«طريقة نطق». وتُقابل «دارج» (Dialecte, Courante) في اللسان الفرنسي (Spoken, Slang, Vernacular, Colloquial) وفي اللسان الإنجليزي. ويُترجم «عامّي» إلى (Slang, Spoken, Colloquial) في اللسان الإنجليزي و(Populaire) في اللسان الفرنسي وغيرها من الأمثلة التي تُثبت انعدام الضبط المصطلحيّ الذي وزّعه في الجدول المرفق. وفي نظرنا أنّ غياب التوحيد المصطلحيّ عائد بالأساس إلى تشابه المصطلحات حتّى أنّها كادت تكون واحدة، هذا بالإضافة إلى دور المجامع العلمية العربية ومراكز الترجمة التي لم تعمل على إصدار مصطلحات موحّدة في علاقة بـ «اللهجة» ومرادفاتها، وهو ما انعكس لا على القواميس العامة فحسب بل أيضاً على القواميس المختصة في اللسانيّات واللّسانيّات الاجتماعيّة. وما شدّ انتباهنا أنّ في القاموسين الإيطاليّ والإسبانيّ تواتر مصطلح (Dialect) ليعرّب «لهجة» أو «دارجة» أو «عاميّة» أو «عامّي»، ولنا أن نسأل هل الاقتصار على مصطلح واحد في هذه الألسن نابع من اختيار المترجم أم الأمر متعلّق باللسان في حدّ ذاته؟

1.1.1 في القواميس المختصة:

تتوزّع القواميس المختصة على صنفين، صنف أوّل يتضمّن المؤلف باللسان العربيّ وصنف آخر ترجم منها. ونُشير إلى أنّ القواميس العربية التي اشتغلنا بها في هذا الجزء من العمل أربعة كتب فقط. ونحاول من خلال القواميس العربية والمعربة الوقوف عند مظاهر الفوضى الاصطلاحية في «اللهجة» ومرادفاتها.

1.1.1.1 القواميس المختصة باللسان العربيّ:

تتمثّل القواميس التي نهلنا منها في «المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيّات» الصادر عن المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، و«قاموس اللّسانيّات» لعبد السلام المسديّ، و«معجم اللّسانيّة» لبسام بركة، و«قاموس أطلس الموسوعي». وركّزنا في الجرد المقدّم على مرادفات لهجة باللسان العربيّ واللّسانين الإنجليزيّ والفرنسيّ، وحرصنا على دعم المصطلحات في صيغتها العربيّة بتعريف لغويّ معجميّ.

(3)

المؤلف والكتاب	المترادف باللسان العربي	المترادف باللسان الإنجليزي	المترادف باللسان الفرنسي
المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون)	«متغير لِهجيّ»: صورة تعبير في لهجة معينة مخالفة لصورة أخرى شكلا ومساوية لها مضمونا ⁽⁶¹⁾ .	Variant dialectal	Variante dialectale
	لغة ناطقة: لغة فوق محليّة تُستخدم في تواصل عدة شعوب ذات لغات مختلفة، مثال: السواحليّة لغة البانتوي المستعملة في إفريقيا الشّرقية وفي شرق الكونجو الديمقراطية ⁽⁶²⁾ .	Vehicular language	Langue véhiculaire
	«دارجة»: لغة مستخدمة للأغراض اليوميّة بين أفراد يتهمون للمجموعة الواحدة ⁽⁶³⁾ .	Vernacular language	Langue vernaculaire
	«لغة»: استعمال لغويّ متخصّص، يشمل المصطلحات والتراكيب المستخدمة في حقل من حقول المعرفة العلميّة أو التّقنيّة ⁽⁶⁴⁾ .	Technolect	Technolecte
	«لهجة محليّة»: لهجة مختزلة في بعض العلامات (وقائع صوتيّة وقواعد تأليف) المستعملة حصرا في محيط ضيق وداخل مجموعة محدّدة تكثر في قرويّة في الغالب، وتنتج الّهجة المحليّة القرويّة عن لهجة جهويّة أو عن تغييرات حاصلة في اللغة الرّسميّة ⁽⁶⁵⁾ .	Patois	Patois

(61) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي، فرنسي، عربي)، الدّار البيضاء، مطبعة النّجاح، ط2، 2002، ص163.

- (62) نفسه، ص163.
- (63) نفسه، ص165.
- (64) نفسه، ص149.
- (65) نفسه، ص109.

المؤلف والكتاب	المترادف باللسان العربي	المترادف باللسان الإنجليزي	المترادف باللسان الفرنسي
المعجم الموحد لمصطلحات الأنثروبولوجيا (المنظمة العربية للترجمة والثقافة والفنون)	«حد لهجيّ»: خط وهمي يفصل بين محيطين لهجيين ⁽⁶⁶⁾	Isoglosse	Isoglosse
	«لهجة خاصة»: استعمال لغويّ أو لهجيّ تنفرد به عشيرة لغويّة معيّنة ⁽⁶⁷⁾ .	Idiom	Idiome
	«لهجة فردية»: مجموع التّعبير التي يتّهجها شخص واحد في فترة معيّنة وتبتنّ بأنّها نوع من الأنساق الخاصّة» ⁽⁶⁷⁾ .	Idiolect	Idiolecte
	«لهجة»: نظام من الدلائل الصّوريّة والقواعد التّأليفيّة لها أصل واحد كاللغة، غير أنّها لم تكسب الوضعية الثقافيّة والاجتماعيّة التي ارتقت إليها هذه اللغة، وتكون عادة غير مكتوبة وغير رسيّة» ⁽⁶⁸⁾ .	Dialect	Dialecte
	«لهجيّ»: بخلاف اللغة الكلاسيكيّة أو الأدبيّة أو المكتوبة، يخصّص الالهجيّ شكلا من اللغة يمثل تنوعا في منطقه معيّنة حيث نجد عددا من السمات اللغويّة الخاصّة» ⁽⁶⁹⁾ .	Dialectal	Dialectal
	«عامّي»: صفة الكلام المعفري المتداول بين النّاس في سياق الحياة الاجتماعيّة العاميّة وغير التّشكليّة» ⁽⁷⁰⁾ .	Colloquial	Familiier

(66) نفسه، ص 7.

(67) نفسه، ص 9.

(68) نفسه، ص 5.

(69) نفسه، ص 5.

(70) نفسه، ص 32.

المؤلف والكتاب	المراجع باللسان العربي	المراجع باللسان الإنجليزي	المراجع باللسان الفرنسي
قاموس اللسانيات (عبد السلام المسدي)	«الكمة: مجموع العادات التطبيقية التي تُعطي طابعا عامًا (إنما اجتماعيًا أو لهجيًا أو أجنبيًا) للمتجات اللغوية لمتكلم ما» ⁽⁷¹⁾ .	Accent	Accent
	«(دارج ودارجة)		Dialectal
	«(فترع لهجي)		Dialectalisation
	«(لهجة)		Dialecte
	«(لهجة طبقية...» ⁽⁷²⁾		Dialecte de classe
	«عربية دارجة»		Arabe dialectal
	«عربية عامية»		Arabe vulgaire
	«عربية فصحي»		Arabe classique
	«عربية فصيحة»		Arabe littéraire
	«عربية قديمة»		Arabe ancien
	«عربية معاصرة» ⁽⁷³⁾		Arabe moderne
	«(لهجة)		Dialecte, parler
	«(لهجة جبلية)		Accent montagnard
	«(لهجة جماعة)		Sociolecte

(71) نفسه، ص 6.
(72) المسدي (عبد السلام): قاموس اللسانيات، ص 228.
(73) نفسه، ص 138.

المؤلف والكتاب	المرادف باللهجة العربيّة	المرادف باللهجة الإنجليزيّة	المرادف باللهجة الفرنسيّة
قاموس اللسانيّات (عبد السلام المسدي)	«لهجة ريفيّة»		Patois
	«لهجة فرعيّة»		Idiome
	«لهجتيّة (جيرات)» ⁽⁷⁴⁾		Aires isoglosses

(74) نفسه، ص 156-157.

المؤلف والكتاب	المراجع باللسان العربي	المراجع باللسان الإنجليزي	المراجع باللسان الفرنسي
معجم اللسانية بسلام بركة	«عامية، لهجة، عاتية، لغة محالية» ⁽⁷⁵⁾		Dialecte
	«علم اللهجات: دراسة العامية» ⁽⁷⁶⁾		Dialectologie
	«لهجة» ⁽⁷⁷⁾		Dialecte
	«لهجة، لكتة» ⁽⁷⁸⁾		Accent
	«لهجة اجتماعية» ⁽⁷⁹⁾		Sociolecte
	«لهجة جماعة» ⁽⁸⁰⁾		Sociolecte
	«لهجة إقليمية، لهجة محلية» ⁽⁸¹⁾		Patois
	«فئة اجتماعية لغة اصطلاحية أو عامية» ⁽⁸²⁾		Argot
	«لهجة فرد، لهجة فردية» ⁽⁸³⁾		Idiolecte

(75) بركة (بسام): معجم اللسانية فرنسي - عربي، طرابلس - لبنان، جروس برس، 1985، ط1، ص59.

(76) نفسه، ص59.

(77) نفسه، ص59.

(78) نفسه، ص6.

(79) نفسه، ص189.

(80) نفسه، ص189.

(81) نفسه، ص155.

(82) نفسه، ص19.

(83) نفسه، ص104.

المؤلف والكتاب	المرادف باللسان العربيّ	المرادف باللسان الإنجليزيّ	المرادف باللسان الفرنسيّ
قاموس أطلس الموسوعيّ	«اللهجة: لغة محليّة تختلف عن اللغة الفصحى من حيث اللفظ والقواعد والمفردات، لغة اصطلاحية خاصّة بجموعه معيّنة أو طبقة معيّنة، الطريقة أو الأسلوب الذي يتّخذها الشخص للتعبير عن ذاته سواء لغة أو فنّاء، لغة متبرّعة عن عائلة أكبر من اللغات أو فرع لغويّ».	– Dialect – Synonyms: Accent, Idiom, Jargon, Patois, Provincialism. – Antonyms: Official Language, Standard Speech⁽⁸⁴⁾.	

(84) قاموس أطلس الموسوعيّ إنجليزيّ عربيّ، القاهرة، دار أطلس للنشر، ط2، 2003، ص358.

تتواتر في الجدول المرفق المصطلحات وتباين التّجمات، ف (Patois) عند بركة تعني «لهجة إقليمية، ولهجة محلية» غير أنّها عند المسدي تعني «لهجة ريفية». وفي المعجم الموحد تعني «لهجة محلية»، وكذلك «لهجة» و «دارجة» إذ يماهي المسدي بينهما فيترجمهما (Dialecte). وتُترجم «لهجة» بـ (Dialect) عندهم جميعاً غير أنّ المسدي يضيف في ترجمتها المصطلح (Parler). إذن ففوضى المصطلح مازالت متجلية في القواميس سواء العامة أو المختصة وهو ما يعكس الاضطراب في المصطلحية العربية التي وإن أنشأت معجماً موحداً لمصطلحات اللسانيات ثلاثي الألسن إلا أنّ الفوضى مازالت كامنة، ما يدفعنا إلى التساؤل عن جدوى مثل هذه القواميس مادام الاستعمال مضطرباً؟

1.1.1.1 القواميس المختصة باللسان غير العربي:

في هذا القسم نعرض ضربين من القواميس المختصة المعربة، قواميس لسانية عامة وقواميس أخرى خاصة باللسانيات الاجتماعية نحاول من خلالها تتبع الاضطراب الاصطلاحي.

✓ قواميس اللسانيات: نرصد المصطلحات المستعملة المرادفة لـ «اللهجة» في أربعة قواميس لسانية في (4):

(4)

المؤلف والكتاب	المترادف باللسان العربي	المترادف باللسان الفرنسي
معجم اللسانيات: جورج مونان (Georges Mounin)	«لهجة اجتماعية»	Sociolecte
	«لغة محلية» ⁽⁸⁵⁾	Dialecte
	«لهجة فئة اجتماعية»	Argot
	«لهجة اللصوص»	L'Argot de malfaiteurs
	«لهجة النّخاسين» ⁽⁸⁶⁾	l'Argot des maquignons
	«لهجة فردية» ⁽⁸⁷⁾	Idiolecte
	«لهجة محلية» ⁽⁸⁸⁾	Patois
قاموس اللسانيات: جون ديوبوا (Jean-Paul Dubois)	«الكلاسيكية والأدبية» ⁽⁸⁹⁾	Dialectal
	«لهجة فرنسية» ⁽⁹⁰⁾	Le Picard
	«اللهجات المحلية» ⁽⁹¹⁾	Patois
المعجم الموسوعيّ الجديد في علوم اللغة لأوزوالديكرو (Oswald Ducrot) وجون ماري شافيفر (Jean-Marie Schaeffer)	«اللهجات الدّارجة» ⁽⁹²⁾	Vernaculaire

(85) مونان (جورج): معجم اللسانيات، ت جمال الحضري، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص379.

(86) نفسه، ص379.

(87) نفسه، ص379.

(88) نفسه، ص380.

(89) DUBOIS (Jean): Dictionnaire de linguistique, Paris, Larousse, 2002, p143.

(90) نفسه، ص143.

(91) دوكر (أوزوالد) وشافار (جاي ماري): المعجم الموسوعيّ الجديد في علوم اللغة، ت عبد القادر المهيري وحمادي صمود، تونس، دار سيناتر، المركز الوطني للترجمة، ط1، 2010، ص117.

(92) نفسه، ص124.

Dysarthrie	«لكنة» ⁽⁹³⁾	قاموس علوم اللغة لفرانك نوفو (Franck Neveu)
Parler	«لهجة» ⁽⁹⁴⁾	
Patois	«لهجة ريفيّة» ⁽⁹⁵⁾	
Vernaculaire	«لهجة محليّة» ⁽⁹⁶⁾	
Dialecte	«كلام دارج» ⁽⁹⁷⁾	
Dialectologie	«علم اللهجات» ⁽⁹⁸⁾	
Sociolecte	«كلم اجتماعي» ⁽⁹⁹⁾	
Idiotisme	«لسنيّة»	
Argot	«أرغة» ⁽¹⁰⁰⁾	
Parler	«لهجة ريفيّة» ⁽¹⁰¹⁾	

ونشير إلى أنّنا وجدنا في «موسوعة اللّغات العربيّة واللّسانيّات»⁽¹⁰²⁾ لكيس فريتيغ (kessVersteegh) عدم تمييز بين (Dialect) و(Colloquial)، غير أنّ الموسوعة تصنّف (Dialect) إلى أضرب عديدة هي (DialectGeography)⁽¹⁰³⁾ و(DialectBroders)⁽¹⁰⁴⁾ و(DialectKoine)⁽¹⁰⁵⁾ و(DialectLiterature)⁽¹⁰⁶⁾. وتجعل الموسوعة اللهجات أصنافاً أخرى (Dialects) : (Classification)⁽¹⁰⁷⁾،

(93) نوفو (فرانك): قاموس علوم اللغة، تر صالح الماجري، بيروت، المنظّمة العربيّة للترجمة ومركز دراسات الوحدة العربيّة، ط1، 2012، ص526.

(94) نفسه، ص526.

(95) نفسه، ص526.

(96) نفسه، ص526.

(97) نفسه، ص548.

(98) نفسه، ص548.

(99) نفسه، ص570.

(100) نفسه، ص38.

(101) نفسه، ص389.

(102) VERSTEEGH (kess) : Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics, Leiden- Boston, Brill, 2006, volume1, p583.

(103) نفسه، ص583.

(104) نفسه، ص585.

(105) نفسه، ص593.

(106) نفسه، ص597.

(107) نفسه، ص604.

(Eastern) (108) vs (Western Dialects) و (Sedentary) (109) vs (Bedouin) Dialects) و (110) (Features of Bedouin) (Sedentary Dialects)

ما نلاحظه إذن في القواميس اللسانية غزارة المرادفات لمصطلح «لهجة»، والتضارب بين هذه المصطلحات. فـ (Dialecte) عند فرانك نوفو يعرّبها صالح الماجري بـ «كلام دارج». ثمّ يعرّب (Dialectologie) بـ «علم اللهجات» والحال أنّ (Dialecte) هي كما عرّبها لا تمتّ للهجة بصلة فهي الكلام الدارج، وهو ذات ما لاحظناه في «معجم اللسانيات» لجورج مونان. فتكون (Dialecte) لهجة محلية وكذلك (Patois). ويُعرّب المهيريّ وصمود (Vernaculaire) «لهجة دارجة» بينما يعرّبها الماجري «لهجة محلية». ووجدنا في قاموس علوم اللغة أنّ (Patois) و (Parler) تُرجمتا إلى «لهجة ريفيّة». وتكرّر مثل هذه التناقضات في تعريفات القاموس الواحد، ولا ريب فإنّ الخطأ ليس خطأ المترجم وحده بل خطأ واضع القاموس أيضا.

✓ قواميس لسانيات اجتماعية:

وبالعودة إلى القواميس الخاصة باللسانيات الاجتماعية كـ «معجم اللغويات الاجتماعية» لجون سوانن (Joan Swann) وآخرون، فإنّ مترجمي الكتاب كأغلب المترجمين عربوا (Dialect) بـ «لهجة» بما هي «شكل لغويّ معيّن تفرّع عن لغة واحدة، تختصّ بمجموعة اجتماعية أو منطقة جغرافية محدّدة» (111). ونكاد لا نعثر في القاموس المذكور على مرادف لمصطلح «لهجة» سواء بالعربية أم غيرها، على عكس ما وجدناه في «دليل السوسيولسانيات» لفلوريان كولماس (Florian Coulmas) الذي ميّز «النبرات المحليّة» ((Basilectal) (112) عن «العاميّات» ((Patois) (113). وعرّبها المترجمان التعريب المضمّن. فنلاحظ هذا

(108) نفسه، ص 605.

(109) نفسه، ص 605.

(110) نفسه، ص 606.

(111) سوان (جون) وديوميرت (آنا) وليليس (تيريزا) ومسرثي (راجند): معجم اللغويات الاجتماعية، ص 114.

(112) كولماس (فلوريان): دليل السوسيولسانيات، تر خالد الأشهب وماجدولينانتهبي، بيروت، المنظّمة العربية للترجمة ومركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 2009، ص 221.

(113) نفسه، ص 375.

التأرجح بين تعريب (Patois) بـ «النبرات المحليّة» أو «لهجة» أو «عامّي» وغيرها، وهو ما يُثبت أنّ الفوضى الاصطلاحيّة لم تقتصر على القواميس العامّة أو قواميس اللسانيّات بل هي مضمّنة أيضا في قواميس اللسانيّات الاجتماعيّة باعتباره علما تندرج ضمنه دراسة «اللهجة».

وما تجدر الإشارة إليه في بحثنا أنّه خلال عودتنا إلى المعاجم المختصّة نظرنا في «معجم تحليل الخطاب» لباتريك شارودو (Patrik Charaudeau) ودومنيك منغنو (Dominique Maingueneau)، فوجدنا أنّ حمادي صمود وعبد القادر المهيري عرّبا (Argot) بـ «لغة ولغوات»⁽¹¹⁴⁾، لكن خلال التعريف بأصناف تلك اللّغوات يُستعمل مصطلح «لهجة»، فـ «لغوات الشّباب» مثلا هي «وجود لهجة خاصّة بالشّباب لا تقتصر على المعجم بل أيضا صوتيّة ونغميّة وتركيبية»⁽¹¹⁵⁾، وتعرّب (Argot) مرّة أخرى بـ «الكلمات السّريّة» بماهي «مجموعة من الكلمات والعبارات المستخدمة من قبل مجموعة اجتماعيّة معيّنة، عادة لأسباب تتعلق بالسّريّة. وغالبا ما ترتبط بالمجرمين وعصابات الشّوارع»⁽¹¹⁶⁾. أمّا (Slang) فقد عُرِّبَت بـ «العاميّة».

بحثنا في مرحلة من العمل في مظاهر فوضى مصطلح اللهجة ومرادفاته واضطراب هذه المصطلحات سواء في الاستعمال أو في التعريب أو في الترجمة. ووقفنا في ذلك عند نحاة قدامى ولغويين محدثين ونهلنا من القواميس المختصّة المترجمة.

2- في محاولة تنميّط المصطلحات

في ما قدّمناه من العمل حاولنا رصد مرادفات «اللهجة» في المعاجم القديمة والقواميس الحديثة العامّة والمختصّة، وانطلاقا ممّا لاحظناه من فوضى واضطراب في المصطلحات رأينا أنّ نقدّم ضبطا للمصطلحات في تعريفها اللّغويّ

(114) شارودو (باتريك) ومنغنو (دومنيك): معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمّادي صمود، تونس، دار سيناترا والمركز الوطني للترجمة، ط 1، 2008، ص 63. (115) نفسه، ص 65.

(116) سوان (جون) وديوميرت (آنا) وليليس (تيريزا) ومسرثي (راجند)، معجم اللّغويات الاجتماعيّة، ص 35.

خاصّة بين «اللهجة» و«الدّارجة» و«العاميّة». وبالعودة إلى منطلقنا وهو التّراث النّحويّ وجدنا أنّ مصطلح «لهجة» قديم قدم النّحو العربيّ فنشأ ضمن اللّسان العربيّ وقبل النّحو العربيّ، فنجد لهجة هذيل، ولهجة نجد، وغيرها من تقسيمات اللهجات حسب المناطق الجغرافية وحسب الانتماء القبليّ، ومن مرادفات التي وجدنا «لغة» و«عربيّة» وهما مصطلحان تمّ الاستغناء عن استعمالهما للدّلالة على «اللهجة». أمّا مصطلحا «العاميّة» و«الدّارجة» فمصطلحان حديثا العهد قياسا لـ «اللهجة». وللتّمييز بين المصطلحات الثلاث في تعريفها المعجميّ، نذهب إلى أنّ «العاميّة» كمصطلح يتّصل بما يتكلّمه العوام فهو يُنسب إلى طبقة العامّة، ما يعني أنّ نشأة «العاميّة» كانت ضمن العوام لا الخواص، وليس ألصق من «العاميّة» بـ «العامّة» إلّا جذر الكلمتين، فالطبقة الخاصّة لا تتكلّم «العاميّة» بل تتكلّم «ماهو أرقى» قياسا إلى رقيّها المادّي الاجتماعيّ. أمّا «الدّارجة» فهي مصطلح يرتبط بما درج النّاس على قوله وما تواضعوا عليه. في حين إذا عدنا إلى «اللهجة» فتتميّز عنهما بكونها أوّل ما ينطق به الإنسان ويلهج به. ويُشير الطيّب البكّوش في مقال له إلى أنّ مصطلحات «اللهجة» و«الدّارجة» و«العاميّة» هي تعريب للمصطلح (LeDialecte) مع فروقات دلاليّة بسيطة تميّز كلّاً من المصطلحات الثلاث. فـ «العاميّة» (al-ʕa:miyya) تُشير ضمّنياً إلى العامّة وإلى القاعدة الجماهيرية الشّعبيّة، وهي في درجة أقلّ مقارنة بالفصحى التي تُعتبر أكثر رقيّاً. بينما يدلّ مصطلح «الدّارجة» (a-dda:riʒa) على اللّغة المتداولة وهي أكثر حياديّة وتوافق اليوم مصطلح (dialecte/ dialectal). في حين يناسب مصطلح «اللهجة» (ʒalah) التّكلّم⁽¹¹⁷⁾.

إنّ ما ذهب إليه البكّوش كان محاولة لضبط المصطلحات في تعريفها المعجميّ، وهي محاولة يمكن أن تُراجع، فإذا ما سلّمنا بأنّ «اللهجة» هي «التّكلّم» مثلما قال، فهل هذا يعني أنّ «الدّارجة» أو «العاميّة» ليستا «تكلّما» ولا تحمّلان معنى «الكلام»؟ فإذا كان ذلك كذلك فهي ليست من اللّسان في شيء، وحينها نُقصيها من الدّراسة اللّسانيّة. وفي تمييزه «العاميّة» عن «الدّارجة»، نسأل هل

(117) BACCOUCHE (Taïeb) : Dialectes et dialectologie en linguistique arabe, L'arabe dialectal : enquêtes, descriptions, interprétations, Actes d'AIDA6, sous la direction de : Salah Mejri, Cahiers du CERES, Série Linguistique n°13, Tunis, 2006, p21.

«الدارجة» ليست «عاميّة» ولا يتكلّمها العوام، أم هي مشتركة بين الطبقتين العامّة والخاصّة هذا إذا أعدنا تصنيف المصطلحين قياساً إلى الطبقات الاجتماعيّة؟ وهو ما سيفتح باب البحث في «كلام» كلّ الفئات الاجتماعيّة، لا الخاصّة والعامّة فقط، بل حتّى الطبقات العماليّة المختلفة بناء على المهن، وغيرها من الأصناف. وإذا كان مصطلح «الدارجة» يناسب في اللسان الفرنسيّ (Dialecte) فبماذا يمكن أن تُترجم «العاميّة» و«اللهجة»، خاصّة أنّ مصطلح «لهجة» وإن اضطربت ترجمته للسانين الفرنسيّ والإنجليزيّ على الأقل فإننا لاحظنا أنّه يعرّب عند أغلب المعجميّين واللّغويّين بـ(Dialecte). وما يدعم رأينا أنّ (Dialectologie) يُعرّب بـ «علم اللهجات»، فإذا كان الأمر كذلك كيف للبكّوش أن يساوي بين (Dialecte) والدارجة. ونرى أنّ ما ذهب إليه البكّوش في تعريبه هو ذاته ما عرّب به صالح الماجري (Dialecte) بـ«كلام دارج» في تعريبه لقاموس علوم اللّغة. وهو خلاف ما عرّب به حمّادي صمود وعبد القادر المهيريّ (Vernaculaire) بـ«اللهجات الدارجة»، غير أنّ الثنائيّ صمود والمهيريّ يتفقان جزئياً مع المعجم الموحد الذي يُترجم «دارجة» بـ (Langue Vernaculaire) في اللسان الفرنسيّ و(Vernacular Language) في اللسان الإنجليزيّ، في حين يذهب إلى أنّ (Dialect) توافق «لهجة».

وبناء على ما تقدّم، وبعد أن حاولنا ضبط تعريف معجميّ للمصطلحات الثلاث «لهجة» و«دارجة» و«عاميّة»، فإننا نسعى إلى ضبط ترتيب أوّلّي لترجمة المصطلحات وتعريبها من خلال الرّسمين المرفقين:

(5)

المصطلحات باللّسان العربيّ المصطلحات باللّسان الإنجليزيّ	اللهجة الريفية/	اللهجة محلية/	اللهجة خاصّة بأصحاب مهن	اللهجة ريفية/	اللهجة محلية/	اللهجة خاصّة بأصحاب مهن	اللهجة ريفية/	اللهجة محلية/	اللهجة خاصّة بأصحاب مهن
Dialect	+								
Colloquial	+	+							
Tongue			+	+					
Accent	+		+						
Slang				+	+				
Vernacular			+		+	+			
Spoken				+	+				
Speech	+								
Cant			+						
Brogue			+						
Patois		+							
Tone				+					
Idiom		+							
Argot		+							

(6)

المصطلحات باللّسان العربيّ المصطلحات باللّسان الفرنسيّ	اللهجة الريفية / لهجة محلية / لهجة إقليمية / لهجة فردية	لهجة خاصة / لهجة خاصة بأصحاب مهن	اللهجة الريفية	اللهجة محلية	اللهجة إقليمية	اللهجة فردية	اللهجة محلية
Dialecte					+	+	
Accent				+			
Ton						+	
Idiome		+				+	
Parler	+					+	
Patois	+						
Populaire				+			
Courante					+		
Vernaculaire					+		
Langue Parlée					+		
Idiolecte	+						
Familier				+			
Dialecte de classe		+					
Argot		+					
Dyarthrie			+				

حاولنا ضمن الرّسمين السابقين ضبط المشتركات اللفظية التي تتنازعها
المصطلحات، وبناءً على ذلك نقترح توحيد المصطلحات وفق الآتي:

(7)

المصطلح العربيّ	المصطلح الإنجليزيّ	المصطلح الفرنسيّ
لهجة	Dialect	Dialecte
دارجة	Vernacular, Slang	Courante, Vernaculaire, Langue, Parlée
عامية	Colloquial	Populaire
لكنة	Accent, Tongue, Tone	Accent, Dyarthrie
لهجة إقليمية / لهجة محلية	Patois	Patois

رأينا أن تكون مقابلات «اللهجة ومرادفاتها» في اللسانين الفرنسي والإنجليزي وفق ما عرضناه في (7). ويعود ذلك إلى دافعين، أما الدافع الأول فيتمثل في المتفق عليه من مصطلحات، إذ وجدنا أن (Dialect) عليه شبه إجماع تقريباً ليعرب «لهجة»، وكذلك (Vernacular) و (Slang) فرأينا أن يقابلا «دارجة». وجعلنا تبعاً لذلك «عامية» مرادفاً لـ (Colloquial)، وهو ذات الأمر بالنسبة إلى «لكنة» و «لهجة إقليمية» ولهجة محلية، غير أن تواتر استعمال المصطلحات ومحاولة إيجاد خريطة متناسقة لتوزعها لم يكن السبب الوحيد وراء ذلك الاختيار، فترجمة (Populaire) إلى «عامية» كان الدافع وراءها «التعريف المعجمي» للمصطلح في لغته الأصل، فدلالة العامة والجمهور متأصلة فيه، فكان المناسب لمصطلح «عامية»، مثلما هو الأمر بالنسبة إلى (Courante) فرأينا أن يكون ترجمة لـ «دارج» أو «دارجة».

قدّمنا محاولة في ضبط «اللهجة» ومرادفاتها في الألسن: العربي، والإنجليزي، والفرنسي، وذلك بالعودة إلى قواميس عامة ومختصة. واستفدنا من محاولة ضبط التعريف المعجمي والاصطلاحي الذي قدّمه البكوش الذي اعتبر كل المرادفات تدرج ضمن «اللهجة» مع اختلاف بسيط في الدلالة ورأينا أن محاولته لا تمثل حلاً لهذه الفوضى الموجودة بين المصطلحات، ذلك أن هذه المصطلحات في اضطرابها تعبّر عن التداخل المعجمي بينها وليس من حل سوى الاتفاق على تعريفات معجمية يضبطها المعجميون ليكون من السهل تنميط المصطلحات ومقابلاتها بالألسن الأجنبية.

خاتمة

حاولنا في عملنا الذي قدّمنا الوقوف عند الفوضى الاصطلاحية لمصطلح «لهجة» ومرادفاتها التي تنوّعت في اللسان العربي بين «دارجة» و «عامية» و «كلم اجتماعي» و «لغة» وغيرها، وفي اللسان الإنجليزي (dialect) و (colloquial) و (vernacular) و (patois)، وفي اللسان الفرنسي (dialecte) و (vernaculaire) و (patois) و (parler)، وغيرها من المصطلحات التي شكّلت الاضطراب. وعرجنا في عملنا على هذه المرادفات في القواميس القديمة والحديثة، العامة منها والمختصة، وعند اللغويين القدامى والمحدثين، غير أننا وفي نظرنا في محاولة

ضبط المصطلحات وجدنا أنّ ما قدّم من محاولات على غرار محاولة البكّوش، تبقى محاولات فردية لا يمكن أن ينمّط المصطلح من خلالها إلا بالعودة إلى مجامع اللغة العربيّة والمعاجم الموحّدة التي تضبطها المؤسّسات العلميّة.

قائمة المراجع

المراجع العربيّة

- ابن مراد (إبراهيم): مسائل في المعجم، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997.
- أنيس (إبراهيم): في اللهجات العربيّة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط8، 1992.
- بسّام بركة: معجم اللّسانيّة فرنسي-عربيّ، طرابلس - لبنان، جروس برس، ط1، 1985.
- البعلبكيّ (روحي): المورد (قاموس عربي انكليزيّ)، بيروت، دار العلم للملايين، ط23، 2009.
- التّليسيّ (خليفة بن محمّد): قاموس إيطاليّ عربيّ، تونس، الدار التّونسيّة للكتاب، دط، 1984.
- حامد هلال (عبد الغفار): اللهجات العربيّة نشأة وتطوّرا، القاهرة، مكتبة وهبة، ط2، 1993.
- دوکرو (أوزوالد) وشافّار (جاي ماري): المعجم الموسوعيّ الجديد في علوم اللّغة، ت عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، تونس، دار سيناتر، المركز الوطنيّ للترجمة، ط1، 2010.
- رضا (يوسف محمّد): معجم العربيّة الكلاسيكيّة والمعاصرة، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2006.
- ريغ (دانيال): السّبيل معجم عربيّ فرنسيّ / فرنسيّ عربيّ، باريس، مكتبة لاروس، دط، 1983.
- سوانن (جون) وديوميرت (آنا) وليليس (تيريزا) ومسرثي (راجند): معجم اللّغويّات الاجتماعيّة، تر فوّاز محمّد الرّاشد العبد الحق وعبد الرّحمان حسني أحمد أبو ملحّم، الرّياض، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّوليّ لخدمة اللّغة العربيّة، ط1، 2019.
- السيّوطيّ (جلال الدّين): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح عبد السّلام هارون وعبد العال سالم مكرم، القاهرة، عالم الكتب، دط، 2001.

- شارودو (باتريك) ومنغنو (دومنيك): معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمّادي صمود، تونس، دار سيناترا والمركز الوطني للترجمة، ط1، 2008.
- فريحة (أنيس): اللهجات وأسلوب دراستها، بيروت، دار الجيل، ط1، 1989.
- قاموس أطلس الموسوعي إنجليزي عربي، القاهرة، دار أطلس للنشر، ط2، 2003.
- كورينطي (فدريكو): قاموس إسباني عربي، مدريد، المعهد الإسباني العربي للثقافة، ط1، 1970.
- كولماس (فلوريان): دليل السوسiolسانيات، تر خالد الأشهب وماجدولينانتهبي، بيروت، المنظمة العربية للترجمة ومركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2009.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.
- محمد رضا (يوسف): معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2006.
- المسدي (عبد السلام): قاموس اللسانيات، تونس، الدار العربية للكتاب، ط1، 1984.
- مكتب الدراسات والبحوث: القاموس المزدوج عربي إنكليزي / إنكليزي عربي، لبنان، دار الكتب العلمية، ط3، 2008.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنكليزي، فرنسي، عربي)، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، ط2، 2002.
- موان (جورج): معجم اللسانيات، جمال الحضري، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2012.
- نوفو (فرانك): قاموس علوم اللغة، تر صالح الماجري، بيروت، المنظمة العربية للترجمة ومركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2012.
- هوكنز (جويس م) ووستون (جون) وسوانل (جوليا): قاموس أكسفورد المحيط، ت محمد بدوي، بيروت، أكاديمية أنترناشيونال، ط3، 2010.

- الوسيط (نورالدين): معجم نورالدين الوسيط، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2009.

المراجع الأعجمية

- ALBIRINI (Abdulkafi): Modern Arabic Sociolinguistics, London and New York, Routledge, First published, 2016.
- DUBOIS (Jean): Dictionnaire de linguistique, Paris, Larousse, 2002.
- VERSTEEGH (kess) : Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics, Leiden- Boston, Brill, 2006, volume1.

- المقالات:

- الماشطة (مجيد): العلاقة بين العربية الفصحى واللهجات العامية في الماضي والحاضر والمستقبل مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية: أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، تونس، 18-23 فيفري 1985، سلسلة اللسانيات، عدد6، ص ص 213-233.
- شقير عبد الجواد (حسن): نحو مدخل عملي لدراسة اللهجات العربية المعاصرة مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية: أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، تونس، 18-23 فيفري 1985، سلسلة اللسانيات، عدد6، ص ص 177-209.
- الغزالي (سالم) والمعموري (محمد) وعبيد (عبد اللطيف) والهبالي (حسين): نحو إعداد أطلس لغوي تونسي مشروع أولي مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية: أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، تونس، 18-23 فيفري 1985، سلسلة اللسانيات، عدد6، ص ص 403-425.
- BACCOUCHE (Taïeb) : Dialectes et dialectologie en linguistique arabe, L'arabe dialectal : enquêtes, descriptions, interprétations, Actes d'AIDA 6 , sous la direction de : Salah Mejri, Cahiers du CERES, Série Linguistique n°13, Tunis, 2006, pp15-26.

